مخطوط رقم	3832 م.ك	الموضوع	أدب ـ موعظة
العنوان	روضة المحبين ونزهة المشتاقين		
المؤلف	ابن قيم الجوزية ; محمد بن ابي بكر ـ 751 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	790 هـ		
إسم الناسخ	احمد بن محود بن عبدالله بن عبدالملك		
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	240
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS

16 04 1979

5 cm

جميع حقوق النشر والطبع محفوظة

لامناء مكتبة تشستر بيتي، دبلن، ايرلندا

This microfilm is copyright. It shall not be published
or printed without the permission of the Trustees of
The Chester Beatty Library & Gallery of Oriental Art
20, Shrewsbury Rd., Dublin 4, Republic of Ireland.

3832

RAUḌAT AL-MUḤIBBĪN WA-NUZHAT AL-MUSHTĀQĪN, by IBN QAIYIM AL-JAUZĪYA (d. 751/1350).

[A treatise on the nature and art of love.]

Foll. 240. 18·5 × 13·6 cm. Clear scholar's naskh.

Copyist, Aḥmad b. Maḥmūd b. ʿAbd Allāh b. ʿAbd al-Malik.

Dated Saturday, 24 Rabīʿ II 790 (22 April 1389).

Brockelmann, Suppl. ii. 128.

3832

الحج لسيدنا الخضر عليه السلام
وعلى نبينا افضل الصلاة
وسلام احمد بليا بن
فائدة

معنى حكم الله عز وجل هو تعلم انه قضى على نبيه
المعنى قضى على ما قضى نبي الله
وقضى عليه بأكل الطعام وامامي
وانس امر ابليس بالسجود لآدم ثم قال يا
وبيني لحق ومعصيتي حكم الله على
مريم عليها والدم ولحم الخنزير ثم اباح
منهن ذلك عند الاضطرار اليه

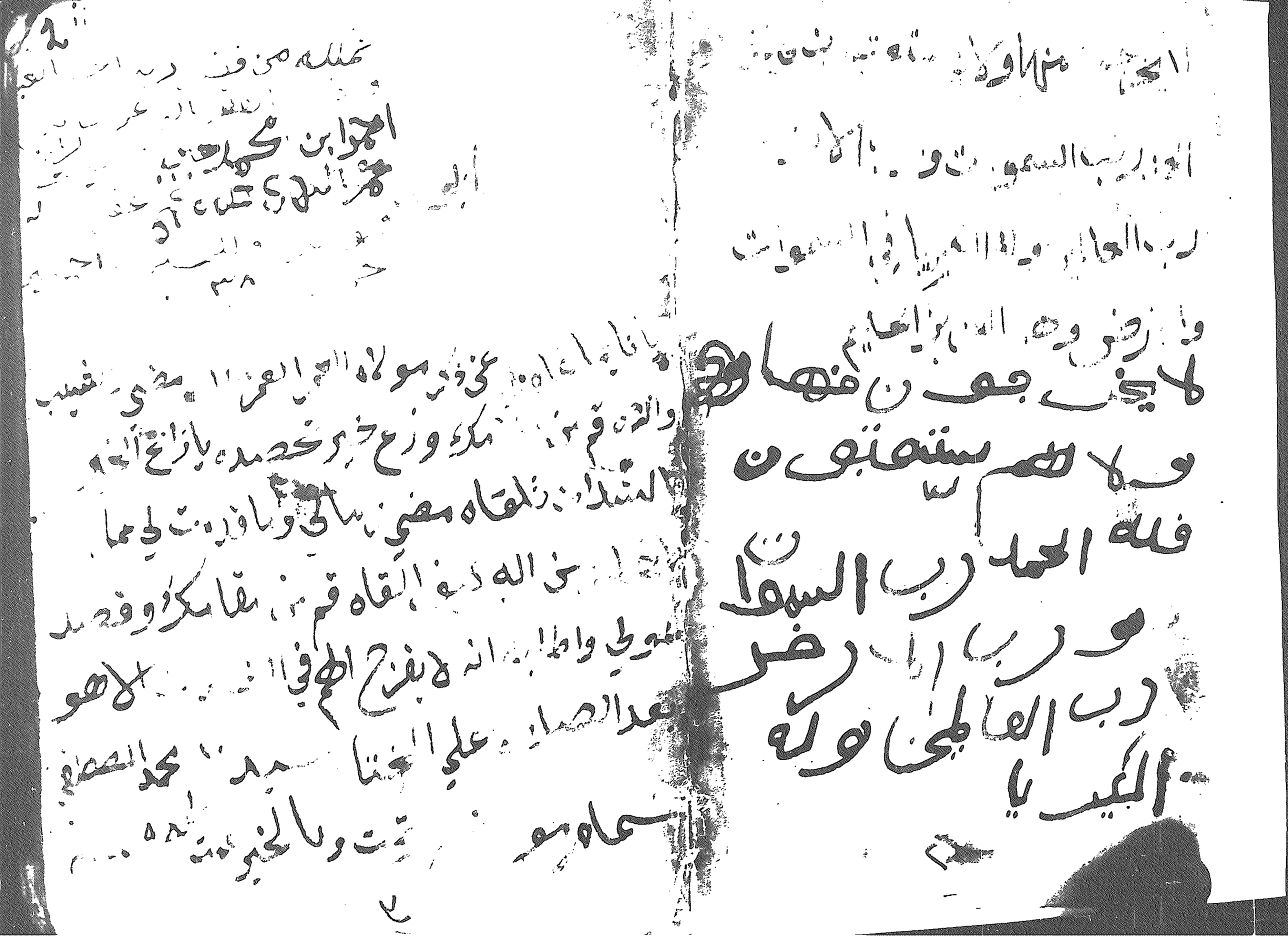

ان صح قلبي يحبني زال عني
الجهل وعند قربي لربي
كل هذا سهل وكنت
ان صح قلبي يحبني زال عني الجهل
وعند قربي لربي كل هذا سهل وكنت
الهي بحق محمد ارحمني فان لم ترحمني
فمن يرحمني فبين عبادك الصالحين
فاكتبني وما لكان علي بابك من
شيء فاغفرني وعن بابك العاي

كتاب
روضة المحبين ونزهة المشتاقين
للشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام المفتي الفقيه
شمس الدين ابي عبدالله محمد بن ابي بكر بن ايوب
امام المدرسة الجوزية بدمشق المحروسة
قدس الله روحه ونور ضريحه

شعر حسن
لله در كتاب كل درر يتال من حاز معناه به رتبا
فيا مطالعه جد بالدعاء لمن كان المولف والقاري وقد كتبا

الحمد لله ١١٨٦ جهو

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله الذي جعل المحبة الى اللطف بالمحبوب سبيلا ونصب طاعته والخضوع له على صدق المحبة دليلا وحرك بها النفوس الى انواع الكمالات ايثارا لطلبها وتحصيلا وادرجها العالم العلوي والسفلي لاخراج كمالاته من القوة الى الفعل ايجادا وامدادا وقبولا واثار بها الهمم السامية والعزمات العالية الى اشرف غاياتها تخصيصا لها وتاهيلا فسبحان من صرف عليها القلوب كما شاء ولما شاء بقدرته واستخرج بها ما خلق له كل حي بحكمته وصرفها انواعا واقساما بين بريته وفضلها تفضيلا فجعل كل محبوب لمحبه نصيبا مخطيا كان في محبته او مصيبا وجعله بحبه منعما او قتيلا فقسمها بين محب الرحمن ومحب الاوثان ومحب النيران ومحب الصلبان ومحب الاوطان ومحب الاخوان ومحب النسوان ومحب الصبيان ومحب الايمان ومحب الاجان ومحب الايمان ومحب القرآن وفضل اهل محبته ومحبة كتابه ورسوله على سائر المحبين تفضيلا فبالمحبة والمحبة وجدت الارض والسموات وعليها فطرت المخلوقات ولها تحركت الافلاك الدايرات وبها وصلت الحركات الى غاياتها وانصلت بدايتها بنهايتها ونهايتها ببدايتها وبها ظفرت النفوس بمطالبها

وحصلت

وحصلت على نيل مآربها وتخلصت من معاطبها واتخذت الى ربها سبيلا وكان لها دون غيره مولى ونعم المولى ونعم النصير وذاقت طعم الايمان لما رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مقر بربوبيته شاهد بوحدانيته منقاد اليه لمحبته مذعن له بطاعته معترف بنعمه فار اليه من ذنبه وخطيئته مؤمل العفوه ورحمته طامع في مغفرته بريء اليه من حوله وقوته لا يبتغي سواه ربا ولا يتخذ من دونه وليا ولا وكيلا عابد به ملجأ اليه هارب من عبوديته انتفالا عنه وتحويلا واشهد ان محمدا عبده ورسوله وخيرته من خلقه وامينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده اقرب الخلق اليه وسيلة واعظمهم عنده جاها واشفعهم لديه شفاعة واحبهم اليه واكرمهم عليه ارسله للايمان مناديا والى الجنة داعيا والى صراطه المستقيم هاديا وفي مرضاته ومحابه ساعيا وبكل معروف امرا وعن كل منكر ناهيا رفع له ذكره وشرح له صدره ووضع عنه وزره وجعل الذلة والصغار على من خالف امره واقسم بحياته في كتابه المبين وقرن اسمه باسمه فاذا ذكر الله ذكر معه كما في الخطب والتشهد والناذين فلا يصح لاحد خطبة ولا تشهد ولا اذان حتى يشهد انه عبده ورسوله شهادة اليقين

اغر عليه للنبوة خاتم من الله ميمون يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

ارسله على حين فترة من الرسل فهدى به الى اقوم الطرق واوضح السبل
وافترض على العباد محبته وطاعته وتوقيره والقيام بحقوقه وسد
الى الجنة جميع الطرق فلم يفتح لاحد الا من طريقه فلا مطمع في الفوز
بجزيل الثواب والنجاة من وبيل العقاب الا لمن كان خلقه من اتباعه لكين
ولا يؤمن عبد حتى يكون احب اليه من نفسه وولده ووالده والناس
اجمعين فصلى الله وملائكته وانبياؤه ورسله وجميع عباده
المؤمنين عليه كما وحد الله وعرف امته به ودعا اليه صلاة لا تزوم
عنه انتقالا ولا تحويلا وعلى اله الطيبين وسلم تسليما كثيرا اما
بعد فان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه جعل هذه
القلوب اوعية فخيرها اوعاها للخير والرشاد وشرها اوعاها للغي
والفساد وسلط عليها الهوى وامتحنها بمخالفته لتنال بمخالفته جنته
الملوى وتستحق منزله يصلى للجنة متابعته نار الظى وجعله مركب
النفس الامارة بالسوء وقوتها وغذاها ودواها ثم اوجب سبحانه على العبد في هذه المدة القصيرة التي هي الاضافه

الى

الى الاخره كساعة من نهار او كطلق ينال للاصبع حين يدخلها
في بحر من البحار عصيان النفس الامارة ومجانبة هواها وردعها
من شهواتها التي في نيلها رداها ومنعها من الركون الى لذاتها ومطالبة
ما استدعته العيون الطامحة بلحظاتها لتنال نصيبها من كرامته
وثوابه موفرا كاملا وثلثذ آجلا باضعاف ما تركته له عاجلا
وامرها بالصيام عن محارمه ليكون فطرها عنده يوم لقائه واخبرها
ان معظم نهار الصيام قد ذهب وان عيد اللقاء قد اقترب فلا يطول
عليها المدا ستنبطا يه هم

فما هي الا ساعة ثم تنقضي وتذهب هذا كله ويزول
هيبا لها امر عظيم واعدها لخطب جسيم ودخرلها ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم واقتضت
حكمته البالغه انها لا تصل اليه الا من طريق المكاره والنصب ولا تعبر
اليه الا على جسر المشقه والتعب فجبه بالمكروهات صيانه له
على الانفس الدنيات الموثره للرذائل والسفليات وشمرت اليه
النفوس العلويات فسارت في ظهورها الى اشرف الغايات
وركب سترداو الركب مرخ رواقه على كل معبر الموارد قايم
حدواعزمات ضلت الارض بينها فصار سراعم في ظهور العزايم

ارقهم نجوم الليل مايطلبونه على عاتق الشعرى وهام النعائم
فاموا حمى لا ينبغى لسواهم وما اخذتهم فيه لومة لائم
اجابوا منادى الحبيب لما اذن فيهم حى على الفلاح وبذلوا نفوسهم فى
مرضاته بذل المحب بالرضا والسماح وواصلوا السير اليه بالغدو
والرواح فحمدوا عند الوصول مسراهم وانما تحمد القوم السرى عند
الصباح تعبوا قليلا فاستراحوا طويلا وتركوا حقيرا
وتناصوا عظيما وضعوا اللذة العاجلة والعاقبة الحميدة فى ميزان
العقل فظهر لهم التفاوت فرأوا من اعظم السفه بيع الحياة الطيبه
الدائمه فى النعيم المقيم بلذة ساعة تذهب شهوتها وتبقى شقوتها هذا
وان من ايام اللذات لو صفت للعبد من اول عمره الى آخره لكانت كسحابة
صيف تنقشع عن قليل وخيال طيف ما استتم الزيارة حتى اذنت
بالرحيل قال الله تعالى افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم
ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون ومن طرف ما موله
من ثواب الله فكانه لم يوثره من دهره ما كان يحاذره ويخشاه
وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتمثل بهذا البيت
كانك لم توثر من الدهر مرة اذا انت ادركت الذى انت طالبه

فصل وهذا ثمرة العقل الذى به عرف الله سبحانه وتعالى

واسماءه وصفات كماله ونعوت جلاله وبه آمن المؤمنون بكتبه ورسله
ولقائه وملائكته وبه عرفت آيات ربوبيته وادلة وحدانيته ومعجزات
رسله وبه امتثلت اوامره واجتنبت نواهيه وهو الذى يلمح العواقب
فراقبها ويعمل بمقتضى مصالحها وقادم الهوى فرد جيشه مفلولا وشاهد
الصبر حتى ظفر به بعد ان كان بشهامه مقتولا وحث على الفضايل
ونهى عن الرذايل وفتق المعانى وادرك الغوامض وشد ازر العزم
فاستوى على سوقه وقوى ازر الحزم حتى حظى من الله بتوفيقه
فاستجلب ما يزين ونفى ما يشين فاذا ترك وشد طانه اشر جنود
الهوى فحصرها فى حبس من ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه
ونفض بصاحبه الى منازل الملاك اذا صير الهوى الملك بمنزلة العبد
المملوك فهى شجرة عرقها الفكر فى العواقب وساقها الصبر واغصانها
العلوم ورقها حسن الخلق وثمرها الحكمة ومادتها توفيق من ازمه
الامور بسديه وابتداؤها منه وانتهاؤها اليه واذا كان هذا وصفه
فقبيح ان يذال عليه عدوه فيعزله عن مملكته ويستنزله عن درجته
فيصير اسيرا بعد ان كان اميرا ومحكوما بعد ان كان حاكما وتابعا
بعد ان كان متبوعا ومن صبر على حكمة ارتعه فى رياض السلامة
والمنى ومن خرج عن حكمه اورده حياض الهلاك والردى قال

علي بن ابي طالب رضي الله عنه لقد سبق الى سنات عدت اقواما ما كانوا
باكثر الناس صلاة ولا صياما ولا اجحافا ولا اعتمارا لكنهم عقلوا عن الله
مواعظه فوجلت منه قلوبهم واطمانت اليه نفوسهم وخشعت له جوارحهم
فنافوا الناس بطيب المنزله وعلو الدرجه عند الناس في الدنيا وعند
الله في الاخره وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس العاقل
الذي يعرف الخير من الشر ولكنه الذي يعرف خير الشرين وقالت
عايشه رضي الله عنها قد افلح من جعل الله له عقلا وقال بن عباس
رضي الله عنهما ولد للكسري مولود فاحضر بعض المؤدبين وضع الصبي
بين يديه وقال ما خير ما أدبي هذا المولود قال عقل يولد معه قال فان
لم يكن قال فادب يحسن به في الناس قال فان لم يكن قال
فصاعقة تحرقه وقال بعض اهل العلم لما اهبط الله تبارك
وتعالى ادم الى الارض اتاه جبريل عليه السلام بثلثه اشياء الدين
والخلق والعقل فقال ان الله يخيرك بين هذه الثلاثه فقال ما جبريل
ما رايت احسن من هؤلاء الا في الجنه ومد يده الى العقل فضمه
الى نفسه فقال للاخرين اصعدا فقالا انا امرنا ان نكون مع العقل
حيث كان فصارت الثلاثه الى ادم وهذه الثلاثه اعظم كرامه
اكرم الله بها عبده واجل عطيه اعطاه اياها وجعل لها ثلاثه
اعداء الهوى والشيطان والنفس الامارة والحرب بينهم دول

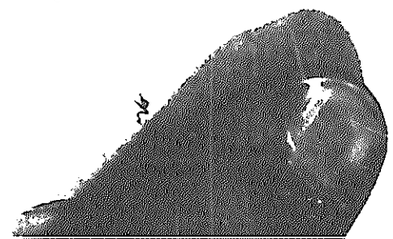

وسجال وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم وقال
وهب بن منبه قرات في بعض ما انزل الله تعالى ان الشيطان لم يكابد
شيئا اشد عليه من مؤمن عاقل وانه ليتوق مايه جاهل فيتجرهم
حتى يركب رقابهم فيقادون له حيث شاء ويكابد المؤمن العاقل فيصعب
عليه حتى ينال منه شيئا من حاجته قال وازالة الجبل صخرة صخرة
اشد على الشيطان من مكابدة المؤمن العاقل فاذا لم يقدر عليه
تحول الى الجاهل فيتناسر ويتمكن من قياده حتى يسلمه الى الفضايح
التي يتعجل بها في الدنيا الجلد والرجم والقطع والصلب والفضيحة
وفي الاخره النار والشنار وان الرجلين ليتوبان في البر ويكون
بينهما في الفضل كما بين المشرق والمغرب بالعقل وما عبد الله بشيء افضل
من العقل وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه لوان العاقل اصبح
وامسى وله ذنوب بعدد الرمل كان وشيكا بالنجاه والتخلص منها
ولوان الجاهل اصبح وامسى وله من الحسنات واعمال البر عدد
الرمل لكان وشيكا ان لا يسلم له منها شقال ذره قيل وكيف ذلك
قال ان العاقل اذا زلت قدمه تداركه ذلك بالتوبه والعقل الذي رزقه
والجاهل بمنزله الذي يبني ويهدم فيما يبنيه من جهله ما يفسد صالح
عمله وقال الحسن لا يتم دين الرجل حتى يتم عقله وما ادرك

لعله
امون

الله امرأ عقلاً الا استنقذه يوماً وقال بعض الحكماء من لم يملك
عقله اغلبته الاشياء عليه كان حتفه وهلاكه في احب الاشياء اليه
وقال يوسف بن اسباط العقل سراج ما بطن وزينة ما ظهر
وشايش الجد وملاك امر العبد والتصيل الحياة الابد والنور
الامور الاعليه وقيل لعبد الله بن المبارك ما اعطى الرجل بعد
الاسلام قال غريزة عقل قيل فان لم يكن قال ادب حسن قيل فان
لم يكن قال اخ صالح يستشيره قيل فان لم يكن قال صمت طويل قيل
فان لم يكن قال موت عاجل وفي ذلك قيل

ما وهب الله لامرء هبة اجل من عقله ومن ادبه
هما جمال الفتى فان فقدا فقده للحياة اجمل بد

فصل واذا كانت الدولة للعقل سالمة الهوى وكان سر خدمه
واتباعه ما ناله واذا كانت للهوى سار العقل اسيرا في يديه
محكوما عليه ولما كان العبد لا ينفك عن الهوى ما دام حيا فان هواه
لا زم له كان الامر غير واجد عن الهوى بالكليه كالممتنع ولكن المقدور
له والمامور به ان يصرف هواه عن مراتع العطب الى مواطن
الامن والسلامه مثاله ان الله سبحانه وتعالى امر بامره
بصرف قلبه عن هوى النساء جمله بل امره بصرف ذلك الهوى

نكاح ما طاب له منهن من واحدة الى اربع ومن الاماء ما شاء فانصرف
مجرى الهوى من محل الى محل وكانت الرخص دبورا فاستحالت صبا وكذلك
يصير الظفر والغلبه والقهر لم يامر بالمزوج عنه بل امر بصرفه الى
الظفر والقهر والغلبه للباطل وسن له وشرع له من انواع المغالبة
بالسباق وغيره بما سنه وبعده للظفر وكذلك هوى الكبر والفخر
والخيلاء ما دون فيه بل مستحب في محاربة اعداء الله وقد
راى النبي صلى الله عليه وسلم ابا دجانه سماك بن خرشه الانصاري يتبختر
بين الصفين فقال انها لمشيه يبغضها الله الا مثل هذا الموطن
وقال ان من الخيلاء ما يحبها الله ومنها ما يبغضه الله فالتي يحبها
اختيال الرجل في الحرب وعند الصدقة وذكر الحديث فما حرم الله على
عباده شيئا الا عوضهم خيرا منه كما حرم عليهم الاستقسام بالازلام
وعوضهم منه دعاء الاستخاره وحرم عليهم الربا وعوضهم منه التجاره
الرابحه وحرم عليهم القمار واعاضهم منه اكل المال بالمكاسب
النافعه في الدين والدنيا وحرم عليهم الخمر
واعاضهم منه انواع الملاذ الفاخره من الصوف والكتان والقطن
وحرم عليهم الزنا واللواط واعاضهم منهما بالنكاح والتسري
بصنوف الاماء الحسان وحرم عليهم شرب المسكر واعاضهم

عند بابه شربة اللذيذة النافعة للروح والبدن وحرم عليهم
سماع الآلات اللهو من المعازف والمثاني واعاضهم عنها بسماع
القرآن العظيم والسبع المثاني وحرم عليهم الخبائث من المطعومات
واعاضهم عنها بالمطاعم الطيبات ومن تأمل هذا وتأمله هان
عليه ترك الهوى المردي واعتاض عنه بالنافع المجدي وعرف
حكمة الله ورحمته وتمام نعمته على عباده فيما أمرهم به ونهاهم
عنه فخلاصة عليهم بل أمرهم بما أمرهم احسانا منه ورحمة ونهاهم عما
نهاهم عنه صيانة لهم وحمية فلذلك وضعنا هذا الكتاب وضع عقد
الصلح بين القلوب والعقل وادائم عقد الصلح بينهما سهل على العبد محاربة
النفس والشيطان والله المستعان وعليه التكلان فما كان فيه من
صواب فمن الله فهو الموفق له والمعين عليه وما كان فيه من خطإ فمني
ومن الشيطان والله ورسوله من ذلك بريآن وقد جعلته تسعة
وعشرين بابا

الباب ٨ الادب في اسماء المحبة

الباب ٩ الثاني في اشتقاق هذه الاسماء

في نسبة هذه الاسماء بعضها الى بعض

الباب ٧ الرابع في ان العالم العلوي والسفلي انما وجد
بالمحبة ولاجلها

في دواعي المحبة ومتعلقها

في احكام النظر وغائلته وما يتولد منه

في ذكر مناظرة بين الفقيه والعيني

في ذكر الشبه التي احتج بها من
اباح النظر لمن لا يحل له الاستمتاع به وآداب عشقه

في الجواب عما احتجت به هذه الطائفة
وما لها وما عليها في هذا الاحتجاج

في ذكر حقيقة العشق
واوصافه وكلام الناس فيه

في العشق وهل هو
اضطرار يخارج عن الاختيار او امر اختياري واختلاف
الناس في ذلك وذكر الصواب فيه

في منزلة العشاق

وان اللذة تابعة للمحبة في الكمال والنقصان

فيمن مدح العشق وهناه وغبط صاحبه
على ما اوتيه من هناه

فيمن ذم العشق وبترم به

وما احتج به كل فريق على صحة مذهبه

الباب ٩٨
في الحكم بين الفريقين وفصل النزاع بين الطائفتين
الباب ١٠٠ السابع
في استحباب تخير الصورة الجميلة
للوصال الذي يحبه الله ورسوله
الباب ١٠٤ الثامن
في ان درجات المحبين في كمال
الوصال الذي اباحه رب العالمين
الباب ١٠٩
في صيلة الكمال وميل النفوس الكاملة على كل حال
الباب ١٢٦ العشرون
في علامات المحبة وشواهدها
الباب ١٤٠ الحادي
في اقتضاء المحبة افراد
المحبوب بالحب وعدم التشريك بينه وبين غيره فيه
الباب ١٤٣
في غيرة المحبين على احبابهم
الباب ١٥٤
في عفاف المحبين مع احبابهم
الباب ١٧٢
في اجتناب سبيل الحرام وما يفضي اليه من المفاسد والاثام
الباب
في رحمة المحبين وانتفاعهم الى احبابهم في الوصال الذي يبيحه الدين

في ترك المحبين اذى المحبوبين وعتبه في اعلامهم
الباب ١٨٢
فيمن ترك محبوبا
لامر ما فذل له جلالا او اعانه الله خيرا منه
٢٢٨
فيمن آثر عاجل العقوبة والالم على لذة الوصال المحرم
٢٣٠
من ذم المحبوب وسافى مخالفته من نيل المنافع
والمرغوب
والمرهوب
والمرغوب الي من يقف على هذا الكتاب ان يعذر صاحبه فانه
علقه في حال بعده عن وطنه وغيبته عن كنفه فما عسى ان يبلغ خاطره
الملدود وسعيه المجهود مع بضاعته المزجاة التي حقق بحاملها
ان يقال فيه تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وها هو قد نصب نفسه
بعد فالتهام الراشقين وغرضا لاسنة الطاعنين فلقارئ غنمه
وعلي مؤلفه غرمه وهذه بضاعته لعرض عليك وهو ليته تفد اليك
فان صادفت كفوا كريما لن تعدم منه امساكا بمعروف او تسريحا
باحسان وان صادفت غيره فالله المستعان وعليه التكلان وقد

رضى من مهرها بدعوه خالصه ان وافقت قبوه واستحسانا
وبرد جميل ان كان حظها احتقارا واستهجانا والمنصف يهب
خطا المخطى لاصابته وسيانه لحسانه فهذه سنة الله في
عباده جزاء وثوابا ومن ذا الذي يكون قوله كله سديدا وعمله كله
صوابا وهل ذلك الا المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ونطقه
وحي يوحى فما صح عنه فهو نقل مصدق عن قائل معصوم وما جاء
عن غيره فثبوت الامرين فيه معدوم وان صح النقل كان القائل
معصوما وان لم يصح لديكن وصوله اليه معلوما فصل

وهذا الكتاب يصلح لسائر طبقات الناس فانه يصلح عونا على الدين
وعلى الدنيا ومرقاة للذة العاجلة ولذة العقبى وفيه ذكر اقسام
المحبه واحكامها ومتعلقاتها وصحيحها وفاسدها وافاتها وعوائقها
واسبابها وموانعها وما ينبت ذلك من نكت تفريد واحاديث
نبويه ومشاكل نقصيه واثار سلفيه وشواهد شعريه ووقائع
كونيه ما يكون متعا لقاريه مروحا للناظر فيه فان شاء وشعه
جدا واعطاه ترغيبا وترهيبا وان شاء اخذ من هزله وملحه نصيبا
فتارة يضحكه وتارة يبكيه وطورا يبعده عن اسباب اللذة الفانيه
وطورا يرغبه فيها ويدنيه فان شئت وجدته واعظا ناصحا وان

شئت وجدته عصيبك عن اللذة والشهوة ووصل الحبيب مسامحا
وهذا حين الشروع في الابواب والله سبحانه الفاتح من الخير كل باب
وهو المسؤل سبحانه ان يجعله خالصا لوجهه الكريم مدنيا من رضاه
والفوز بجنات النعيم والله متولي شريرة العبد وكتبه وهو سبحانه
عند لسان كل قائل وقلبه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
وستردون الى عالم الغيب والشهاده فينبئكم بما كنتم تعملون

[illegible]

لما كان الفهم لهذا المعنى الشريف وهو بقلوبهم اعلق كانت اشاره لديهم اكثر
وبهذا عادتهم في كل ما اشتد الفصل له او كثر خطوره على قلوبهم تعظيما
له واهتماما به او محبة له فالاول كالاسد والسيف والثاني كالداهيه
والثالث كالخمر وقد اجتمعت هذه المعاني الثلاثة في الحب فوضعوا
له قريبا من ستين اسما المحبه والعلاقه والهوى والصبوه
والصبابه والشغف والمقه والوجد والكلف والتبتل
والعشق والجوى والدنف والشجو والشوق والخلابه
والبلابل والنباريح والسدده والغمرات والوهل والشجن
واللاعج والاكتئاب والوصب والحزن والكمد واللذع
والحرق والسهد والارق واللهف والحنين والاستكانه

والتباله واللوعه والفتون والجنون واللمم والخبل
والرسيس والدآ المخامر والود والخله والحلم والغرام
والهيام والتدليه والوله وقد ذكر له اسمآ غير هذه وليست
من اسمايه وانما هي من موجباته واحكامه فتركنا ذكرها هه

الباب الثاني

في اشتقاق هذه الاسمآء ومعانيها فاما المحبه فقيل اصلها
الصفا لثن العرب تقول لصفآء بياض الاسنان ونضارتها حبب الاسنان
وقيل ماخوذه من الحباب وهو ما يعلو الما عند المطر الشديد فعلى هذا
المحبه غليان القلب وثورانه عند الاهتياج الى لقآء المحبوب وقيل
مشتقه من اللزوم والثبات ومنه احب البعير اذا برك فلم يقم قال الشاعر

خليت عليه بالفلاة ضربا ضرب بعير السوء اذ احبا

فكان المحب قد لزم قلبه محبوبه فلم يرم عنه انتقالا وقيل بل هي ماخوذه
من القلق والاضطراب ومنه سمي القرط حبا لقلقه في الاذن واضطرابه
قال الشاعر

تبيت الحية النضاض منه مكان الحب يستمع السرارا

وقيل بل هي ماخوذه من الحب جمع حبة وهو لباب الشي وخالصه
فان الحب اصل النبات والشجر وقيل بل هي ماخوذه من الحب

الذي

الذي هو واسع يوضع فيه الشي فيمتلي به بحيث لا يسع غيره وكذلك
قلب المحب ليس فيه سعه لغير محبوبه وقيل ماخوذ من الحب وهو
الخشبات الاربع التي تستقر عليها ما يوضع عليها من جره او غيرها
فسمي الحب بذلك لان المحب يتحمل لاجل محبوبه الاثقال كما تتحمل الخشبات
ثقل ما يوضع عليها وقيل بل هي ماخوذه من حبة القلب وهي سويدآه
ويقال لثمرته فسميت المحبه بذلك لوصولها الى حبة القلب وكذلك
قريب من قولهم ظهره اذا اصاب ظهره وراسه اذا اصاب رسته
وراه اذا اصاب رئته وبطنه اذا اصاب بطنه وللزن في هذه الافعال
وصل اثر الفاعل الى المفعول واما في المحبه فلا اثر انما وصل الى المحب
وبعد ففيه لغتان حب واحب قال الشاعر

احب ابا مروان من اجل تمره واعلم ان الرفق بالمرء ارفق
ووالله لولا تمره ما جبيته ولا كان ادنى من عبيد ومشرق

كذلك اشار اليه الجوهري بالاقواء فجمع بين اللغتين وللزن في جانب الفعل
واسم الفاعل غلب الرباعي فقالوا المحبة يحبه فهو محب وفي المفعول
غلبوا فعل فقالوا في الاكثر محبوب ولم يقولوا محب الا نادرا
قال الشاعر

ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم

فهذا من الفعل واما حبيب فاكثر استعمالهم له بمعنى المحبوب قال

وما رزت ليلى ان تكون حبيبة الي ولا دين لها انا طالبه

وقد استعملوه بمعنى المحب قال الشاعر

وما هجر ناء النفس انك عندنا قليل ولا ان قل منك نصيبها

ولكنهم يا احسن الناس اولعوا بقولي اذا ما جيت سذا حبيبها

فهذا يحتمل ان يكون بمعنى المحبوب قال في الصحاح الحب

المحبه ولذلك الحب بالكسر والحب ايضا الحبيب مثل خدن

وخدين قلت وهذا ظبي ذبيح بمعنى مذبوح وشهب بمعنى منهوب

ورشوق بمعنى مرشوق ومنه السبب ويشترك فيه الفاعل

والمفعول قال ابو عبيد السبب بالكسر الكثير الشباب تقول

الجوهري وسبيك الذي يسبابك قال حسان

لا تسبقني فلست لسبتي ان سبني من الرجال الكريم

والصواب انه عبد الرحمن بن حسان وقد يشترك فيه المصدر

والمفعول نحو رزق وفي اعطائهم ضمة الحاء للمصدر وكسرتها

للمفعول سر لطيف فان الكسرة اخف من الضمة والمحبوب اخف

على قلوبهم من نفس الحب فاعطوا الحركة الخفيفه للاخف والثقيله

للاثقل ويقال احبه حبا ومحبه والمحبه ام هذه الاسماء فصل

واما

واما كلام الناس في حدها فاكثر فقيل هي الميل الدايم بالقلب الهايم

وقيل ايثار المحبوب على جميع المحبوب وقيل موافقة الحبيب

في المشهد والمغيب وقيل اتحاد مراد المحب ومراد المحبوب

وقيل ايثار مراد المحبوب على مراد المحب وقيل اقامة اخدمه

مع القيام بالحرمة وقيل استقلال الكثير منك للمحبوب واستكثار

القليل منك للبك وقيل استبلاد ذكر المحبوب على قلب المحب

وقيل حقيقتها ان تهب كلك لمن احببته فلا يبقى لك منك شيء

وقيل هي ان محو من قلبك ما سوى المحبوب وقيل هي الغيره

للمحبوب ان ينتقص حرمته والغيره على القلب ان يكون فيه سواه

وقيل هي الاراده التي لا تنقض بالجفا ولا تزيد بالبر وقيل

هي حفظ الحدود فليس بصادق من ادعى محبة من لم يحفظ حدوده

وقيل هي قيامك لمحبوبك بكل ما يجد منك وقيل هي مجانبة

السلو عن كل حال كما قيل

ومن كان من طول الهوى دق سلوه فاني من ليلى لها غير ذايق

واكبر شيء نلته من وصالها اماني لم تصدق كلمعة بارق

وقيل نار تحرق من القلب ما سوى مراد المحبوب وقيل

ذكر المحبوب على عدد الانفاس كما قيل

يزال من القلب نسيانكم وتابى الطباع على الناقل

وقيل عمى القلب عن رؤية غير المحبوب وصممه عن سماع العذل فيه ٥ وفى الحديث حبك للشئ يعمى ويصم رواه الامام احمد

وقيل ميلك الى المحبوب بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك فى حبه

وقيل هى بذل المجهود فيما يرضى الحبيب وقيل هى سكون بلا اضطراب واضطراب بلا سكون فيضطرب القلب فلا

يسكن الى محبوبه ويضطرب شوقا اليه ويسكن عنده

وفى معنى قول بعضهم هى حركة [illegible] والمحبوب

وسكونه عنده وقيل هى [illegible] كما قيل

وسكونى انى احن اليه [illegible]

وصبهم عنى وهم فى سوادها [illegible]

وقيل هى ان يكون المحبوب اوجب [illegible] كما قيل

[illegible] وجفانى وبعيدا عن ناظرى وعيانى

انت روحى لم كنت لستأثارها فحرى ادعى الى من ردانى

وقيل هى حضور المحبوب عند المحب دائما كما قيل

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى ومثواك فى قلبى فاين تغيب

وقيل

وقيل هى ان يتبوأ قرب دار المحبوب وبعدها عند المحب كما قيل

يا ثاويا بين الجوانح والحشا منى وان بعدت على ديارة

عطفا على صب يحن هائما ان لم تصله تصعدت اثارة

لا تستفق من الغرام وكلما جبوك عنه تهتكت استاره

وقيل هى ثبات القلب على احكام الغرام واستلذاذ العذل فيه

والملام كما قيل

وقف الهوى بى حيث انت فليس لى متاخر عنه ولا متقدم

واهنتنى فاهنت نفسى جاهدا ما من يهون عليك ممن يكرم

اشبهت اعدائى فصرت احبهم اذ كان حظى منك حظى منهم

اجد الملامة فى هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم

واما العلاقة وتسمى العلق بوزن القلق فهى من

اسمايها قال الجوهرى والعلق ايضا الهوى يقال نظره من ذى

علق قال الشاعر

ولقد اردت الصبر عنك فعاقنى علق بقلبى من هواك قديم

وقد علقها باللام وعلق حبها بقلبه اى هويها وعلق بها علوقا

وسميت علاقة لتعلق القلب بالمحبوب قال الشاعر

اعلاقة ام الوليد بعدما افنان راسك كالثغام المخلس

فصل واما الهوى فهو ميل النفس الى الشيء وفعله هوى
يهوى هويًا مثل عمى يعمى عميًا واما هوي يهوي بالفتح فهو السقوط
ومصدره الهوي بالضم ويقال الهوي ايضا على نفس المحبوب قال
قال الشاعر

ان التي زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها

ويقال هذا هوي فلان وفلانه هواه اي معشوقته ومحبوبته والشر
ما يستعمل في الحب المذموم كما قال الله تعالى واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوي فان الجنة هي المأوى ويقال انما سمي هوى
لانه يهوي بصاحبه وقد يستعمل في الحب الممدوح استعمالا
مقيدا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون
هواه تبعا لما جئت به وفي الصحيحين عن عروة قال كانت خولة
بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت
عايشة رضي الله عنها اما تستحي المراة ان تهب نفسها للرجل
فلما نزلت ترجي من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما اري
ربك الا يسارع في هواك وفي قصة اسارى بدر قال عمر
بن الخطاب رضي الله عنه فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال ابو بكر رضي الله عنه ولم يهو ما قلت وذكر الحديث

وفي

وفي الحديث ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم جيت اسالك
عن الهوي فقال المرء مع من احب [illegible] واما الصبوة
والصبي فمن اسمايها ايضا قال في الصحاح والصبي من الشوق يقال
منه تصابى وصبا يصبو اصبوة وصبوا اي مال الجهل واصبده
الجايد وصبا صبا مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان قلت
اصل الكلمة من الميل يقال صبا الى كذا اي مال اليه وسميت الصبوة
بذلك لميل صاحبها الى الملذات الصبيه والجمع صبايا مثل مطيه
ومطايا والتصابي هو تعاطي الصبوة مثل التمايل وبابه والفرق
بين الصبا والصبوة والتصابي ان التصابي هي تعاطي الصبا
وان تفعل فعل ذي الصبوة واما الصبا فهو نقيض الميل واما
الصبوة فالمرة من ذلك مثل الغشوة والكبوة وقد يقال على الصفة
اللازمة مثل القشوة وقد قال يوسف الصديق عليه السلام
والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين
فصل واما الصبابة فقال في الصحاح هي رقة الشوق
وحرارته يقال رجل صب عاشق مشتاق وقد صببت يا رجل
بالكسر قال الشاعر

ولست بصب الى الظاعنين اذا ما صديقك لم يصبب

قلت والصبابة من المضاعف من صب يصب والصبا والصبوة
من المعتل وهم كثيرا ما يعاقبون بينهما فبينهما تناسب لفظي
ومعنوي قال

تشكى المجبون الصبابة ليتني تحملت ما يلقون من بينهم وحدي

ويقال رجل صب وامراة صب كما يقال رجل عدل وامراة عدل

فصل واما الشغف فمن اسمائها ايضا قال الله تعالى
قد شغفها حبا قال الجوهري وغيره والشغاف غلاف القلب وهو
جلده دونه كالحجاب يقال شغفه الحب اي بلغ شغافه وقرا
ابن عباس رضي الله عنهما قد شغفها حبا ثم قال دخلت تحت الشغاف

فصل واما الشعف بالعين المهملة ففي الصحاح شعفه
الحب اي احرق قلبه وقال ابو زيد امرضه وقد شعف بكذا فهو
مشعوف وقرا الحسن قد شعفها قال ابن جني الشين

المقدمة ففي فعله من وَمِقَ يَمِقُ والمقةُ المحبة والهاء عوض من الواو
كالعِظَة والعِدَة والزِنَة فان اصلها فعل فحذفوا الفا فعوضوا
منها التانيث جبرا للكلمة وتعويضا لما اسقط منها والفعل منه
نمقه بالكسر فيهما اي احبه فهو وامق فصل واما الوجد
فهو الحب الذي يتبعه الحزن واكثر ما يستعمل الوجد في الحزن

يقال

يقال وجد مطلوبه بجده وجودا فان تعلق بالضالة سموه وجدانا
ووجد عليه في الغضب موجدة ووجد في الحزن وجدا بالفتح
ووجد في المال اي صار واجدا ووجدا بالفتح والضم والكسر
وجدة اذا استغنى واما اطلاق اسم الوجد على مجرد المحبة
فغير معروف وانما يطلق على محبة معها قلق يوجب الحزن

فصل واما الكلف فهو من اسمائها الحسن يقال كلفت
بهذا الامر اي اولعت به فانا كلف به قال

فتعلمي ان قد كلفت بكم ثم اصنعي ما شيت عن علم

واصل اللفظة من الكلفة والمشقة يقال كلفه تكليفا اذا امره بما يشق
قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ومنه تكلفت الامر
تجشمته والكلفة ما يتكلف من نائبة او حق والمتكلف المتعرض
لما لا يعنيه قال الله تعالى قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من
المتكلفين وقيل هو ما اخوذ من الاثر وهو شئ يعلو الوجه كالسمسم
والكلف ايضا لون بين السواد والحمرة وهي حمرة كدرة تعلو الوجه
والاسم الكلفة **فصل** واما التيم فهو التعبد قال في الصحاح
تيم الله اي عبد الله واصله من قولهم تيمه الحب اذا عبده وذلله
فهو متيم ويقال تامته المراة قال لقيط بن زراره شعر

تامت فوادك لو يحزنك ما صنعت احدى نساء بني ذهل بن شيبانا

نسل واما العشق فهو امير هذه الاسماء وارجيتها

وقل ما ولعت به العرب وكانهم ستروا اسمه وكنوا عنه بهذه

الاسماء فلم يكاد وا تفضحوا به ولا تكاد تجده في شعرهم القديم وانما اولع

به المتاخرون ولم يقع هذا اللفظ في القرآن ولا في السنة الا في

حديث سويد بن سعيد وسنتكلم عليه ان شاء الله تعالى وبعد

فقد اشتملوه في كلامهم قال الشاعر

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا سوى ان يقولوا انني لك عاشق

نعم صدق الواشون انت حبيبة الي وان لم تصف مني الخلائق

قال في الصحاح العشق فرط الحب وقد عشقها عشقا مثل علم علما

وعشقا ايضا عن الفراء قال رؤبة ولم تضعها بين غرد وعشق

قال ابن السراج انما حركه ضرورة وانما لم يحركه بالكسر اتباعا للعين

كانه كره الجمع بين كسرتين فان هذا معروف في الاسماء رجل عشق

مثال فسيق اي كثير العشق والعشق تكلف العشق قال الفراء تقول

امراة محب لزوجها وعاشق وقال ابن سيده العشق عجب

المحب بالمحبوب يكون في عفاف الحب ودعارته تعني في العفة

والفجور وقيل العشق الاسم والعشق المصدر وقيل هو

ملتود

ماخوذ من شجرة يقال لها عاشقة تخضر ثم ترق وتصفر قال الراجز

واشتقاق العاشق من ذلك وقال الفراء عشق عشقا وعشقا وعشقا

اذا افرط في الحب والعاشق الفاعل والمعشوق المفعول والعشق

يقال لهذا ولهذا او امراة عاشق وعاشقة قال

وكذا الطعم الضرغدي يطرحته عشيه همش القوم والعين عاشقه

وقال الفراء العشق نبت لزج وسمي العشق الذي يكون من

الانسان للصوفة بالقلب وقال ابن الاعرابي العشقة اللبلاب

تخضر وتصفر وتعلق بالذي يليها من الاشجار فاشتق من ذلك

العاشق وقد اختلف الناس هل يطلق هذا الاسم في حق الله تعالى

فقالت طايفة من الصوفية لا باس باطلاقه وذكروا فيه اثرا

لا يثبت وفيه فاذا فعل ذلك عشقني وعشقته قال

جمهور الناس لا يطلق ذلك في حقه سبحانه فلا يقال انه عشق

ولا يقال عشقه عبده ثم اختلفوا في سبب المنع على ثلاثة اقوال

احدها عدم التوفيق بخلاف المحبة الثاني ان العشق افراط

المحبة ولا يمكن ذلك في حق الرب تعالى فان الله تعالى لا يوصف

بالافراط في الشيء ولا يبلغ عبده ما يستحقه من حبه فضلا

ان يقال افرط في حبه الثالث انه ماخوذ من التغير كما يقال

للشجرة المذكوره عاشقة ولا يطلق ذلك على الله سبحانه فصل
واما الجوى فهي الصحاح الجوى الحرقة وشدة الوجد من عشق
او حزن تقول منه جوى للرجل بالكسر فهو جوٍ مثل ذدٍ ومنه
قيل للماء المتن جوٍ قال الشاعر

ثم كان المزاج ماء سحاب لا جوٍ آجن ولا مطروف

فصل واما الدنف فلا يكاد يستعمله العرب في الحب
وانما ولع به المتاخرون وانما استعملته العرب في المرض
قال في الصحاح الدنف بالتحريك المرض الملازم رجل دنف
ايضا يعني بفتح النون وامراه دنف وقوم دنف يستوي
فيه الذكر والمونث والتثنية والجمع فان قلت رجل دنف قلت
امراه دنفه انثت وثنيت وجمعت وقد دنف المريض بالكسر
تقل وادنف بالالف مثله وادنفه المرض يتعدى ولا يتعدى
فهو مدنف ومدنف قلت وكانهم استعاروا هذا الاسم
للحب اللازم تشبيها له به والله اعلم فصل واما الشجو
فهو جب يتبعه هم وحزن قال في الصحاح الشجو الهم والحزن
يقال شجاه يشجوه شجوا اذا احزنه واشجاه يشجه اشجاء
اذا اغضبه يقول منهما جميعا شجي بالكسر يشجى شجا فان

ينكروا القتل وقد سبينا في خلقكم عظم وقد شجينا
اراد خلوقكم والشجا ما ينشب في الحلق من عظم او غيره ورجل
شجيح اي حزين وامراه شجيه على فعله فاطلق هذا الاسم على الحب
للزومه كالشجا الذي يعلق بالحلق وينشب فيه
واما الشوق فهو شخوص القلب الى المحبوب وقد وقع هذا الاسم
في السنة ففي المسند من حديث عمار بن ياسر انه صلى صلوة فاوجز
فيها فقيل له اوجزت يا ابا اليقظان فقال الم تدعوت فيها
بدعوات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهن
اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني اذا كانت الحيوة خيرا
لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واسالك خشيتك في
الغيب والشهادة واسالك كلمة الحق في الغضب والرضا واسالك
القصد في الفقر والغنى واسالك نعيما لا ينفد واسالك قرة
عين لا تنقطع واسالك الرضا بعد القضا واسالك برد العيش
بعد الموت واسالك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك
في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان
واجعلنا هداة مهتدين ٥ وجاء في اثر اسر الي ان طال شوق
الابرار الي لقائي وانا الى لقائهم اشوق قال الله تعالى من كان

يرجو لقاء الله فان اجل الله لات قال بعض العارفين لما علم الله
شوق المحبين الى لقائه ضرب لهم موعد اللقا تسكن به قلوبهم وبعد
فهذه اللفظة من اسما الحب قال في الصحاح التشوق والاشتياق
نزاع النفس الى الشيء يقال شاقني وشوقني فتشوقت اذا هيج
شوقك قال الراجز

يا دار ميه بالذكا ذبل البرق شفقا لقد هيجت شوق المشتاق

يريد المشتاق قال سيبويه هذا مما ليس بمحمول ضرورة

فصل واختلف في الفرق بين الشوق والاشتياق
ايهما اقوى فقالت طايفه التشوق فانه صفة لازمة والاشتياق
فيه نوع افتعال كما يدل عليه بناوه كالاكتساب ونحوه وقالت
فرقة الاشتياق اقوى لكثرة حروفه وكلما قوي المعنى وزاد
زاد واجروفه وحكمت فرقة ثالثة بين القولين وقالت الاشتياق
يكون الى غايب واما الشوق فانه يكون للحاضر والغايب
والصواب ان يقال الشوق مصدر شاقني يشوقه اذا دعاه
الى الاشتياق اليه فالشوق داميه الاشتياق وميزاه
والاشتياق موجبه وغايته فانه يقول شاقني فاشتقت
والاشتياق فعل مطاوع لشاقني واختلف ارباب الشوق

هل

هل يزول الشوق بالوصال او يزيد فقالت طايفه يزول فان الشوق
سفر القلب الى المحبوب فاذا وصل اليه انتهى السفر
والقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر
قالوا ولان الشوق انما يكون للغايب فلا معنى له مع الحضور
ولهذا انما يقال للغايب انا اليك مشتاق واما من لم يزل حاضرا مع
المحب فلا يوصف بالشوق اليه وقالت طايفه بل يزيد بالقرب واللقا
واستدلوا بقول الشاعر

واعظم ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام

قالوا ولان الشوق هو حرقه المحبه والتهاب نارها في قلب المحب
وذلك ما يزيده القرب والمواصله والصواب ان الشوق الحادث
عند اللقا والمواصله غير النوع الذي كان عنده عند الغيبه من
المحب قال ابن القيم

اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تداني
والثم فاها كي تزول صبابتي فيشتد ما القي من الهيمان
ولم يك مقدار الذي بي من الجوى ليشفيه ما ترشف الشفتان
كان فوادي ليس يشفي غليله سوى ان يرى الروحين ممتزجان

فصل واما الخلابه فهي الحب الخادع وهو الحب الذي

وصل الى الخلب وهو الحجاب الذي بين القلب وسواد البطن
وسمي الحب خلابه لانه يخدع الباب اربابه والخلاب الخديعه
يقال باللسان خلبه يخلبه بالضم واختلبه مثله وفي المثل
اذا لم تغلب فاخلب اي فاخدع والخلبه الخداعه قال
الشاعر اودى الشباب وحب الخالب الخلبه وقد بريت فما بالقلب من قلبه
قال ابن السكيت رجل خلاب اي خداع اي كذاب ومنه البرق
الخلب الذي لا غيث فيه كانه خادع ومنه قيل لمن يعد ولا ينجز
انما انت برق خلب والخلب ايضا السحاب الذي لا مطر فيه ومنه
الحديث اذا بايعت فقل لا خلابه اي لا خديعه والحب احق
ما سمي بهذا الاسم لانه يعمي ويصم ويخدع لب المحب وقلبه
فصل واما البلابل فجمع بلبله يقال بلابل الحب وبلابل
الشوق وهي وساوسه وهمه قال في الصحاح البلبله والبلبال
الهم ووساوس الصدر فصل واما النبارخ فيقال نبارخ
الحب ونبارخ الشوق ونبارخ الجوا وبرح به الحب والشوق
اذا اصابه منه البرح وهو الشده قال في الصحاح لقيت منه
برحا بارحا اي شده واذى قال الشاعر

احبك هذا عمرك الله كلما دعاك الهوى برح بعينيك بارح

ولقيت

ولقيت منه نبات برح وبني برح ولقيت منه البرحين والبرحين
بكسر الباء وضمها اي الشدايد والدواهي فصل واما الندم
بالتحريك فهو الحب الذي يتبعه ندم وحزن قال في الصحاح
الندم بالتحريك الندم والحزن وقد ندم بالكسر ورجل نادم
ونادم ونديمان وندمان وهو اتباع ومائده هم ولا ندم الا
ذاك فصل واما الغمرات فهي جمع غمره والغمره ما يغمر
القلب من حب او سكر او غفله قال الله تعالى قتل الخراصون
الذين هم في غمرة ساهون اي في غفلة وقد غمرت قلوبهم
وقال تعالى فذرهم في غمرتهم حتى حين ومنه الغمر الكثير
الذي يغطى من دخل فيه ومنه غمرات الموت اي شدايده
وكذلك غمرات الحب وهو يغطي قلب المحب فيغمره ومنه
قولهم رجل غمر الرداء كناية عن السخاء لانه يغمر العيوب
اي يغطيها فلا يظهر مع السخاء عيب قال الشنبر
غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال
وقال الفطامي يصف سفينة نوح
الى الجودي حتى صار جزرا وكان لذلك الغمر الخيار
اي لذلك الماء الذي غمر الارض ومن عليها فصل

واما الوهل فهو بتحريك الهاء واصله الفزع والروع يقال وهل يوهل
وهو وهل ومتوهل قال القطامي يصف ابلا

وترى لحيصتهن عند رحيلنا وهلا كان بهن جنة اولق

وانما كان الوهل من اسماء الجيب لما فيه من الروع ومنه يقال جمال
رايع فان قيل ما سبب روعة الجمال ولاي شيء اذا راى المحب
محبوبه فجاءة يرتاع لذلك ويصفر لونه ويبهت قال الشاعر

وما هو الا ان اراها فجاءة فابهت حتى لا اكاد اجيب

وكثيرا ان الناس يرى محبوبه فيصفر ويرتعد قيل هذا مما خفي
سببه على اكثر المحبين فلا بد دون ما سببه فقيل سببه ان الجمال
سلطان على القلوب واذا بدا راع القلوب بسلطانه كما يروعها
الملك ونحوه ممن له سلطان على الابدان فسلطان الجمال والمحبة
على القلوب وسلطان الملوك على الابدان فاذا كان السلطان
الذي على الابدان يروع اذا بدا فكيف بالسلطان الذي هو اعظم
منه قالوا وايضا فان الجمال ياسر القلب فيحس القلب بانه اسير
ولا بد لتلك الصورة التي بدت له ان تبرتاع الرجل اذا احس من باسره
وهذا اذا امن الناظر من ذلك لم تحصل له هذه الروعة قال الشاعر

علامة من كان الهوى بفؤاده اذا ما رأى محبوبه يتغير

فصل

واما الشجن فهو من اشتباه فان الشجن الحاجة
حيثما كانت وحاجة المحب اشد شيء الى محبوبه وقال الزاز
اني سابدي لك فيما ابدي لي شجان شجن بعد وشجن لي بلاد البعد
والجمع شجون قال والنفس تبني شجونها وتجمع على اشجان
قال الشاعر

تحمل اصحابي ولم يجدوا وجدي وللناس اشجان ولي شجن وحدي

وقد شجنتني الحاجة تشجنني شجنا اذا حبستك ووجه اخر ايضا
وهو ان الشجن الحزن والجمع اشجان وقد شجن بالكسر فهو شاجن
واشجنه غيره وشجنه اي احزنه والحب فيه الامران جميعا

وهذا فصل

واما اللاج فهو اسم فاعل من قولهم لججه الضرب
اذا الهمه واحرق جلده قال الهذلي ضربا اليما يلج الجلد ويقال
هو اللاج محرقة الفواد من الحيف

واما الاكتئاب

فهو افتعال من الكآبة وهو سوء الحال والانكسار من الحزن
وقد كئيب الرجل تكاب كآبة كرأفة ورآفة ونشأة ونشاءة
فهو كئيب وامرأة كئيبة وكآبا ايضا
وان ترى كآبا لم يبر يشتفي هم واكتئاب الرجل مثله ورماد
مكتئب اللون اذا ضرب الى السواد كما يكون وجه الكئيب

والكآبه تتولد من حصول الحب وفوت المحبوب فتحدث بينهما حاله
شبيهه تسمى الكآبه فصل واما الوصب فهو الم الحب ومرضه
فان اصل الوصب المرض وقد وصب الرجل يوصب فهو وصب
واوصبه الله فهو وصب والموصب بالتشديد الكثير الاوجاع
وفي الحديث الصحيح لا يصيب المؤمن من هم ولا وصب حتى الشوكه
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه ووصب الشيء يصيب وصوبا
اذا دام يقول وصب الرجل على الامر اذا داوم عليه قال الله
تعالى ولهم عذاب واصب وقال تعالى وله الدين واصبا اي الطاعه
دايمه فصل واما الحزن فقد مر اشتقاقه المحبه والصواب
ان ليس من اسمائها وانما هو حاله تحدث للمحب وهي ورود المكروه
عليه وهو خلاف المشره ولما كان المحب لا يخلو من ورود ما لا
يسر على قلب المحب كان الحزن من لوازمه وفي الحديث الصحيح ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن
والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال
فاستعاذ صلى الله عليه وسلم من ثمانيه اشياء كل شيئين منهما
قرينان فالهم والحزن قرينان فان ورود المكروه على القلب
ان كان لما مضى فهو الحزن وان كان لما يستقبل فهو الهم

والعجز

والعجز والكسل قرينان فان تخلف العبد عن كماله ان كان من عدم
القدره فهو العجز وان كان من عدم الاراده فهو الكسل والجبن
والبخل قرينان فان الرجل يراد منه النفع بماله او ببدنه فالجبان
لا ينفع ببدنه والبخيل لا ينفع بماله وضلع الدين وغلبة الرجال
قرينان فان قهر الناس نوعان نوع بحق فهو ضلع الدين
ونوع بباطل فهو غلبة الرجال وقد نفى الله سبحانه عن اهل الجنه
الخوف والحزن فلا يحزنون على ما مضى ولا يخافون مما يأتي ولا
يطيب العيش الا بذلك والحب يلزمه الخوف والحزن فصل
واما الكمد فمن احكام المحبه في الحقيقه وليس من اسمائها
ولكن المتكلمون في هذا الباب لا يفرقون بين اسم الشيء ولازمه
وحكمه والكمد الحزن المكتوم يقول منه كمد الرجل فهو كمد
وكميد والكمدة تغير اللون واكمد الصبغ اذا لم ينقه
واما اللذع فهو من احكام المحبه ايضا واصله من
لذع النار يقال لذعته النار لذعا احرقته ثم شبهوا لذع اللسان
بلذع النار فقالوا لذعه بلسانه اي احرقه بكلامه يقال اعوذ
بالله من لواذع الغيره واما الحرق فهو ايضا من عوارض الحب
وآثاره والحرقه تكون من الحب تارة ومنه قولهم مالك حرقة على هذا

الامر ويكون من الغيض ومنه في الحديث تركتهم يتحرقون عليكم
قال واما السهد فهو ايضا من آثار المحبة ولوازمها قال السهاد
الارق وقد سهد الرجل بالكسر يسهد سهدا والسهد بضم
السين والهاء القليل النوم قال [illegible]
فانت به جوش الجنان مبطيا سهدا اذا ما نام ليل الوجل
وسهدته انا فهو مسهد [illegible] واما الارق فهو ايضا من آثار
المحبة ولوازمها فانه السهر وقد ارق بالكسر يسهر
وللملك ايتراق على فنعلت فانا ارق وارقني لذا تأريقا اي اسهرني
قال واما اللهف فمن احكامها واثارها ايضا يقال لهف
بالكسر يلهف لهفا اي حزن ويحسر وكذلك التلهف على الشيء
وقولهم يا لهف فلان كلمة يتحسر بها على ما فات واللهفان المتحسر
واللهيف المضطر قال واما الحنين فقال الحنين الشوق
وتوقان النفس تقول منه حن اليه يحن حنينا فهو حان والحنان
الرحمة تقول منه حن عليه يحن حنانا ومنه قوله تعالى وحنانا
من لدنا وحنن عليه نرحم والعرب تقول حنانك يا رب وحنانيك
بمعنى واحد اي رحمتك قال امرؤ القيس
ويمنحها بنو شجى ابن حرم امغيرهم حنانك ذا الحنان

وقال طرفة

ايا منذر ضنت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وفي الحقيقة الحنين من آثار الحب وموجباته وحنين الناقة
سوقها في نزاعها الى ولدها وحنه الرجل امرانه قال

وليلة ذات دجى سريت ولم تضدني حنة وبيت

قلت سميت حنة لان الرجل يحن اليها ان كان فصل
واما الاشتياق فهو ايضا من لوازم الحب واحكامه من اسمائه
يختصه به واصلها الخضوع قال الله تعالى فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون وقال تعالى فما وهنوا لما اصابهم
في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا واصلها استفعل من الكون
وهذا الاشتقاق والتصريف يطابق اللفظ واما المعنى
فالمستكن ساكن خاشع ضد الطائش والكن لا يوافق الكون
تصريف اللفظ فانه ان كان افتعل كان ينبغي ان يقال اشتكن
لانه ليس في كلامهم افتعال والحق انه استفعل من الكون
وتقولوا حركت الواو الى الكاف قبلها فتحركت الواو واصلا
وانفتح ما قبلها تقديرا فقلبت الفا كاستقام والكون
الحالة التي فيها الثابت وذلك وخضوع هذا العبد لربه

ويذم اذا كان لغيره ومنه الحديث اعوذ بك من الحور بعد
الكور اي الرجوع عن الاستقامة بعد ما كنت عليها **فصل**
واما التبالة فهي فعالة من تبله اذا افناه قال الجوهري
تبلهم الدهر واتبلهم اذا افناهم **قال الاعشى**
أن رأت رجلا اعشى اضر به ريب الزمان ودهر متبل خبل
اي يذهب بالاهل والولد وتبله الحب واتبله اي اسقمه وافسده
قلت ومنه قول كعب بن زهير بن ابي سلمى
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم عندها لم يفد مكبول
فصل واما اللوعة فقال في الصحاح لوعة الحب حرقته
وقد لاعه الحب يلوعه والتاع فؤاده اي احترق من الشوق
ومنه قولهم ابان لاعة الفؤاد الى حبيبها قال الاصمعي
اي لايعة الفؤاد وهي التي كانها والهي من الفزع
فصل واما الفتون فهو مصدر فتنه يفتنه فتونا
قال الله تعالى وفتناك فتونا اي امتحناك واختبرناك والفتنة
يقال على ثلاث معان احدها الامتحان والاختبار ومنه قوله
تعالى ان هي الا فتنتك اي امتحانك واختبارك والثاني الافتتان
نفسه يقال هذه فتنة فلان اي افتتانه ومنه قوله تعالى واتقوا

فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يقال اصابته الفتنة وفتنته
الدنيا وفتنته المرأة وافتتنته **قال الاعشى**
لئن فتنتني لهي بالامس افتنت سعيدا فاضحى قد قلا كل مسلم
وانكر الاصمعي افتنته والثالث المفتون به نفسه يسمى فتنة
قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة واما قوله تعالى
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين اي لم
تكن عاقبة شركهم الا ان تبرءوا منهم وانكروه واما قوله تعالى
يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم فقيل المعنى يحرقون
ومنه فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته ودينار
مفتون قال الخليل والفتن الاحراق قال الله تعالى يوم هم على النار
وورق فتين اي فضة محرقة وافتتن الرجل وفتن اذا اصابته
فتنة فذهب ماله وعقله وفتنته المرأة اذا ادلهته وقوله
تعالى فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم
فذلك الذي يفتن بفتنتكم اياه واما قوله فستبصر ويبصرون
بايكم المفتون فقيل الباء زائدة وقيل المفتون مصدر كالمعقول
والمشور والمحلوف والمعسور والصواب ان يبصر مضمن
معنى يشعر ويعلم قال الله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات

والارض بغادر فعدي فعل الرويه بالباء وفي الحديث اخو المومن
سَعْفُها الماء والشجر ويتعاونان على الفتان يروى بفتح الفاء
وهو واحد وبضمها وهو جمع فاتن كتاجر وتجار والمقصود ان
الحب موضع الفتون فما فتن من فتن الا بالحبه فصل
واما الجنون فمن الحب ما يكون جنونا ومنه قوله
قالت جننت بمن تهوى فقلت لها العشق اعظم مما بالمجانين
العشق لا يستفيق الدهر صاحبه وانما يصرع المجنون في الحين
واصل الماده من الستر في جميع تصاريفها ومنه اجنة الليل
وجن عليه اذا ستره ومنه الجنين لستاره في بطن امه ومنه
الجنه لستارها بالاشجار ومنه المجن لاستتار الضارب به
والمضروب ومنه الجن لاستتارهم عن العيون بخلاف الانس
فانهم يونسون اي يبرون ومنه الجنه بالضم وهي ما استتر
به واتقيت ومنه قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة واجنيت
الميت وارتته في القبر فهو جنين والحب المفرط يستر العقل
فلا يعقل المحب ما ينفعه ويضره فهو شبيه بالمجنون
فصل واما اللمم فهو طرف من الجنون ورجل ملموم
اي به لمم ويقال ايضا اصابت فلانا من الجن لمه وهو المس
والشيء القليل قاله الجوهري قلت واصل اللفظه من المقاربه
ومنه قوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا
اللمم وهي الصغاير قال ابن عباس رضي الله عنهما ما رايت اشبه
باللمم مما قال ابو هريرة رضي الله عنه ان العين تزني وزناها النظر واليد
تزني وزناها البطش والرجل تزني وزناها المشي والفم يزني
وزناه القبل ومنه المرء بكذا اي تاربه ودنا منه وغلام مليم
اي قارب البلوغ وفي الحديث ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا
او يلم اي يقرب من ذلك والجمله فلا ستثنين كون اللمم ابتداء
الحب وان كان قد ذكره جاعة الا ان يقال ان المحبوب قد الم
بقلب المحب اي نزل به ومنه الممت بنا اي انزل بنا ومنه
قوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا
فصل واما الخبل فمن موجبات العشق واثاره من اشتهايه
فان اصله الفساد وجمعه خبول والخبل بالتحريك الجنون يقال به
خبل اي شيء من اهل الارض وقد خبله وتخبله واختبله اذا
افسد عقله او عضوه ورجل مخبل وهو نوع من الجنون والفساد
فصل واما الرسيس فقد كثر في كلامهم رسيس الهوى والشوق
ورسيس الحب فظن من ادخله في اسماء الحب انه منها وليس كذلك

بل الرشيش الشيء الثابت فرشيش الحب ثباته ودوامه ويمكن
ان يكون من رش الحمى ورشيشها وهو اول مرة تهافتهوا رشيش
الحب بحرارته وحرقه رشيش الحمى وكان الواجب على هؤلاء
ان يجعلوا الاوار من اسماء الحب لانه يضاف اليه قال
اذا وجدت اوار الحب في كبدي اقبلت نحو سقا القوم ابترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره فمن لنار على الاحشاء تتقد
وقد وقع اضافه الرشيش الى الهوى في شعر ذي الرمه حيث
يقول اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حبة القلب يبرح
وفيه اشكال نحوي ليس هذا موضعه فصل واما الدآء
الخامر فهو من اوصافه ويقال خامر المخالط للقلب والروح
يقال خامره قال الجوهري والمخامره المخالطه وخامر الرجل المكان
اذا لزمه وقد يكون أخذه من قولهم استحمر فلان فلانا اذا استعبده
وكانه العشق آء مستعبد للعاشق ومنه حديث معاذ من
استحمر قوما اي اخذهم قهرا وتملك عليهم فالحبيد آء مخالط مستعبد
فصل واما الود فهو خالص الحب والطفه وارقه وهو
من الحب بمنزلة الرافة من الرحمة قال الجوهري وددت الرجل اوده
ودا اذا احببته والود والود والوداد المودة يقول بودي ان

يكون

يكون لذا واما قوله الشاعر

ايها العايد المسائل عنا وبودك ان ترب اكفاني

فانما اشبع كسرة الدال التي تتقيم له البيت فصارت يآء والود الود
بمعنى المود والجمع آدد مثل قدح واقدح وديب واذؤب وهما
يتواديان وهم اود او الودود الحبب ورجال وداد يستوي فيه المذكر
والمونث لكونه وصفا داخلا على وصف للمبالغة قلت الودود
من صفات الله سبحانه وتعالى اصله من المودة واختلف فيه على
قولين فقيل هو ودود بمعنى وادكضروب بمعنى ضارب وقتول
بمعنى قاتل ونوم بمعنى نايم ويشهد لهذا القول ان فعولا في صفا
الله سبحانه وتعالى قليل كغفور بمعنى غافر وشكور بمعنى شاكر
وصبور بمعنى صابر وقيل بل هو بمعنى مودود وهو الحبيب
وبذلك فسره البخاري في صحيحه فقال الودود الحبيب والاول
اظهر لاقترانه بالغفور في قوله وهو الغفور الودود وبالرحيم
في قوله ان ربي رحيم ودود وفيه سر لطيف وهو انه يحب
عبده بعد المغفرة فيغفر له ويحبه كما قال ان الله يحب التوابين
فالتايب حبيب الله فالود اصفى الحب والطفه فصل
واما الخلة فتوحيد المحبة فالخليل هو الذي يوحد محبوبه

وهي رتبة لا تقبل المشاركة ولهذا اختص بها في العالم الخليلان
ابرهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما كما قال الله تعالى واتخذ الله
ابرهيم خليلا وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اتخذني خليلا
كما اتخذ ابرهيم خليلا وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من
اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن
وفي الصحيح ايضا اني ابرا الى كل خليل من خلته ولما كانت الخلة مرتبة
لا تقبل المشاركة امتحن الله سبحانه ابرهيم الخليل بذبح ولده لما اخذ
شعبة من قلبه فاراد سبحانه ان يخلص تلك الشعبة له ولا تكون
لغيره فامتحنه بذبح ولده والمراد ذبحه من قلبه لا ذبحه بالمدية
فلما اسلما لامر الله وقدم محبة الله تعالى على محبة الولد خلص مقام
الخلة وفدي الولد بالذبح وقيل انما سميت خلة لتخلل المحبة
جميع اجزاء الروح قال

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا

والخلة الخليل يستوي فيه الذكر والمونث لانه في الاصل
مصدر قولك خليل بين الخلة والخلولة قال

يا ابا المغاخلتي جابرا فان خليلك لم يقتل

ويجمع على خلال مثل فله وفلال والخل الود والصديق والخلال ايضا
مصدر

مصدر بمعنى المخالة ومنه قوله تعالى لا بيع فيه ولا خلال وفي
الاية الاخرى لا بيع فيه ولا خلة قال امرؤ القيس

ولست بمقلي الخلال ولا قالي والخليل الصديق والانثى
خليله والخلالة والخلالة والخلالة بكسر الخاء وفتحها وضمها
الصداقة والمودة قال

وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب

وقد ظن بعض من لا علم عنده ان الحبيب افضل من الخليل وقال محمد
حبيب الله وابرهيم خليل الله وهذا باطل من وجوه كثيرة منها
ان الخلة خاصة والمحبة عامة فان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين وقال في عباده المومنين يحبهم ويحبونه ومنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم نفى ان يكون له من اهل الارض خليل
واخبر ان احب النساء اليه عايشة ومن الرجال ابوها ومنها
انه قال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا ومنها انه قال
لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام ومودته فضل واما الخلم فهو ما خوذ من المخالمة
وهي المصادقة والمودة والخلم الصديق والخلام الاصحاب
قال الكميت اذا انتشر الحرب اخلامها كثافا وهيجت الافحل

فصل واما الغرام فهو الحب اللازم يقال رجل مغرم
بالحب اي قد لزمه الحب واصل المادة من اللزوم ومنه قولهم رجل
مغرم من الغرم او الدين قال في الصحاح والغرام الولوع وقد
اغرم بالشيء اولع به والغريم الذي عليه الدين يقال خذ من غريم السوء
ما استنح ويكون الغريم ايضا الذي له الدين قال كثير عزة
هم قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها
ومن المادة قوله تعالى في جهنم ان عذابها كان غراما اي لازما والغرام الشر
الدايم اللازم والعذاب قال البعيث
ويوم البشار ويوم الجفا كانا عذابا وكانا غراما
وقال الاعشى
ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي
وقال ابو عبيدة ان عذابها كان غراما كان هلاكا ولزاما لهم للطف
المحبة عندهم واستعذابهم لها لم يكادوا يطلقون عليها لفظ الغرام
وان لج به المتاخرون فصل واما الهيام قال في الصحاح هام
على وجهه يهيم هياما وهيمانا ذهب من العشق أو غيره وقلب
مستهام اي هايم والهيام بالضم اشد العطش كالجنون من العشق
والهيام داء يأخذ الابل فيهم في الارض لا ترعى فقال ناقة هيماء قال والهيام

بالكسر الابل العطاش الواحد هيمان وناقة هيماء مثل عطشان وعطشا
وقوم هيم اي عطاش وقد هاموا هياما وقوله تعالى فشاربون شرب
الهيم هي الابل العطاش قلت جمع اهيم وهيمٌ مثل احمر وحمر وهو
جمع فعلاء ايضا كصفراء وصفر فصل واما التذليه ففي الصحاح
التذليه ذهاب العقل من الهوى فقال ذلّه الحب اي حيّره وادهشه
وذله هو يذله قال ابو زيد الدلوه الناقة لا يكاد تجيء الا الف وله ولد
وقد دلت عز الفها وعن ولدها تذله دلوها فصل
واما الوله ففي الصحاح الوله ذهاب العقل والتحير من شدة
الوجد ورجل والهٌ وامراة والهٌ ووالهة قال الاعشى
فاقبلت والهة تكلا على عجل كلّ دهاها وكلّ عندها اجتمعا
وقد وله يوله ولها ووَلَهانا وتوله وتأله وهو افتعل اذ عدم
قال الشاعر وتأله الغيورة والتوليه ان يفرق بين الام
وولدها وفي الحديث لا توله والدة بولدها اي لا تجعل والها وذلك
في السبايا وناقة والهٌ اذا اشتد وجدها على ولدها والميلاه
التي من عادتها ان يشتد وجدها على ولدها صارت لواديا لكثرة
ما قتلها وما تموله وموله ارسل في الصحراء فذهب وتوله زيد
بن قنطت عول كل ميلة بنا حراجيج المهاري النفت

اراد البلاد الذي تولد الانسان اي تحيره فصل واما التعبد
فهو غاية الحب وغاية الذل يقال عبده الحب اي ذلله وطريق
معبد بالاقدام اي مذلل وكذلك المحب قد ذلله الحب ووطاه
ولا تصلح هذه المرتبة لاحد غير الله عز وجل ولا يغفر الله سبحانه لمن
اشرك به في عبادته ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فمحبة العبوديه
هي اشرف انواع المحبه وهي حق الله على عباده وفي الصحيح
عن معاذ فقلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال ثم سار ساعه
ثم قال يا معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعه
فقال يا معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك قال اتدري
ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم
ان يعبدوه لا يشركوا به شيئا اتدري ما حق العباد على الله
اذا فعلوا ذلك ان لا يعذبهم بالنار وقد ذكر الله سبحانه ورسوله
بالعبوديه في اشرف مقاماته وهي مقام التحدي ومقام الاسراء
ومقام الدعوه فقال في التحدي وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فاتوا بسورة من مثله وقال في مقام الاسراء سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وقال في مقام الدعوه وانه لما
قام عبد الله يدعوه واذا اندفع الشفاعه الكبرى يوم القيمه يقول

المسيح لهم اذهبوا الى محمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر فنال ذلك المقام بكمال العبودية لله وكمال مغفرة الله له فاشرف
صفات العبد صفة العبودية واحب اسمائه الى الله اسم العبوديه
كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب الاسماء الى الله عبد الله
وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومره وانما
كان حارث وهمام اصدقها لان كل احد لا بد له من هم وارادة
وعزم ينبثا عنه حرثه وفعله وكل احد حارث وهمام وانما
كان اقبحها حرب ومره لما في معنى هذين الاسمين من الكراهة
ونفور العقل عنها وبالله التوفيق

الباب الثالث في نسبة

هذه الاسماء بعضها الى بعض هل هي بالترادف او التباين
فالاسماء الدالة على مسمى واحد نوعان احدهما ان يدل عليه باعتبار
الذات فقط فهذا النوع هو الترادف تترادف ترادفا محضا وهذا
كالحنطة والقمح والبر والكنيه واللقب اذا لم يكن فيه مدح
ولا ذم وانما اتي به لمجرد التعريف والنوع الثاني ان يدل
على ذات واحده باعتبار تباين صفاتها كاسماء الرب تعالى
واسماء كلامه واسماء نبيه واسماء اليوم الاخر فهذا النوع

مترادف بالنسبة الى الذات متباين بالنسبه الى الصفات فالرب
والرحمن والعزيز والقدير والملك يدل على ذات واحده باعتبار
صفات متعدده وكذلك البشير والنذير والحاشر والعاقب
والماحي وكذلك يوم القيمه ويوم البعث ويوم الجمع ويوم
التغابن ويوم الازفه ونحوها وكذلك الفرات والفرقان
والكتاب والهدى ونحوها وكذلك اسما السيف فان تعددها
بحسب اوصاف واضافات مختلفه كالمهند والعضب والصارم
والصمصام ونحوها وقد عرفت تباين الاوصاف في اسماء المجبه
وقد ذكر كثير من الناس المترادف في اللغة وكانهم ارادوا
هذا المعنى وانه ما من اسمين لمسمى واحد الا وبينهما فرق في
صفة او نسبة او اضافة سئوالك لنا اولم تعلم وهذا الذي
قالوه صحيح باعتبار الواضع الواحد ولكن قد يقع المترادف
باعتبار واضعين مختلفين يسمى احدهما المسمى باسم وتسميه
الواضع الاخر باسم غيره ويشتهر الوضعان عند القبيله
الواحده وهذا كثير وههنا يقع الاشتراك ايضا فلاحل
في اللغه هو التباين وهو اكثر اللغه

الباب الرابع

في ان العالم العلوي والسفلي انما وجدا بالمحبه ولاجلها وان حركات
الافلاك والشمس والقمر والنجوم وحركات الملائكه والحيوانات
وحركة كل متحرك انما وجدت بسبب الحب وهذا باب شريف
من اشرف ابواب الكتاب وقبل تقديره لابد من بيان مقدمه وهي
ان الحركات ثلاث حركه ارادية وحركه طبيعيه وحركة قسريه
وبيان الحصر ان مبدا الحركه اما ان يكون من المتحرك او من غيره فان
كان من المتحرك فاما ان يقارنها شعوره وعلمه بها او لا فان قارنها
الشعور والعلم فهي الارادية وان لم يقارنها الشعور والعلم
وهي الطبيعيه وان كان من غيره فهي القسريه وان شئت
ان تقول المتحرك اما ان يتحرك بارادته او لا فان تحرك بارادته
فحركته ارادية وان تحرك بغير ارادته فاما ان تكون حركته الى
نحو مركزه او لا فان تحرك الى جهة مركزه فحركته طبيعيه وان
تحرك الى غير جهة مركزه فحركته قسريه اذا ثبت هذا فالحركه
الارادية تابعه لارادة المتحرك والمراد اما ان يكون مرادها لنفسه
او لغيره ولابد ان ينتهي المراد لغيره الى مراد لنفسه دفعا للدور
والتسلسل والارادة اما ان يكون لجلب منفعة ولذة اما
للمتحرك واما لغيره او دفع الم ومضره اما عن المتحرك او عن غيره

والعاقل لا يجلب لغيره منفعة ولا يدفع عنه مضرة الا لما له هو
في ذلك من اللذة ودفع الالم فصارت حركته الارادية تابعة
لمحبته بل هذا حكم كل حي متحرك واما الحركة الطبيعية فهي حركة
الشيء الى مستقره ومركزه وتلك تابعة للحركة التي اقتضت
خروجه عن مركزه وهي القسرية التي لا تكون بقسر قاسر
اخرجه عن مركزه اما باختياره كحركة الحجر الى اسفل اذا
رمي به الى جهة فوق واما بغير اختياره محركه كتحريك
الرياح للاجسام الى جهة مهابها وهذه الحركة تابعة للقاسر
وحركة القاسر ليست منه بل مبدأ لها من غيره فان الملائكة موكلة
بالعالم العلوي والسفلي تدبره بامر الله عز وجل كما قال الله تعالى
فالمدبرات امرا وقال فالمقسمات امرا وقال تعالى والمرسلات
عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا
فالملقيات ذكرا وقال والنازعات غرقا والناشطات نشطا
والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا وقد
وكل الله سبحانه بالافلاك والشمس والقمر ملائكة تحركها
ووكل بالرياح ملائكة تصرفها بامره وهم خزنتها قال الله تعالى
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية قال غير واحد من السلف

عتت

على الخزان فلم تقدر على ضبطها ذكره البخاري في صحيحه ووكل
بالقطر ملائكة تسوقه الى حيث امرت وقد ثبت في الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينا رجل بفلاة من الارض اذ سمع
صوتا في سحابة يقول اسق حديقة فلان فتنحى السحابة حتى
افرغت ما هها فيها فتتبع الماء فاذا رجل في حديقته
يحول الماء بمسحاته فقال له ما اسمك يا عبد الله فقال فلان للاسم
الذي سمعه في السحابة فقال اني سمعت فلانا يقول في هذه
السحابة اسق حديقة فلان فما تصنع في هذه الحديقة فقال اني
انظر ما يخرج منها فاجعله ثلاثة اثلاث ثلث انصدق به
وثلث انفقه على عيالي وثلث اردّه فيها ووكل الله سبحانه
بالجبال ملائكة وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاءه
ملك الجبال يسلم عليه ويستأذنه في هلاك قومه ان احب
فقال بل استأني بهم لعل الله ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله
لا يشرك به شيئا ووكل بالرحم ملكا يقول يا رب نطفة يا رب
علقة يا رب مضغة يا رب ذكر ام انثى فما الرزق فما الاجل
وشقي ام سعيد ووكل بكل عبد اربعة من الملائكة في هذه
الدنيا حافظان عن يمينه وعن شماله يكتبون اعماله ومعقبات

من بين يديه ومن خلفه اقلهم اثنان يحفظونه من امر الله وكل
بالموت ملايكه وكل بمسايلة الموتى ملايكة في القبور وكل
بالرحمه ملايكه وبالعذاب ملايكه وبالمؤمن ملايكة يثبتونه ويبشرونه
الى الطاعات اذا وكل بالنار ملايكه يبنونها ويوقدونها ويصنعون
اغلالها وسلاسلها ويقومون بامرها وكل بالجنة ملايكة يبنونها
ويفرشونها ويصنعون ارايكها وسررها وصحافها ونمارقها وزرابيها
فامر العالم العلوي والسفلي والجنة والنار يدبر الملايكه باذن
ربهم تبارك وتعالى وامره لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فاخبر انهم
لا يعصونه في امره وانهم قادرون على تنفيذ اوامره ليس يعجز عنها
بخلاف من يترك ما امر به عجزا فلا يعصي الله ما امره وان لم يفعل
ما امره به ولذلك البحار قد وكلت بها ملايكة تسخرها وتمنعها
ان تفيض على الارض فتغرق اهلها وكذلك اعمال بني ادم خيرها
وشرها قد وكلت بها ملايكة تحصيها وتحفظها وتكتبها ولهذا
كان الايمان بالملايكه احد اركان الايمان الذي لا يتم الا به وهي
خمس الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر واذا
عرف ان كل حركة في العالم فسببها الملايكه وحركتهم طاعة لله بامره

وارادته

وارادته فيرجع الامر كله الى تنفيذ مراد الرب تعالى شرعا وقدرا
والملايكه هم المنفذون ذلك بامره ولذلك سموا ملايكه من الالوكه
وهي الرساله فهو رسل الله في تنفيذ اوامره والمقصود ان حركات
الافلاك وما حوته تابعة للحركة الارادية المستلزمة للمحبة فالحب
والارادة اصل كل فعل ومبداه فلا يكون الفعل الا عن محبته
وارادته حتى دفعه للامور التي يبغضها ويكرهها فانما يدفعها
بارادته ومحبته لاضدادها واللذه الذي تجدها بالدفع كما يقال
شفي غيضه وشفى صدره والشفا والعافيه يكون للمحبوب وان
كان مكروها مثل شرب الدواء الذي يدفع به المرض فانه وان كان
مكروها من وجه فهو محبوب لما فيه من زوال المكروه وحصول
المحبوب ولذلك فعل الاشيا المخالفه للهوى فانها وان كانت
مكروهه فانما تفعل لمحبة وارادة وان لم تكن محبوبه لنفسها فانها
مستلزمه للمحبوب لنفسه فلا يترك الحي ما يحبه ويهواه الا لما يحبه
ويهواه ولكن يترك اضعفهما محبة لاقواهما محبه ولذلك كانت المحبه
والارادة اصلا للبغض والكراهه فان البغض المكروه ينافي وجود
المحبوب والفعل اما ان يتناول وجود المحبوب او دفع المكروه
المستلزم لوجود المحبوب فعاد الفعل كله الى وجود المحبوب

والحركة الاختياريه اصلها الاراده والقدريه والطبيعيه تابعتان
لها فعاد الامر الى الحركة الارادية فجميع حركات العالم العلوي
والسفلي تابعة للاراده والمحبة وبها تحرك العالم ولاجلها فهي العله
الفاعليه والغايية بل هي التي بها ولاجلها وجد العالم فما تحرك في
العالم العلوي والسفلي حركه الا والاراده سببها وغايتها بل حقيقه
المحبه حركة نفس المحب الى محبوبه فالمحبه حركة بلا سكون وكمال
المحبه هي العبوديه والذل والخضوع والطاعه للمحبوب وهو الحق
الذي به ولاجله خلقت السموات والارض وما بينهما في الدنيا والاخره قال
تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وقال تعالى افحسبتم
انما خلقناكم عبثا والحق الذي خلق به ولاجله الخلق هو عبادة الله
وحده التي هي كمال محبته والخضوع والذل له ولوازم عبوديته
من الامر والنهي والثواب والعقاب ولاجل ذلك ارسل الرسل وانزل
الكتب وخلق الجنة والنار والسموات والارض انما قامت بالعدل
الذي هو صراط الله الذي هو عليه وهو واجب الاشياء قال الله تعالى
حاكيا عن نبيه شعيب عليه السلام اني توكلت على الله ربي وربكم ما من
دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فهو على صراط
مستقيم

مستقيم في شرعه وقدره وهو العدل الذي به ظهر الخلق والامر
والثواب والعقاب وهو الحق الذي به وله خلقت السموات والارض
وما بينهما ولهذا قال المؤمنون في عبادتهم ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك ونزهوه بهم سبحانه ان يكون خلق السموات عبثا لغير
حكمة ولا غاية محمودة وهو سبحانه يحمد لذاته الغايات المحمودة
كما يحمد لذاته واوصافه فالغايات المحمودة في افعاله هي الحكمة التي
يحبها ويرضاها وخلق ما يكره لاستلزامه ما يحبه وترتب المحبوب
له عليه [illegible] بعض ما يحبه لما يترتب عليه من
فوات محبوب له [illegible] منه او حصول مكروه اكره اليه من ذلك
المحبوب وهذا كما تبط قلوب اعدائه عن الايمان به وطاعته
لانه يكره طاعاتهم ويقوت بها ما هو احب اليه منها من جهادهم
وما يترتب عليه من الموالاة فيه والمعاداة وبذل اوليائه نفوسهم
فيه وايثار محبته ورضاه على نفوسهم ولاجل هذا خلق الموت والحياة
وجعل ما على الارض زينة لها ليبلوهم ايهم احسن عملا قال تعالى وهو
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم
ايكم احسن عملا فيكون عمله موافقا لمحاب الرب تعالى فيوافق الغا
التي خلق هو لها وخلق لاجلها العالم وهي عبوديته المتضمنة لمحبته

وطاعته وهي العمل الاحسن وهو توابع محبته ورضاه وقدر سبحانه
مقادير مخالفها بحكمته في تقديرها وامتحن خلقه بين امره وقدره ليبلوهم
ايهم احسن عملا فانقسم الخلق في هذا الابتلاء فريقين فريق قاموا
مع اوامره ومحابه ووقفوا حيث وقفتهم الامر وتحركوا حيث
حركهم الامر واستعملوا الامر في القدر وركبوا سفينة الامر
في بحر القدر وحكموا الامر على القدر ونازعوا القدر بالقدر امتثالا
لامره واتباعا لمرضاته فهؤلاء هم الناجون والفريق الثاني عارضوا
بين الامر والقدر وبين ما يحبه ويرضاه وبين ما قدره وقضاه
ثم افترقوا اربع فرق فرقة كذبت بالقدر محافظة على الامر
فابطلت الامر من حيث حافظت على القدر فان الايمان بالقدر
اصل الايمان بالامر وهو نظام التوحيد فمن كذب بالقدر نقض
تكذيبه ايمانه وفرقة قدرت الامر بالقدر وهؤلاء من اكفر الخلق
وهم الذين حكى الله قولهم في القرآن اذ قالوا ايضا لو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء وقالوا ايضا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا
ايضا أنطعم من لو يشاء الله اطعمه فجعلهم الله سبحانه وتعالى
بذلك مكذبين خارصين ليس لهم علم واخبرانهم في ضلال مبين
وفرقة دارت مع القدر فسارت بسيره ونزلت بنزوله ودانت

به ولم تبال وافق الامر او خالفه بل دينها القدر فالحلال ما احل بيدها
قدرا والحرام ما حرمته قدرا وهم مع من غلب قدرا من مسلم
او كافر برا او فاجرا وخواص هؤلاء وعبادهم لما شهدوا
الحقيقة الكونية القدرية صاروا مع الكفار المتلطخين بالقدر
وهم خفراؤهم فهؤلاء ايضا كفار وفرقة وقفت مع القدر
مع العلم انها بانه خلاف الامر ولم تدن به ولكنها استرسلت
معه ولم تحكم عليه الامر وعجزت عن دفع القدر بالقدر اتباعا
للامر فهؤلاء مفرطون وهم بين عاجز وعاص لله وهؤلاء الفرق
كلهم مؤتمون بشيخهم ابليس فانه اول من قدم القدر على الامر
وعارضه وقال رب بما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم فرد
امر الله بقدره واحتج على ربه بالقدر واتبعه اربع فرق كما رأيت
فابليس وجنوده ارسلوا بالقدر ارسالا كونيا فالقدر دينهم وقال
الله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فدينهم
القدر ومصيرهم سقر فبعثت الله الرسل بالامر فامرهم ان يحاربوا
بدين اهل القدر وشرع لهم من امره سننا وامرهم ان يركبوا فيها هم
واتباعهم في بحر القدر وخص بالنجاة من ركبها كما خص بالنجاة
اصحاب السفينة وجعل ذلك اية للعالمين واصحاب الامر حرب

لاصحاب القدر حتى يردوهم الى الامر واصحاب القدر يحاربون اصحاب
الامر حتى يخرجوهم منه فالرسل دينهم الامر مع ايمانهم بالقدر وحكم
الله عليه والبيت واتباعه دينهم القدر ودفع الامر به فتامل هذه
المسئله في القدر والامر وانقسام العالم فيها الى هذه الاقسام الخمسه
وبالله التوفيق فحركات العالم العلوي والسفلي وما فيهما موافق
للامر اما الامر الديني الذي يحبه ويرضاه واما الامر الكوني
الذي يقدره ويقضيه وهو سبحانه لم يقدره سدى ولا قضاه
عبثا بل لما فيه من الحكمة والغايات الحميده وما يترتب عليه من
امور تحب غاياتها وان كره اسبابها ومباديها فانه سبحانه وتعالى
يحب المغفره وان كره معاصي عباده ويحب الستر وان كره ما
يستر عبده عليه ويحب العفو وان كره السبب الذي يعفو عليه
من النار ويحب العفو كما في الحديث اللهم انك عفو تحب العفو فاعف
عني وان كره ما يعفو عنه من الاوزار ويحب التوابين وتوبتهم
وان كره معاصيهم التي يتوبون اليه منها ويحب الجهاد واهله
بل اوجب خلقه اليه وان كره افعال من يجاهدوه وهذا باب واسع
فقد فتح لك فادخل منه يطلعك على رياض من المعرفه مونقه مات
من فاته بحسرتها وبالله التوفيق وهذا موضع يضيق عنه عدة

استفار واللبيب يدخل اليه من بابه وسنذكر هذا الباب انه سبحانه
كامل في اسمائه وصفاته فله الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي لا نقص
فيه بوجه ما وهو يحب اسماءه وصفاته ويحب ظهور اثارها في خلقه
فان ذلك من لوازم كماله فانه سبحانه وتر يحب الوتر جميل يحب الجمال
عليم يحب العلماء جواد يحب الاجواد قوي والمؤمن القوي احب اليه
من المؤمن الضعيف حيي يحب اهل الحياء وفي يحب اهل الوفاء
شكور يحب الشاكرين صادق يحب الصادقين محسن يحب المحسنين
فاذا كان يحب العفو والمغفرة والحلم والصفح والستر لم يكن بد من
تقديره للاسباب التي تظهر اثار هذه الصفات فيها ويبتلي بها عباده
عباده على كمال اسمائه وصفاته ويكون ذلك داعيا لهم الى محبته و
وتمجيده والثناء عليه بما هو اهله فتحصل الغاية التي خلق لها الخلق
وان فاتت بعضهم فتلك الفوات سبب لكمالها وظهورها فتضمن
ذلك الفوات المكروه له امرا هو احب اليه من عدمه فتامل هذا الموضع
حق التامل وهذا ينكشف يوم القيمه للخليقه باجمعهم حتى يجمعهم في صعيد
واحد ويوصل الى كل نفس ما ينبغي ايصاله اليها من الخير والشر واللذه
والالم حتى مثقال الذره ويوصل كل نفس الى غاياتها التي تشهد هي انها اولى
بها فحينئذ ينطق اللون باجمعه بحمده تبارك وتعالى قالا وحالا

كما قال سبحانه وتعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فحذف فاعل القول
لانه غير معين بل كل احد يحمده على ذلك الحكم الذي حكم فيه فيحمده اهل السموات
واهل الارض الابرار والفجار والانس والجن حتى اهل النار قال الحسن
او غيره لقد دخلوا النار وان حمده لفي قلوبهم ما وجدوا عليه سبيلا وهذا
والله اعلم هو السر الذي حذف لاجله الفاعل في قوله قيل ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها وقوله وقيل ادخلوا النار مع الداخلين كان الكون كذلك
نطق بذلك وقاله لهم والله تعالى اعلم بالصواب

في دواعي المحبة ومتعلقها الداعي قد يراد به الشعور الذي تتبعه
الارادة والميل فذلك قايم بالمحب وقد يراد به السبب الذي لاجله وجدت
المحبة وتعلقت به ود ذلك قايم بالمحبوب ونحن نريد بالداعي مجموع الامرين
وهو ما قام بالمحبوب من الصفات التي تدعو الى محبته وما قام بالمحب من
الشعور بها والموافقة التي بين المحب والمحبوب وهي الرابطة بينهما وتسمى
بين المخلوق والمخلوق مناسبة وملايمة فهاهنا ثلثة امور وصف المحبوب
وجماله وشعور المحب به والمناسبة وهي العلاقة والملايمة التي بين المحب
والمحبوب فمتى قويت الثلاثة وكملت قويت المحبة واستحكمت ونقصان

المحبة

المحبة وضعفها بحسب ضعف هذه الثلاثة او نقصها فمتى كان المحبوب
في غاية الجمال وشعور المحب بجماله اتم شعور والمناسبة التي بين الزوجين
قوية فذلك المحب اللازم الدايم وقد يكون الجمال في نفسه ناقصا لكن هو في
عين المحب كامل فتكون قوة محبته بحسب ذلك الجمال عنده فان حب
الشيء يعمي ويصم فلا يرى المحب احدا احسن من محبوبه كما يحكى ان عزة دخلت
على الحجاج فقال لها يا عزة والله ما انت كما قال فيك كثير فقالت ايها
الامير انك لم ترني بالعين التي رايتني بها ولا ريب ان المحبوب اجلى
في عين محبه واكبر في صدره من غيره وقد افصح بهذا الثاني في قوله
فوالله ما ادري ازيدت ملاحة وحسنا علي الثنوان ام ليس لي عقل
وقد يكون الجمال موفرا لكنه ناقص الشعور به فتضعف محبته لذلك فلو
كشف له عن حقيقته لاستقر فيه ولهذا امر النساء بستر وجوههن عن
الرجال فان ظهور الوجه يفضي من كمال المحاسن فيقع الافتتان ولهذا شرع
للخاطب ان ينظر الى المخطوبة فانه اذا شاهد حسنها وجمالها كان ذلك
ادعى الى حصول المحبة والالفة بينهما كما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
اذا اراد احدكم خطبة امراة فلينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فانه احرى
ان يؤدم بينهما اي يلائم ويوافق ويصلح منه الادام الذي يصلح به الخبز واذا وجد
ذلك كله واتفقت المناسبة والعلاقة التي بينهما استحكم المحبة وتمالم

لم يقع البته فان التناسب الذي بين الارواح من اقوى اسباب المحبه
فكل امرين يصبوا الي من يناسبه وهذه المناسبه نوعان اصليه من اصل
الخلقه وعارضه بسبب المجاوره والاشتراك في امر من الامور فان
من تناسب قصدك قصدُه حصل التوافق بين روحك وروحه فاذا
اختلف القصد زال التوافق فاما التناسب الاصلي فهو اتفاق اخلاق
وتشاكل الارواح وشوق كل نفس الي مشاكلها فان شبهة الشيء تجذب
اليه بالطبع فتلوث الروحان متشاكلان في اصل الخلقه فتجذب كل منهما
الي الاخري بالطبع وقد يقع الاجذاب والميل بالخاصيه وهذا لا يعلل
ولا يعرف سببه كانجذاب الحديد الي الحجر المغناطيس ولا ريب ان نوع
هذا القدر بين الارواح اعظم من وقوعه بين الجمادات كما قيل
محاسنها هيولي كل حسن ومغناطيس اعنيه الرجال
وهذا الذي حمل بعض الناس علي ان قال العشق لا يقف علي الحسن
والجمال ولا يلزم من عدمه عدمه وانما هو تشاكل النفوس وتمازجها
في الطباع المخلوقه فيها كما قيل
وما الحب من حسن ولا من ملاحة ولكنه شيء به الروح تكلف
قال هذا القائل في حقيقته اذ مراه يبصر فيها المحب طباعه ورقته
في صوره محبوبه فني الحقيقه لم يحب الا نفسه وطباعه وشاكله

قال

قال المحبوبه صادفت قبلك جوهر نفسي ومشاكلتها في كل احوالها فانبعثت
نفسي نحوك وانقادت اليك وانما هويت نفسي وهذا صحيح من وجه
فان المناسبه علة الضم شرعا وقدرا وشاهد هذا بالاعتبار ان احب
الاغذيه الي الحيوان ما كان اشبه بجوهر بدنه واكثره مناسبه له
وكلما قويت المناسبه بين الغاذي والمغتذي كان ميل النفس اليه اكثر
وكلما بعدت المناسبه حصلت النفره منه ولا ريب ان هذا قدر زايد
علي مجرد الحسن والجمال ولهذا كانت النفوس الشريفه الزكيه العلويه
تعشق صفات الكمال بالذات فاحب شيء اليها العلم والشجاعه والعفه
والجود والاحسان والصبر والثبات لمناسبة هذه الاوصاف
لجوهرها بخلاف النفوس اللئيمه الدنيه فانها بمعزل عن محبة هذه الصفات
وكثيرا ما تحمله علي البخل والاساءه فرط عشقه ومحبته له
واللذه التي يجدها المحب في بذله كما قال المامون لقد حببت الي
العفو حتي خشيت ان لا اوجر عليه وقيل للامام احمد بن حنبل
رحمه الله تعلمت هذا العلم لله فقال اما الله فنعم ولكن شيء حبب
الي ففعلته وقال الخر اني لافرح بالعطاء واللذه به اعظم مما يفرح
الاخذ بما ياخذه مني وفي هذا قيل في مدح بعض الكرماء وفي هذا قيل
ويأخذه عند الكرام هزة كما اهتز عند النازح الغصن الرطب

قال [illegible]

تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله

وكثير من الاجواد يعشق الجود اعظم عشق فلا يصبر عنه مع حاجته الى ما يجود به ولا يقبل فيه عذل عاذل ولا تأخذ فيه لومة لائم وامّا عشاق العلم فاعظم شغفا به وعشقا له من كل عاشق بمعشوق وكثير منهم لا يشغله عنه اجمل صورة من البشر وقيل لامراة الزبير بن بكار وغيره هنيئا لك اذ ليست لك ضره فقالت والله لهذه الكتب أضر علي من عدة ضرائر وحدثني اخو شيخنا عبد الرحمن بن نميمه عن ابيه قال كان الجد اذا دخل الخلا يقول لي اقرا في هذا الكتاب وارفع صوتك حتى اسمع ن واعرف من اصابه مرض من صداع وحمى وكتاب الكتاب عند راسه فاذا وجدا فاقه قرأ فيه فاذا غلب وضعه فدخل عليه الطبيب يوما وهو كذلك فقال ان هذا لا يحمل لك فانك تعين على نفسك وتكون سببا لفوات مطلوبك وحدثني شيخنا قال ابتدأ بي مرض فقال لي الطبيب ان مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض فقلت له لا اصبر عن ذلك وانا احاكمك الى علمك اليست النفس اذا فرحت وسرت قويت الطبيعه فدفعت المرض فقال بلى فقلت فان نفسي تسر بالعلم فتقوي به الطبيعه فاجد راحة

قال

فقال هذا خارج عن علاجنا او كما قال فعشق صفات الكمال من انفع العشق واعلاه وانما يكون بالمناسبه التي بين الروح وتلك الصفات ولهذا كان أعلى الارواح واشرفها معشوقا كما قيل

انت القتيل بكل من احببته فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

فاذا كانت المحبه بالمشاكله والمناسبه ثبتت وتمكنت ولم تزلها الا مانع اقوى من السبب واذا لم يكن المشاكله فانما يحبه لغرض من الاغراض تزول عند انقضاءه وتضمحل فمن احبك لامر ولى عند انقضائه فداعي المحبه وباعثها ان كان غرضا للمحب لم يكن لمحبته بقاء وان كان امرا قايما بالمحبوب سريع الزوال والانتقال فزالت محبته بزواله وان كان صفة لازمه فمحبته باقيه ببقاء داعيها ما لم يعارضه معارض يوجب زوالها وهو اما بغير حال في المحب او اذى من المحبوب فان الاذى اما ان يضعف المحبه او يزيلها قال

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين اغضب

فاني رايت الحب في القلب والاذى اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

وهذا موضع انقسم المجنون فيه قسمين فرقة قالت ليس بمحب صحيح ما يزيله الاذى بل علامة الحب الصحيح انه لا ينقص بالجفوه ولا يذهبه الاذى قالوا بل المحب يلتذ باذى محبوبه له كما قال ابو الشبص

وقف الهوى حيث انت فليس لي متاخر عنه ولا متقدم
واهتني فاهنت نفسي جاهدا ما من يهون عليك ممن يكرم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم اذ كان حظي منك حظي منهم
اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم
فهذا هو الحب على الحقيقة فانه متضمن لغاية الموافقة بحيث قد اتحد
مراده ومراد محبوبه من نفسه فاهان نفسه موافقة لاهانة محبوبه
له واحب اعداءه لما اشبههم محبوبه في اذاه وهذا وان كانت الطباع
تاباه لكنه موجب الحب التام ومقتضاه وقالت فرقة بل الاذى
مزيل للحب فان الطباع مجبولة على كراهة من يؤذيها كما ان القلوب
مجبولة على حب من يحسن اليها وما ذكره اولئك قد عوى منهم والانصاف
ان يقال تجتمع في القلب بعض اذى المحبوب وكراهته ومحبته من وجه
اخر فيحبه ويبغض اذاه وهذا هو الواقع والغالب منها يوازي المغلوب
ويبقى الحكم له وقد كشف عن هذا المعنى الشاعر في قوله

ولو قلت طافي النار اعلم انه رضاك او مدن لنا من وصالك
لقدمت رجلي نحوها فوطيتها هدا منك لي ام وصلة من ضلالك
وان شاني ان لثني بمساءة فقد سرني اني خطرت ببالك

فهذا قد انصف حيث اظهر انه يسره ان ناله محبوبه بمساءة ويسره

خطوره بباله لكن ادعى انه يلتذ باذى محبوبه له فان هذا خارج عن
الطباع اللهم الا ان يكون ذلك الاذى وسيلة الى رضى المحبوب
وقربه فانه يلتذ به اذا لاحظ غايته وعاقبته فهذا يقع وقد اخبرني
بعض الاطباء قال اني التذ بالدواء الكريه اذا علمت ما يحصل به من
الشفاء واضعه على لساني وانا شفه محبة له ومن هذا التذاذ المحبين
بالمشاق التي توصلهم الى وصال محبوبهم وقربه وكلما ذكروا روح الوصال
وان ما هم فيه طريق موصل اليه لذ لهم ما شاناه وطاب لهم تحمله قال
لها احاديث من ذكراك يشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد
لها بوجهك نور تستضيء به ومن حديثك في افواهها عاد
اذا شكت من كلال السير او عدها روح اللقاء تقوى عند ميعاد
والمقصود ان المحبة تدعو مشاكله ومناسبه ○ وقد ذكر الامام
احمد بن حنبل رحمه الله تعالى في مسنده من حديث عائشة رضي الله
عنها ان امراة كانت تدخل على قريش تضحكهم فقدمت المدينة فنزلت
على امراة تضحك الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم على من نزلت فلانة
فقالت على فلانة المضحكة فقال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف واصل الحديث في الصحيح ○ وذكر البراط رحمه
من اهل النقد محبة فاعتم لذلك وقال لما احبني الا وقد وافقته في بعض

كامل ح

اخلافه واخذ المتنبي هذا المعنى فقلبه وأجاد فقال

واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل

وقال بعض الاطباء العشق امتزاج الروح بالروح لما بينهما من التناسب والتشاكل فاذا امتزج الماء بالماء امتنع تخليص بعضه من بعض وكذلك تبلغ المحبة بين الشخصين حتى يتالم احدهما بتالم الاخر ويتسقم بسقمه وهو لا يشعر وبلغ ان رجلا كان يحب شخصا فمرض فدخل عليه اصحابه يعودونه فوجدوا به خفقة فانبسط معهم وقال من اين جيء قالوا من عند فلان عدناه فقال اوكان عليلا قالوا نعم وقد عوفي فقال والله لقد انكرت علي هذه ولم اعرف لها سببا غير اني توهمت ان ذلك لعلة نالت بعض من احب ولقد وجدت يومي هذا راحة ففرحت طمعا ان يكون الله سبحانه وتعالى شفاه ثم دعا بدواه فكتب الى محبوبه

شعر

اني حميت ولم اشعر بحالك حتى تحدث عوادي بشكواك
فقلت ما كانت الحمى لتطرقني من غير ما سبب الا لحالك
وخصلة كنت فيها غير منتهم عافاني الله منها حين عافاك

وعلى ان رجلا مرض من محبه فعاده المحب فمرض من وقته فعوفي محبوبه فجاء يعوده فلما راه عوفي من وقته وانشد

مرض المحبوب فعدته فمرضت من حذري عليه
واتى الحبيب يعودني فبرئت من نظري اليه

وانت اذا تاملت الوجود لا تكاد تجد اثنين يتحابان الا وبينهما مشاكلة او اتفاق في فعل او حال او مقصد فاذا تباينت المقاصد والاوصاف والافعال والطرائق لم يكن هناك الا النفرة والبعد بين القلوب ويكفي في هذا الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر فان قيل فهذا الذي ذكرتم يقتضي انه اذا احب شخص شخصا الى ان يكون الاخر يحبه فيشتركان في المحبة والواقع يشهد بخلافه فكم من محب غير محبوب بل شديد البغض مضروب بالقتل قد اختلف الناس في جواب هذا السؤال فاما ابو محمد بن حزم فانه قال الذي اذهب اليه ان العشق اتصال بين اجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في اصل عنصرها الرفيع لا على ما حكاه محمد بن داود عن بعض اهل الفلسفة ان الارواح اكر مقسومة لكن على سبيل مناسبة قواها في مقر عالمها العلوي ومحاورتها في هيئة تركيبها وقد علمنا ان سنة التمازج والتباين في المخلوقات انما هو للاتصال والانفصال فالتشاكل انما يستدعي شكله والمثل الى مثله ساكن وللمجانسة عمل

محسوس وناشر مشاهد والتنافر في الاضداد والموافقة في الاندادِ
والتزاع فالتشابه موجود بيننا فكيف بالنفس وعالمها العالم الصافي
الخفيف وجوهرها الجوهر الصعاد المعتدل وسنخها المهيا لقبول
الاتفاق والميل والتوق والاخوان والشهوة والنفار والله تعالى يقول
هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فجعل علة السكون
انها منه ولو كان علة الحب حسن الصورة الجسدية لوجب ان لا يستحسن
الا بعض من الصور ونحن نجد كثيرا ممن يوثر الادنى ويعلم فضل غيره
ولا يجد محيدا لقلبه عنه ولو كان للموافقة في اخلاق لما احب المرء
من لا يساعده ولا يوافقه فعلمنا انه شيء في ذات النفس وربما كانت
المحبة لسبب من الاسباب وتلك تفنى بفناء سببها قال ومما يؤكد
هذا القول انا قد علمنا ان المحبة ضروب فافضلها محبة المتحابين
في الله اما لاجتهاد في العمل واما لائتلاف في اصل المذهب واما
لفضل علم يمنحه الانسان ومحبة القرابة ومحبة الالف والاشتراك
في المطالب ومحبة النصائح والمعروف ومحبة البر يضعه المرء عند
اخيه ومحبة لطمع في جاه المحبوب ومحبة المتحابين لستر مجتمعات
عليه يلزمها ستره ومحبة لبلوغ اللذة وقضاء الوطر ومحبة العشق
التي لا علة لها الا ما ذكرنا من النفوس وكل هذه الاجناس فمنقضيه

مع انقضاء عللها وزايدة بزيادتها وناقصة بنقصانها مناكرة بدنوها
فاقرة ببعدها حاشى محبة العشق الصحيح المتمكن من النفس ثم اورد
هذا السؤال قال والجواب ان نفس الذي لا يحب من شخص قد تنفعه
بالجهات بعض الاغراض السائرة والمحب المحيط بها من الطبايع الارضية
فلم يحسن بالحر الذي كان متصلا بها فاذا حلت لها حيث هي ولو تخلصا له ستوت
ونفس المحب متخلصة عالمة بمكان ما كان يشركها في المجاورة وطالبة
له فاصدة اليه ناحيه عند مشيه لما فانه جاذبة لو امكنها كالمغطيس
والحديد وكالنار في الجو واجابت طايفة اخرى ان الارواح خلقت على
هيئة الكرة ثم قسمت فاي روحين تلاقيا هناك وتجاورتا والفتا
في هذا العالم وتحابتا وان تنافرتا هناك تنافرتا هنا وان تالفتا من وجه
وتنافرتا من وجه كانا لذلك هاهنا وهذا الجواب مبني على الاصل الفاسد
الذي اصله هؤلاء ان الارواح موجوده قبل الاجساد موجوده
انها كانت متعارفه متجاوره هناك تتلاقى وتتعارف وهذا خطا بل
الصحيح الذي دل عليه الشرع والعقل ان الارواح مخلوقة مع الاجساد
وان الملك الموكل بنفخ الروح في الجسد ينفخ فيه الروح اذا مضى على
النطفة اربعة اشهر ودخلت في الخامس وذلك اول حدوث الروح
فيه ومن قال انها مخلوقة قبل ذلك فقد غلط واقبح منه قول من

قال هي قديمة او توقت في ذلك بل الصواب في الجواب ان يقال
المحبة كما تقدم قسمان محبة غرضية ومحبة غير غرضية فمحبة لا يجب الاشتراك
فيها بل يقارنها مقت المحبوب وبغضه للمحب كثيرا الا اذا كان له
معه غرض نظير غرضه فانه يحبه لغرضه منه كما يكون بين الرجل
والمرأة اللذين لكل منهما غرض مع صاحبه والقسم الثاني محبة
روحانية سببها المشاكلة والاتفاق بين الروحين فهذه لا يكون
الا من الجانبين ولا بد فلو فتش المحب المحبة الصادقة قلب المحبوب
لوجد عنده من محبته نظير ما عنده او دونه او فوقه ٥
قال واذا كانت المحبة من الجانبين استراح كل واحد من
المحبين وسكن ذلك بعض ما به وعده نوعا من الوصال
وقالت امرأة من العرب
محبت ولم اجرم لذنب علمته ولكن لتعذيبي على قاطع الحبل
ذهبت بعقلي في هواه صغيرة وقد كبرت سني فرددت عقلي
والا فوصل الحب بيني وبينه فانك يا مولاي توصف بالعدل
وقال آخر
فيا رب اشغلها بحبي كما بها شغلت فؤادي كي يخف الذي بيا
[illegible] تعالى [illegible]

اسئل الذي قسم بين العباد معايشهم ان يقسم الحب بيني وبينك
ثم انشد
ادعو الذي صرف الهوى مني اليك ومنك مني
ان يبتليك بما ابتلاني او يسئل الحب مني وقال آخر
فيا رب ان لم تقسم الحب بيننا بشطرين فاجعلني بقلبها جلدا
واعقبني السلوان او رد لي فؤادي من سلمى أتبك به جلدا
وقال ابو الحسن بن الطيلسان لا يجوز في دور الفلك ولا في تركيب
الصنايع ولا في الواجب ولا في الممكن ان يكون محب لين يحب اليه
ميل والى هذا المذهب ذهب ابو العباس الناشئ حيث يقول
عيناك شاهدتان ان لك من حر الهوى يجدين ما اجد
بك ما بنا لكن على مضض تجلدت وما بنا جلد
وقال ابو عبيدة
نبئت بنا تعذب واهذ بذكرها كلانا يفاسي الليل وهو مسهد
وما رقدت الا رأتني ضجيعها كذاك اراها في الكرى حين ترقد
تقربني حين اعفو وتلتقي واسألها يقظان عنه فيجحد
كلانا سؤول في الهوى غير انها تجلد احيانا وما لي تجلد
وقال عروة بن اذينة

ان التي زعمت فوادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فبذاك الذي زعمت بها فتكلا كما بدي لصاحبه الصبابة كلها
فاذا انشاكلت النفوس وتمازجت الارواح وتفاعلت تفاعلت عنها
الابدان وطلبت نظير الامتزاج والجوار الذي بين الارواح فان البدن
آلة الروح ومركبه ولهذا ركب الله سبحانه شهوة الجماع بين الذكر
والانثى طلبا للامتزاج والاختلاط بين البدنين كما هو بين الزوجين
ولهذا يسمى جماعا وخلاطا وذكاحا وافضا لان كل واحد منهما يفضي
الى صاحبه فيزول الفضا بينهما فان قيل فهذا يوجب تاكد
المحبة بالجماع وقوته به والواقع خلافه فان الجماع يطفئ نار المحبة
ويبرد حرارتها ويسكن نفس المحب قيل الناس مختلفون
في هذا فمنهم من يكون بعد الجماع اقوى محبة واشد تعلقا
ومنهم من يكون بمنزلة من وصف له شيء ملائم فاحبه فلما
ذاقه كان له اشد محبة واليه اشد اشتياقا وقد ثبت في
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عروج الملائكة الى ربهم
انه سبحانه يسالهم عن عباده وهو اعلم بهم فيقولون يسبحونك
ويحمدونك ويقدسونك فيقول وهل رأوني فيقولون لا فيقول
فكيف لو رأوني فيقول الملائكة لو رأوك لكانوا اشد تسبيحا

وتقديسا وتمجيدا ثم يقولون وسالونك الجنة فيقول وهل
رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها فتقول الملائكة لو رأوها
لكانوا اشد لها طلبا ورغبة الحديث ومعلوم ان محبة من زاد
الشيء الملائم وعدم صبره اقوى من محبة من لم يذق بل نفسه
منقطعة عنه والمودة التي بين الزوجين والمحبة بعد الجماع
اعظم من التي كانت قبله والسبب الطبيعي ان شهوة القلب
ممتزجة بلذة العين فاذا رات العين اشتهى القلب فاذا باشر
الجسم الجسم اجتمع شهوة القلب ولذة العين ولذة المباشرة فاذا
فارق هذه الحال كان نزاع نفسه اليها اشد وشوقه اليها اعظم

قال

واكثر ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار
ولذلك يضاعف الالم والحسرة على من رأى محبوبه او باشره
ثم حيل بينه وبينه فتضاعف المدة وحسرته في مقابلة مضاعفة
لذته من عاوده وهذا في جانب المراة اقوى فانها اذا ذاقت عسيلة
الرجل ولا سيما اول عسيلة لم تكد تصبر عنه بعد ذلك

قال ابن بن حزم

يميت العتاب خلاط النا ويحيي اجتناب الخلاط العتابا

وتزوج زهير بن مسكين الفهري جارية ولم يكن عنده ما يرضيها
به فلما امكنته من نفسها لم تر عنده ما ترضى به فذهبت ولم تعد
فقال في ذلك اشعارا كثيرة منها

شعر

تقول وقد قبلتها الف قبلة كفاك اما شيء لديك سوى القبل
فقلت لها حب على القلب حفظه وطول بكاء يستفيض له المقل
فقالت لعمر الله ما لذة الفتى من اللعب في قول يخالفه الفعل

وقال

رات حبي سعاد بلا جماع فقالت جبلنا جبل انقطاع
ولست اريد حبا ليس فيه مناع منك يدخل في مناعي
فلو قبلتني الفا والفا لما ارضيت الا بالجماع
اذا ما الشيب لم يك ذا جماع يرى في البيت من سقط المتاع

وقال آخر

ولما شكوت الحب قالت كذبتني فلم زورة مني قصدت خاليا
فلما حللنا من ازار اللذة فعدت وحاجات الفؤاد كما هيا
وهل راحة للمرء في ورد منهل ويرجع بعد الورد ظمان صاديا

الع

لم يعف وصل المحبوبين لم يذقا وصلا يحل على كل اللذات

وقال

والله ما شفى الفؤاد الهايما نفث الرقى وعقدك النمايما
ولا الحديث دون ان تلازما ولا التزام دون ان تفاقما
وتعلق القوائم القوائما

قولا لفاتكة التي في نظرة قضت الوطر
اني اريدك للنكاح ولا اريدك للنظر
لو كان هذا بغيتي لقنعت منها بالقمر
دواء الحب تقبيل وشم ووضع للبطون على البطون
ودهز تذرف العينان منه واخذ بالمناكب والقرون
وقالت لامراة وزر طلب منها ما شئت
ليس بهذا امرتني امي ولا بتقبيل ولا بشم
لكن جماعا قد يلي هتي يسقط منه خاتمي في كمي

وقد كشف الشاعر سبب ذلك حيث يقول

لو ضم صب الفه ألفا لما اجدا وزادت لوعة وغراما
اراحهم من قبل ذاك نا لفت فنا لفت من بعدها الاجساما

وقال المؤلف

سألت فقيه الحب عن علة الهوى وقلت له اشكو الى الشيخ حاليا
فقال دوا الحب ان تلصق الحشا باحشاء من تهوى اذا كنت خاليا
وتجدا من بعد ذاك تعانقا وتلثمه حتى يرى لك ناهيا
فتقضى حاجات الفؤاد باسرها على الامن ما دام الحبيب موانيا
اذا كان هذا في حلال فجهدا وصال به الرحمن تلقاه راضيا
وان كان هذا في حرام فانه عذاب به تلقا العنا والمكاويا
قال هو كذا ولا يتحكم الحب الا بعد ان يشق الرجل رداه والمرأة المعشوقة برقعها

اذا شق برد شق بالبرد برقع دواليك حتى كلنا غير لابس
فكم قد شققنا من رداء ومخبر ومن برقع عن ظبله غير عابس
ولما بلغ بعض الظرفا قول المامون ما الحب الا قبلة الى آخر ما قبله الابيات قال كذب المامون ثم قال

وباض الحب في قلبي فوا ويلا اذا فرخ وما ينفع حيث اذا لم اكنس البرخ

وان لم يضع الاضلع فرخيه على المطبخ

اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تدانى
والثم فاها كي تزول صبابتي فبشدما القى من الهيمان
ولربك مقدار الذي ذي من الجوى ليشفيه ما تر شف الشفتان
كان فؤادي ليس يشفي غليله سوى ان اري الروحين تمتزجان

وقال الطبراني في معجمه الاوسط ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن يوسف ثنا محمد بن مسلم بن ابي الهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قال يا رسول الله عندي يتيمة فخطبها رجلان موسر ومعسر وهي تهوى المعسر ونحن نهوى الموسر فقال لم ير للمتحابين مثل النروج قال ابو القاسم الطبراني لم يرو عن طاوس الا ابراهيم ولا رواه عن ابراهيم الا محمد بن مسلم وسفيان الثوري تفرد به مؤمل بن اسمعيل عن الثوري انتهى وقد رواه ابو الفرج بن الجوزي من حديث حسان بن بشر ثنا احمد بن حرب ثنا ابن عيينة ثنا عمرو عن جابر فذكره وقال المعافا بن عمران ثنا ابراهيم بن يزيد عن سليمان بن موسى عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما وحدثنا علي بن حرب الطائي ثنا ابن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس وذكره الدارقطني في كتاب الغرائب وقال تفرد به يزيد بن مروان

عن عمرو بن هرون عن عثمان بن الاسود المكي عن ابرهيم بن ميسره عن
طاوس وقالت هند بنت المهلب ما رايت لصالحي النساء وشرارهن
خيرا من الحاقن لم يسكن اليه من الرجال ولرب متكون البدن غير
طايل والسكن على كل حال اوفق وذكر الحاكم في تاريخ نيسابور من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه اربع لا يشبعن من اربع ارض من مطر
وانثى من ذكر وعين من نظر وعالم من علم وهذا باطل قطعا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو كثير عن ابي هريرة رضي الله عنه وذكر
الطبراني في معجمه الاوسط من حديث بن عمر يرفعه فضل ما بين لذة المراة
ولذة الرجل كاثر المخيط في الطين الا ان الله يستر هن بالحياء
وقال ابو يزيد عن ليث الا ابو الشيب مسلم بن سلام عن سويد عن
عبد الله بن اسامه عن يعقوب بن خلد عن عطا عن ابن عمر رضي الله عنهما
قلت وهذا ايضا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واسناده
مظلم لا يحتج بمثله

ورات طايفة ان الجماع
ينقد العشق ويبطله او يضعفه واحتجت بامور منها ان الجماع
هو الغاية التي يطلب بالعشق فاذا دام العاشق طالبا فعشقه ثابت
فاذا وصل الى الغاية قضى وطره وبردت حرارة طلبه وطفيت نار
عشقه قالوا وهذا شان كل طالب لشي اذا ظفر به كالظمان اذا
روي

روي والجايع اذا شبع فلا معنى للطلب بعد الظفر ومنها ان
سبب العشق فكري وكلما قوي الفكر زاد العشق وبعد الوصول
يبقى الفكر ومنها انه قيل الظفر ممنوع والنفس مولعة بحب ما
منعت منه كما قال

وزادني كلفا في الحب ان منعت احب شي الى الانسان ما منعا

وقال الاخر

ولولا طراد الصيد لم تك لذة فتطاردني بالوصال قليلا

قالوا وكانت الجاهلية الجهلا في كفرهم لا يرجون ثوابا ولا يخافون
عقابا وكانوا يظنون العشق عن الجماع كما ذكر ان اعرابيا علق
امراه فكانت يانيها سنين وما جرى بينهما ريبه قال فراي ليلة
بياض كفها في ليلة ظلما فوضعت يدي على يدها فقالت مه لا تفسد
ما صلح فانه ما نكح حبيب الا فساد فاخذ ذلك المامون فقال
ما الحب الا نظرة وغمزكف ومعضد او كتب يهارقا احل من نيف العقد
ما الحب الا هكذا ان نكح الحبيب فقد من كان هذا حبه فانما بنى الولد
وهوى اخر امراة فدام الحال بينهما في اجتماع وحديث ونظر ثم انه
جامعها فقطعت الوصل بينهما فقال

لو لم اواقع دام لي وصلها فليتني لم كنت واقعتها

وقيل لاخر شكى فراق محبوبته له فقال
اكثرت من وطيها والوطى مسامة فارفق بنفسك ان الرفق محمود
وذكر عمر بن شبه عن بعض علماء المدينة قال كان الرجل يحب الفتاة
فان ظفر بها جلس تشاكيا وتناشدا الاشعار واليوم يشير اليها وتشير
اليه فيعدها وتعده فاذا التقيا لم ينشد شعرا وقام
اليها كانه اشهد على نكاحها ابا هريرة رضي الله عنه

لم يحظ من دخل الدهليز منصرفا الا وخلخالها قد قارب الساقا

قال الاصمعي قلت لاعرابية ما تعدون العشق فيكم قالت العناق
والضمة والغمزة والمحادثة ثم قالت يا ضعيف فكيف هو عندكم قلت
يقعد بين شعبها الاربع ثم يجهدها قالت يا بن اخي ما هذا عاشق هذا طالب
ولد وسئل اعرابي عن ذلك فقال مص الريق ولثم الخيقة والاخذ
من اطايب الحديث فكيف هو فيكم ايها الحضري فقال العشق الشديد والجمع
بين الركبة والوريد وهو يوقظ النايم ويشفي القلب الهايم فقال يا لله
ما يفعل هذا العدو بعدوه فكيف الحبيب الودود وقال بعضهم
الحب طيب النظر ويفسد بالغمزة لهو لا والحب الصحيح يوجب عظام
الجلالة والحيامنة فلا تطاوع نفسه ان يلقى جلباب الحيا عند محبوبه
وان يلقيه عنه ففي ذلك غاية ادلاله وقهره كما قيل

اذا كان حظ المرء من حبه حراما فحظي منك حل وحلال
حريتكما الزين بين فضوله عتاب به حسن الحديث يفضل
ولم ار قوم عذبوا للثام كانا جناحا من شهد قد فيه الفرنفل
وما العشق الا عفة ونزاهة وانس قلوب اسهن التغزل
واني لا استحي الحبيب من التي يريبه ادعي الجميل فاجمل
وزعم بعضهم انه كان شرط بين العشيقة والعاشق ان له رضيها
الا لمس الى سرتها ما نال ما بين ثمر وتقبيل ورشف والنصف الاسفل

منع

تحرم عليه وفي خلد [illegible]
فللحب شطر مطلق من عقاله وللبعل شطر ما بوام منبع
وقال الاخر لها شطر فرخل وبل ونصف كالبحيرة ما يهاج
وهذا كان من دين الجاهلية فابطلته الشريعة وجعلت الشطرين كلهما
للبعل والشرع اقاطبة لا يرون بالمحادثة والنظر للاجنبيات باسا
وهو مخالف للشرع والعقل فان فيه تعريض للطبع لما هو مجبول على
الميل اليه والطبع يسرق وقد يغلب وكم مفتون بذلك في دينه
ودنياه فان قيل فقد انشد الحاكم في مناقب الشافعي له

يقولون لا ينظر وتلك الكل ذي عينين لا بد ناظر

بلية

وليس اكتحال العين بالعين ريبة اذا عف فيما بين ذاك الضمائر

تم

اعظم مزرعية النظر واذا كان النشيع قد حرم النظر لما يؤدي
اليه من المفاسد كما سيأتي بيانه ان شاء الله فكيف يجوز تعاطي العشق
الرجل المزلج يحل له والمقصود ان هذه الفرقة رات ان الجماع يفسد العشق
فغارت عليه فما يفسده وان لم تشركه ديانة وقيل لبعض الاعراب
ما ينال احدكم من عشيقته اذا خلى بها قال اللمس والقبل وما يشاكلها
قال فهل يبطلان الى الجماع فقال بابي وابي ليس هذا بعاشق هذا
طالب ولد ويحكى ان رجلا عشق امراة فقال له يوما انت صحيح الحب غير
سقيم وكانوا يسمون الحب على الحنا الحب السقيم فقال نعم فقالت
اذهب بنا الى المنزل فما هو الا ان حصلت في منزله فلم يكن له همة غير
الجماع فقالت له وهو ذلك

اسرقت في وطيتا والوطي مقطعة فارفق بنفسك ان الرفق محمود

فقال لها وعلى حاله

لو لم اطأك لما دامت محبتنا لكن فعلي هذا فعل مجهود

فنفرت من تحته وقالت يا خبيث اراك خلاف ما قلت من صحة الحب
ولم تجعل جماعي الا سببا لذهاب حبك واسلاصتي واياك سخف
ابدا وسيأتي تمام الكلام في هذا في باب عفاف المحبين ان شاء الله تعالى

الخطاب بين الزوجين ان ايجاع الحرام

يفسد الحب ولا بد ان تنتهي المحبة بينهما الى العداوة والتباغض
والقلى كما هو شاهد بالعيان فكل محبة لغير الله اخرها قلى وبغض
فكيف اذا قارنها ما هو من اكبر الكبائر وهذه عداوة بين يدي العداوة
الكبرى التي قال الله تعالى فيها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين وسنذكر ان شاء الله تعالى من ظفر بمحبوبه وترك قضاء وطره
منه رغبته في قضاء محبته وخشيته ان ينقلب قلى وبغضا في الباب
الموعود به فان ذلك البتة به واما الجماع المباح فانه يزيد
الحب اذا صادف مراد المحب فانه اذا ذاق لذته وطعمها وجب
له ذلك رغبة اخرى لم تكن حاصلة قبل الذوق ولهذا لا يكاد البكر
ان يصبر احدهما عن الاخر هذا ما لم يعرض للحب ما يفسده ويوجب
نقله الى غير المحبوب واما ما احتج به الاخرون فجوابه ان
الشهوة والارادة لم تطفئ نارها بالكلية بل فترت شهوة ذلك الوقت
ثم تعود امثالها وانما يظهر هذا اذا غاب احدهما عن حبيبه والا
فما دام حرا منه وهو قادر عليه متى احب فان النفس تسكن
بذلك وتطمئن به وهو حال كل من كان بحضرته ما يحتاج اليه
من طعام وشراب ولباس وهو قادر عليه فان نفسه تسكن
فاذا حيل بينه وبينه اشتد طلبه له ونزاع نفسه اليه على ان

المحب للشئ متى افرط في تناول محبوبه نفرت نفسه منه وربما انقلبت
محبته كراهة وسيأتي مزيد بيان لهذا في باب سلو المحبين ان
شاء الله تعالى [illegible] ودواعي الحب من المحبوب جماله اما
الظاهر او الباطن او هما معا فمتى كان جميل الصورة جميل الاخلاق
والشيم والاوصاف كان الداعي منه اقوى ودواعي الحب من المحب
اربعة اشياء اولها النظر لها بالعين او بالقلب اذا وصف له
فكثير من الناس يحب غيره ويفنى فيه محبة وما راه لكن وصف له ولهذا
نهى النبي صلى الله عليه وسلم المراة ان تنعت المراة لزوجها حتى كانه
ينظر اليها والحديث في الصحيحين الثاني الاستحسان فان لم
يوجد نظره استحسانا لم تقع المحبة الثالث الفكر في المنظور
وحديث النفس به فان شغل عنه بغيره مما هو اهم عنده منه لم يعلق
حبه بقلبه وان كان لا يعدم خطرات وسوانح ولهذا قيل العشق
حركة قلب فارغ ومتى صادف هذا النظر والاستحسان والفكر
قلبا خاليا يمكن هنه

انا في هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

فان قيل فهل يتوقف على الطمع في الوصول الى المحب ام لا قيل
الناس في هذا على اقسام منهم من يعشق الجمال المطلق فقلبه معلق به

ان

ان استقلت ركابه وان خلت مضاربه وهذا لا يتوقف عشقه على الطمع
ومنهم من يعشق الجمال المقيد سواء طمعت نفسه في وصاله او لم تطمع
ومنهم من لا يعشق الا من طمعت نفسه في وصاله فان يأس منه لم
يعلق حبه بقلبه والانسام الثلاثة واقعة في الناس فاذا وجد النظر
والاستحسان والفكر والطمع هاجت بلابله وامكن من معشوقه
مقاتله واستحكم داؤه وعجز عن الاطباء دواه

لله ما اسر الهوى من عاشق الا وعز على النفوس فكاكه

واذا كان النظر مبدأ العشق فحقيق بالمطلوان لا يعرض نفسه
للابصار الدوائم بواسطة عينه واذ قد افضى بنا الكلام الى النظر
فلنذكر حكمه وغائلته [illegible]
في احكام النظر وغائلته وما يجني على صاحبه قال الله تعالى
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله
خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن
فروجهن الاية فلما كان غض البصر اصلا لحفظ الفرج بدا بذكره ولما
كان تحريمه تحريم الوسائل وسباح للمصلحة الراجحة ويحرم اذا خيف
منه الفساد ولم يعارضه مصلحة ارجح من تلك المفسدة لم يامر
سبحانه بغضه مطلقا بل امر بالغض منه واما حفظ الفرج

فواجب بكل حال لا يباح الا بحقه فلذلك عم الامر بحفظه وقد جعل
الله سبحانه العين مرآة القلب فاذا غض العبد بصره غض القلب شهوته
واراده واذا اطلق بصره اطلق القلب شهوته وفي الصحيح ان الفضل بن
عباس رضي الله عنهما كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر
من مزدلفة الى منى فمرت ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن
فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه الى الشق الاخر وهذا منع
وانكار بالفعل فلو كان النظر جايزا لاقره عليه وفي الصحيح عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل كتب على ابن ادم حظه من الزنا
ادرك ذلك لا محاله فالعين زناها النظر واللسان زناه النطق والرجل زناها الخطا واليد زناها
البطش والقلب يهوى ويتمنى والفرج يصدق ذلك او يكذبه فمن
زنا العين لانه اصل زنا اليد والرجل والقلب والفرج وشبه زنا
اللسان بالكلام على ذي الفم بالقبل وجعل الفرج مصدقا لذلك او مكذبا فان حقق
الفعل وكذبا ان لم يحققه وهذا الحديث من اعيان الاشياء على
ان العين تزني بالنظر وان ذلك زناها فقد رد على من اباح النظر
مطلقا وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يا علي لا تتبع النظرة
النظرة فانما لك الاولى وليست لك الثانية ٥ ووقعت

مسالة ما تقول السادة العلما في رجل نظر الى امراة فعلق حبها
بقلبه واشتد عليه الامر فقالت له نفسه هذا كله من اول نظرة فلو
اعدت النظر اليها لزال ما تجد من ذلك فسكت عنها فهل يجوز
له تعمد النظر ثانيا لهذا المعنى فكان الجواب الحمد لله لا يجوز
هذا لعشرة اوجه احدها ان الله سبحانه امر بغض البصر ولم يجعل
شفا القلب فيما حرمه على العبد الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن نظر الفجاة وقد علم انه يؤثر في القلب فامر بمداواته بصرف
البصر لا بتكرار النظر الثالث انه صح بان الاولى له وليست له
الثانية ومحال ان يكون دواء ما ليس له الرابع ان للظاهر قوة
الامر بالنظر الثانية لتناقضه والتجربة شاهدة به والظاهر
ان الانكار اوله مرة فلا تحسن المحاطرة بالاعادة الخامس انه
ربما راى ما هو فوق الذي في نفسه فزاد عذابه السادس ان
ابليس عند قصده للنظرة الثانية يقوم في ركابه فيزين له ما ليس
تحسن البليه السابع انه لا يعان على بليته اذا اعرض
عن امتثال اوامر الشرع ويتداوى بما حرمه عليه بل هو جدير ان
تخلف عنه المعونة الثامن ان النظرة الاولى سهم مسموم من
سهام ابليس ومعلوم ان الثانية اشد سما فكيف يتداوى من السم

بالسهم الناسع ان صاحب هذا المقام في مقام معاملة الحق عز وجل
في ترك المحبوب كما زعم وهو يريد بالنظرة الثانية ان يتبين حال
المنظور اليه فان لم يكن مرضيا تركه فاذا يكون تركه لانه لا يلايم
غرضه لان الله تعالى فاتن معاملة الله سبحانه بترك المحبوب لاجله
العاشق بين بضرب مثل مطابق للحال وهو انك اذا ركبت فرسا
جديدا فالت بك الى درب ضيق لا ينفذ ولا يمكنها ان تستدير فيه للخروج
فاذا همت بالدخول فيه فاكبحها ليلا تدخل فاذا دخلت خطوه او
خطوتين فصح بها وردها اليك وراءك عاطلا قبل ان تعمق دخولها فان
ردتها الى وراءها سهل الامر وان توانيت حتى دخلت وسقتها
داخلا ثم رمت تجديها بدينها عسر عليك او تعذر خروجها فهل يقول
عاقل ان طريق تخليصها سوقها الى داخل فكذلك النظرة اذا اثرت في القلب
فان عجل الحازم قمع المادة من اولها فسهل ملاحظة وانكسر النظر
وبقيت محاسن الصوره ونقلها الى قلب فارغ فنقشتها فيه بمكنتا لمحبه
وكلما تواصلت النظرات كانت كالماء يسقي الشجره فلا تزال تنمي حتى يفسد
القلب ويعرض عن الفكر في امره فيخرج بصاحبه الى المحن ويوجب
ارتكاب المحظورات ويلقي القلب في التلف والسبب في هذا
ان الناظر التذ عند اول نظره فطلبت المعاوده كما ان للطعام

للطعام

الطعام اللذيذ اذا تناول منه لقمه ولوانه غض اولا لاستراح قلبه
وسلم وتامل قول النبي صلى الله عليه وسلم النظره سهم مسموم من سهام
ابليس فان السهم شانه ان يسري في القلب فيعمل فيه عمل السهم الذي
يسقاه المسموم فبادر واستنفر عنه والا قتله ولا بد قال
المروذي قلت لاحمد الرجل ينظر الى المملوكه قال ان خاف غلبة الفتنه
كم نظره قد القت في قلب صاحبها البلابل وقال
ابن عباس الشيطان يجلس الرجل في ثلاثه في نظره وقلبه وذكره وهو
من المراة في ثلاثه في بصرها وقلبها وتخبرها فصل
ولما كان النظر من اقرب الوسايل الى المحرم اقتضت الشريعه تحريمه
واباحته في موضع الحاجه وهذا شان كل ما هو من محرم الوسايل فانه
يباح للمصلحه الراجحه كما حرمت الصلاه في اوقات النهي لئلا يكون
وسيله الى التشبيه بالكفار في سجودهم للشمس ابيحت للمصلحه
الراجحه كقضاء الفوايت وصلاة الجنازه وفعل ذوات الاسباب على الصحيح
وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النظره
سهم مسموم من سهام ابليس فمن غض بصره عن محاسن امراة اورث الله
قلبه حلاوة يجدها الى يوم يلقاه او كما قال وقال جرير بن عبد الله
رضي الله عنهما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر

الفجاءة فامرني ان اصرف بصري ونظر الفجاءة هي النظرة الاولى التي تقع
بغير قصد من الناظر مما لم يعتمده القلب لا يعاقب عليه فاذا نظر الثانية
تعمدا اثم فامره النبي صلى الله عليه وسلم عند نظرة الفجاءة ان
يصرف بصره ولا يستديم النظر فان استدامة كتكريره وارشده حين
ابتلي بنظرة الفجاءة ان يداويه باتيان امراته وقال ان معها مثل الذي
معها فان في ذلك التسلي عن المطلوب بجنسه والثاني ان النظر يثير
قوة الشهوة فامره بتنقيصها باتيان اهله فتفتد النفس اصل كل فتنة
كما ثبت في الصحيح من حديث اسامة بن زيد رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وفي
صحيح مسلم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم اتقوا الدنيا واتقوا النساء وفي مسند محمد بن اسحق السراج
من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اخوف
ما اخاف على امتي النساء والخمر وقال بن عباس رضي الله عنهما
لم يكفر من كفر ممن مضى الا من قبل النساء وكفر من بقي من
قبل النساء فصل وفي غض البصر عدة فوايد
احدها تخليص القلب من الم الحسرة فان من اطلق نظره دامت حسرته
فاضر شيء على القلب ارسال البصر فانه يريه ما يشتد طلبه ولا صبر

له عنه ولا وصول له اليه وذلك غاية الم وعذاب قال
الاصمعي رايت جارية في الطواف كان مهاة فجعلت انظر اليها واملأ
عيني من محاسنها فقالت لي يا هذا ما شانك قلت وما عليك من النظر

وكنت متى ارسلت طرفك رايدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
والنظرة تفعل في القلب ما يفعل السهم في الرميه فان لم تقتله جرحته
وهي بمنزلة الشراره من النار ترمي في الحشيش اليابس فان لم تحرقه
كله احرقت بعضه
كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها في اعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحبا بسرور عاد بالضرر
والناظر يرمي من نظره بسهام غرضها قلبه وهو لا يشعر فصوابنا
يرمي قلبه ولي من ابيات
يا راميا بسهام اللحظ مجتهدا انت القتيل بما ترمي فلا تصب
راعت الطرف يرتاد الشقاله توقد انه يابنيك بالعطب

وقال

تزوّد منها نظرة لم تدع له فؤادًا ولم يشعر بما قد تزودا
فلم أر مقتولًا ولم ار قاتلا بغير سلاح مثلها حين اقصدا

وقال

ومن كان يؤتى من عدوٍ وحاسد فاني من عيني اتيت ومن قلبي
هما اعتورا بي نظرةً ثم فكرةً فما ابقيا لي من رقادٍ ولا لبِّ

وقال

رماني بطرفي فلم تخطِ مقتلي وما كل من يرمي تصاب مقاتله
اذا مُتُّ فابكوني قتيلا لطرفه فقتيل صديقٍ حاضرٍ ما يزايله

متيم يرعى نجوم الدجا يبكي عليه رحمةً عاذله
عيني اشاطت بدمي في الهوى فابكوا قتيلا بعضه قاتله

وقال

وانا الذي اجتلب المنية طرفهُ فمن المطالب والقتيل القاتل

وقال

يا نظرةً نفت الرقاد وغادرت في حد قلبي ما بقيت فلولا
كانت من الكحلا سئولي انما اجلى تنشل في فؤادي سئوله

وقال

وقى الامير من العيون فانهُ ما لا يزول بباسه ويُذاد
يا أسر البطل الكمي بنظرةٍ وتحول بين فؤاده وبلاده

اذا انتشا لم ترع البروق اللوامعا ومتى جرى من تحتهُ السيل ساجعا
غرست الهوى بالحظ ثم احترمته واهملته مستأنسًا متسارعا
ولم تدرِ حتى اينعت شجراته وهبت رياح الوجد فيه فاقلعا
فامسيت تستدعي مرارة الصبر عازمًا عليك وتستدني من اليوم نازعا

ودخل اصبهان مُغنٍّ فكان يتغنى بهذه

شماعًا يا عباد الله مني وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الجت اخرة المنايا واولهُ شبيهٌ بالمزاح

وشادنٍ لما بدا استلمني الى الردا بطرفه ولفظه وطرفه لما بدا
اردت ان اصيده فصاد قلبي وعدا

وقال

والله يا بصري الجاني على جسدي لا طفت بعدك معمورة الحزن
ما الله قطع أن ابكي هوىً وطنًا وانت تشبع من غمضٍ ومن وسن

صيهات حتى ترى طرفا بالنظر كما ارى في الصور شخصا بلا بدن

يا من يرى مقلتي يزيد وعلتي اعيت طبيبي
لا تعجبن فهل اتى العيون على القلوب
لواحظنا تجني ولا علم عندنا وانفسنا ماخوذة بالجرايز
ولم ار اغنى من نفوس عفايف تصدق اخبار العيون الفواجر
ومن كانت الاجفان حجاب قلبه اذن علي اخباره بالفواقر

ومستفتح باب البلاء بنظرة تزود منها قلبه حسرة الدهر
فوالله ما ندري ايدري بما جنت على قلبه ام اهلكته وما يدري

انا ما بين عدوين هما قلبي وطرفي نظر الطرف وهوى القلب والمقصود حشفي

رمت عينها عيني وراحت بسليمه فمن حاكم بين الكليمين والغبرا
فيا طرف قد حذرتك النظرة التي خلست فما رقبت نهيا ولا زجرا
ويا قلب قد اردى الطرف مرة فويحك لم طاوعته مرة اخرا

و

الم

الماقل لك لا تسرق ملاحظة فسارق اللحظ لا ينجو من الدرك
نصبت طرفي له لما بدا شركا فكان قلبي اول من به اشترك
الفايده الثانيه انه نورت القلب نورا واشراقا يظهر في العين
وفي الوجه والجوارح كما ان الظلمة البصر يورثه ظلمة تظهر في وجهه
وجوارحه ولهذا والله اعلم ذكر الله سبحانه انه النور في قوله تعالى
الله نور السموات والارض عقيب قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
وجا الحديث مطابقا لهذا حتى كانه مشتق منه وهو قوله النظرة
سهم مسموم من سهام ابليس فمن غض بصره عن محاسن امراة اورث
الله قلبه نورا الحديث الفايده الثالثه انه يورث صحة
الفراسه فانها من النور وثمراته واذا استنار القلب صحت الفراسه
لانه يصير بمنزلة المراة المجلوه يظهر فيها المعلومات كما هي والنظر
بمنزلة التنفس فيها فاذا اطلق العبد نظره تنفست نفسه الصعدا
في مراة قلبه فطمست نورها فاعمل ٩
مراة قلبك لا تريك صلاحه والنفس فيها دايما تتنفس ،
وقال شجاع الكرماني من عمر ظاهره باتباع السنه وباكله بدوام
المراقبه وغض بصره عن المحارم وكف نفسه عن الشهوات واكل
من الحلال لم تخط فراسته وكان شجاع لا تخطي له فراسه والله سبحانه

يجزي العبد على عمله بما هو من جنسه فمن غض عن المحارم عوضه الله سبحانه
اطلاق نور بصيرته ظاهر حيث بصره الله الملك الله بصيرته ومن اطلق بصره
في المحارم حبس الله عنه بصيرته الفائدة الرابعة
انه يفتح له طرق العلم وابوابه ويسهل عليه اسبابه وذلك بسبب
نور القلب فاذا استنار ظهرت فيه حقايق المعلومات وانكشفت
له بشرعه وقعد من بعضها الى بعض ومن ارسل نظره تكدر عليه
قلبه وظلم وانسد عليه باب العلم وطرقه الفائدة الخامسة
انه يورث قوة القلب وثباته وشجاعته فيجعل له سلطانا مبصرا
مع سلطان الحجة وفي الامر الذي يخالف هواه يفرق
الشيطان من ظله ولهذا يوجد في المتبع لهواه من ذل وضعفه
ومهابة النفس وحقارتها ما جعل الله لمن اثر هواه على رضاه قال
الحسن انهم وان حلجت بهم البغال وطنطفت بهم البراذين ان ذل
المعصية لفي قلوبهم ابى الله الا ان يذل من عصاه وقال بعض
الشيوخ الناس يطلبون العز بابواب الملوك ولا يجدونه الا في
طاعة الله ومن اطاع الله فقد والاه فيما طاعه ومن عصاه فقد
عاداه فيما عصاه وفيه قسط ونصيب من فعل من عاداه بمعاصيه
وفي دعاء القنوت انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت

الفائدة

الفائدة السادسة انه يورث القلب سرورا وفرحة وانشراحا
اعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر وذلك لقهره عدوه ومخالفة نفسه وهواه وايضا فانه لما كف لذته وحبس شهوته
لله وفيها مسرة نفسه الامارة اعاضه الله سبحانه مسرة
ولذة اكمل منها كما قال بعضهم والله للذة العفة اعظم من لذة
الذنب ولا ريب ان النفس اذا خالفت هواها اعقبها فرحا
وسرورا ولذة اكمل من لذة موافقة الهوى بما لا نسبة بينهما
وهضيا مناز العقل من الهوى الفائدة السابعة
فانه يخلص القلب من اسر الشهوة فان الاسير هو اسير شهوته وهواه
فهو كما قيل طليق براي العين وهو اسير
ومتى اسرت الشهوة والهوى القلب تملك منه عدوه وسامه سوء
العذاب كعصفورة في كف طفل يسومها حياض الردى والطفل يلهو
الفائدة الثامنة انه يسد عنه بابا من ابواب جهنم فان
النظر باب الشهوة الحامل على مواقعة الفعل وتحريم الرب
تعالى وشرعه حجاب مانع من الوصول فمتى هتك الحجاب ضرى على
المحظور ولم يقف نفسه منه عند غايته فان النفس في هذا الباب لا
يقنع بغاية تقف عندها وذلك ان لذة في لمتى الجديد فصاحب

الطارق ولا يقتعد النكيد وان كان احسن منه منظرا واطيب مخبرا
فغض البصر يسد عنك هذا الباب الذي عجزت الملوك عن سد بابه
اغراضهم فيه [illegible] انه يقوي عقله ويزيد
ويثبته فان اطلاق البصر وارساله لا يحصل الا من خفة العقل
وطيشه وعدم ملاحظته للعواقب فان خاصة العقل ملاحظة العواقب
ومن تأمل النظر لو علم ما يجني عواقب نظره عليه لما اطلق بصره
واعقل الناس من لم يرتكب سببا حتى يفكر ما يجني عواقبه
[illegible] انه يخلص القلب من سكر الشهوة ورقدة
الغفلة فان اطلاق البصر يوجب استحكام الغفلة عن الله والدار
الاخرة ويوقع في سكرة العشق كما قال الله تعالى عن عشاق
الصور لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فالنظرة كأس من خمر والعشق
هو سكر ذلك الشراب وسكر العشق اعظم من سكر الخمر فان سكران
الخمر يفيق وسكران العشق قلما يفيق الا وهو في سكرة الاموات
فسكر الشكر هو سكر مداومة ومتى افاق من به سكران
وفوائد غض البصر وافات ارساله اضعاف ما ذكرنا وانما نبهنا
عليه تنبيها ولا سيما النظر الى من لم يجعل الله سبيلا الى قضاء
الوطر منه شرعا كالمرد ان الجنان فان اطلاق النظر اليهم السم

الناقع والدآء العضال وقد روى الحافظ محمد بن ناصر من حديث الشعبي مرسلا
قال قدم وفد عبد القيس على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم غلام امرد ظاهر الوضاءة
فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم وراء ظهره وقال كانت خصية من مضى من الناس
وقال سعيد بن المسيب اذا رأيتم الرجل يحد النظر الى الغلام الامرد فاتهموه وقد ذكر
بن عدي في كامله من حديث بقية عن الوازع عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحد الرجل النظر الى الغلام الامرد وكان ابرهيم النخعي
وسفيان الثوري وغيرهما من السلف ينهون عن مجالسة المردان قال النخعي مجالستهم
فتنة وانا هم بمنزلة النساء [illegible] فكم من مرسل لحظاته رجع جيش صبره مفلولا
لم يفلح حتى يسقط بينهن قتيلا يا ناظرا ما اقلعت لحظاته حتى تسقط بينهن قتيلا
[illegible] في ذكر مناظرة بين القلب والعين ولوم كل
منهما لصاحبه والحكم بينهما لما كانت العين ابدا والقلب باغيا وطالبا وهذه
لها لذة الرؤية وهذا له لذة الظفر كانا في الهوى شريكي عنان ولما وقعا في العين
واشتركا في البلا اقبل كل منهما يلوم صاحبه ويعاتبه فقال القلب للعين
انت الذي سقتني الى موارد الهلكات واوقعتني في الحسرات بما بعثك اللحظات
ونزهة طرفك في تلك الرياض وطلبك الشفا من الحدق المراض وخالفت
قول احكم الحاكمين قل للمؤمنين وقول رسوله صلى الله عليه وسلم النظرة الى المرأة
سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركه خوفا من الله عز وجل اثابه الله ايمانا يجد حلاوته

في قلبه رواه الامام احمد حدثنا هشيم حدثنا عبد الرحمن بن اسحق عن محارب بن
دثار عن صلة عن حذيفة وقال عمرو بن شيبة حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس حدثنا عيينة
بن عبد الرحمن القرشي حدثنا ابو الحسن المدني حدثنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نظرة الرجل في محاسن المراة سهم من سهام ابليس مسموم
فمن امرض عن ذلك لله اعقبه الله عبادة تشرة فمن الملوم سوى صاحبه بالسهم
المسموم او ما علمت انه ليس بشيء اضر على الانسان من العين واللسان فما عطب
اكثر من عطب بهما وما هلك اكثر من هلك الا بسببهما فلله كم من مورد
هلكة اورداه ومصدر ردى عنه اصدراه فمن احب ان يحيى سعيدا ويعيش
حميدا فليغض من عنان نظره ولسانه ليسلم من الضرر فانه كامن في فضول
الكلام وفضول النظر وقد صرح الصادق المصدوق بان العينين تزنيان وهما
اصل زنا الفرج فانهما الرائدان واليه داعيان وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن نظر الفجاءة فامر الشامل ان يصرف بصره فارشده الى ما ينفعه ويدفع عنه
ضرره وقال لابن عمه على محذرا ما يوقع الفتنه ويورث الحسره لا تتبع النظرة
النظره او ما سمعت قول العفلاء من شرح ناظره اتعب خاطره ومن كثرت
لحظاته دامت حسراته وضاقت عليه اوقاته وقال الناظر
نظر العيون الى العيون هو الذي جعل التهلكا الى الفؤاد سبيلا
ما زال اللحظات تغزو قلبه حتى تشحط بينهن قتيلا
وقال آخر

تمتعنا

تمتعنا يا مقلتي بنظرة واوردتما قلبي امرا مورد
فعيناي كفا عن فؤادي فانه من الظلم سعي اثنين في قتل واحد
قالت العين ظلمني اولا واخرا وبؤت باثمي باطنا وظاهرا وما انا الا رسولك
الداعي اليك ورايدك الدال عليك واذا بعثت برايد نحو الذي تهوى وتعشقه ظلمت الرايد
فانت الملك المطاع ونحن الجنود والاتباع اركبتني في حاجتك خيل البريد
ثم اقبلت علي بالتهديد والوعيد فلو امرتني ان اغلق علي بابي وارخي على حجابي
لسمعت واطعت ولما رميت في الحي ورتعت ارسلتني لصيد فنصبت لك
حبايله واشراكه واستدارت حولك فخاخه وشباكه فعدوت اسيرا بعد
ان كنت اميرا واصبحت مملوكا بعد ان كنت مليكا هذا وقد حكم لي عليك سيد الانام
واعدل الحكام عليه الصلاة والسلام حيث يقول في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح لها سائر الجسد واذا فسدت فسد لها سائر الجسد الا وهي القلب الا وهي القلب
وقال ابو هريرة رضي الله عنه القلب ملك والاعضاء جنوده فاذا طاب الملك طابت جنوده
واذا خبثت الملك خبثت جنوده ولو امنعت النظر لعلمت ان فساد رعيتك بفساد
وصلاحها ورشدها برشادك ولكنك هلكت واهلكت رعيتك وحملت على العين
الضعيفه خطيئتك واصل بليتك انه خلا منك حب الله وحب ذكره وكلامه واشتاقت
وصفاته واقبلت على غيره واعرضت عنه وتعوضت بحب من سواه والرغبة فيه
منذ هذا وقد سمعت ما قص عليك من انكاره سبحانه على بني اسرائيل استبدالهم طعاما

بطعام ادنى منه فذمهم على ذلك ونعاه عليهم وقال استبدلون الذى هو
أدنى بالذى هو خير فكيف بمن استبدل بمحبة خالقه وفاطره ووليه ومالك امره
الذى لا صلاح له ولا فلاح ولا نعيم ولا سرور ولا فرحة ولا نجاة الا بان يوحده
فى الحب ويكون احب اليه مما سواه فانظر يا الله بمن استبدلت وبمحبة من تعوضت
رضيت لنفسك يا لبيس فى الحشر وقلوب محبيه تحول حول العرش فلو اقبلت
عليه واعرضت عما سواه لرايت العجايب ولامنت من المتالف والمعاطب اوما
علمت انه خص بالنور والنعيم من اتاه بقلب سليم اى سليم مما سواه ليس فيه
غير حبه واتباع رضاه قالت وبين ذنبى وذنبك عند الناس كما بين عماى
وعماك فى القماش وقد قال من بيده ازمة الامور فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فلما سمعت الكبد نجادرها
الكلام وتناولتهما الخصام قالت انتما على هلاكى تساعدتما وعلى قتلى تعاونتما
ولقد انصف من حكى مناظرتكما وعلى لسانى متظلما منكما شعر
يقول طرفى لقلبى هجت لى سقما والعين تزعم ان القلب انكاها
والجسم يشهد ان العين كاذبة وهى التى هيجت للقلب بلواها
لولا العيون وما جنين من سقم ما كنت مطرحا من بعض قتلاها
فقالت الكبد المظلومة انيدا قطعتمانى وما راقبتم الله وقال
يقول قلبى لطرفى ان بكا جزعا تبكى وانت الذى حملتنى الوجعا
فقال طرفى له فيما يعاتبه بل انت حملتنى الاهوال والطمعا

حتى اذا ما خلا كل بصاحبه كلاهما بطويل الشقم قد قنعا نادتهما كبدى لا تبعدا فلقد
قطعتمانى بلا فيتما فطعا وقال
عاتبت قلبى لما رايت جسمى نحيلا فالزم القلب طرفى وقال كنت الرسولا فقال طرفى لقلبى بل كنت انت الدليلا
فقلت لهما جميعا شركتمانى فى قتيلاهم ثم قالت انا انولى الحكم بينكما انتما فى البلية شريكا
عنان كما انكما فى اللذة والمسرة فرسارهان فالعين تلتذ والقلب يتمنى ويتمنى
ولهذا قال فيكما القائل ولما شكوت الحب بشر ناظرى لقلبى فقال القلب لى ولك الهنا
تخلصت من احيا لبلك سائرا وطهرتنى من لوعة الحب والضنا
كلانا مضنا بالبقا فان تعد فلا انت يبقيك الغرام ولا انا
وان لم تدركما عناية القلوب والابصار والا فمالك من قرة ولا للقلب من قرار
فوالله ما ادرى انفسى الوم لها على الحب ام عينى المشومة ام قلبى
فان لمت قلبى قال لى العين ابصرت وان لمت عينى قال لى الذنب للقلب
فعينى وقلبى قد تقاسما دمى فيا رب كن عونا على العين والقلب
قالت ولما سقيت القلب ما اتجده بكوسك او قدت عليه نار الشوق فارتفعه
اليك البخار فتقاطر منك فشربته اولا وشربته ثانيا فاحذر يدى ثم اكشف الثوب فانظرى ضنا جدى لكنى انسته
وليس الذى يجرى من العين ماؤها ولكنها روح تذوب فتقطر
قالت والحاكم بينكما الذى يحكم بين الروح والجسد اذا اختصما بين يديه فان

في الاثر المشهور لا يزال المخصومه يوم القيمة بين الخلايق حتى تخصم الروح
والجسد فيقول الجسد للروح انت الذي حركتني وامرتني وصرفتني والا فانا لم
اكن احرك ولا افعل بيدوك فتقول الروح له وانت الذي اكلت وشربت وباشرت
وسمعت فانت الذي تستحق العقوبه فيرسل الله سبحانه اليهما ملكا يحكم بينهما فيقول
مثلكما مثل مقعد بصير واعمى يمشي فدخلا بستانا فقال المقعد للاعمى انا اري ها
فيه من الثمار ولكني لا استطيع القيام وقال الاعمى انا استطيع القيام ولكني لا ابصر
شيأ فقال له المقعد تعال فاحملني فانت تمشي وانا اتناول فعلى من تكون العقوبه
فيقول عليهما فقال فكذلك اتتما وبالله التوفيق الباب الثامن في
ذكر الشبه التي احتج بها من اباح النظر الى من لا يحل له الاستمتاع به واباح عشقه
قالت هذه الطايفه بيننا وبينكم الكتاب والسنه واقوال ايمة الاسلام والمعقول
الصحيح اما الكتاب فقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله
من شيء وهذا يعم جميع ما خلق الله فما الذي اخرج من عمومه الوجه المليح وهو احسن ما
خلق وموضع الاستدلال به والاعتبار اقوى ولذلك سبح الخالق سبحانه عند
رؤيته كما قال بعض الناظرين الى جميل الصوره شعر
ذي طلعة سبحان خالق صنعه ومعاطف جلت بين العارض
مرت بارجاء الخيال طيوفه فبكت على رسم السلو الدارس
ورؤية الجمال البديع تنطق السنة الناظرين بقولهم سبحان الله رب العالمين
وتبارك الله احسن الخالقين والله تعالى لم يخلق هذه المحاسن عبثا وانما اظهرها

لينذل

ليستدل الناظر اليها على قدرته ووحدانيته وبديع صنعه فلا نعطل عما خلقت
له واما السنه فالحديث المشهور النظر الى الوجه المليح عباده وفي
الحديث الاخر اطلبوا الخير من حسان الوجوه وفي هذا ارشاد الى تصفح الوجوه
وتاملها وخطب رجل امراة فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم في تزويجها فقال هل
نظرت اليها فقال لا قال اذهب فانظر اليها ولو كان النظر حراما لما اطلق له ان ينظر
فانه لا يامن الفتنه واما اقوال الايمه فحكى السمعاني ان الشافعي كتب اليه رجل
برقعة سئل المفتي المكي هل في تزاور ونظرة مشتاق الفواد جناح
به معاذ الله العرش ان يذهب التقى تصلا صوك اكباد هن جراح
وذكر الخرايطي هذا السوال والجواب عن عطا بن ابي رباح واوله سالت عطا المكي
وذكر الحاكم في مناقب الشافعي رضي الله عنه
يقولون لا تنظر وذلك قبلة الا كل ذي عينين لابد ناظر وليس الخيال العين بالعين ريبة
اذا عفت فيما بين ذاك الضماير وذكر الاستراباذي في مناقب الشافعي ان رجلا كتب الى
سعيد بن المسيب شعر يا سيد التابعين والبرره شببت في العشق سورة البقره
فكن بفتواك مشفقا رفقا باهي بك الله اكرم البرره
هل حرم الله لثم خد فتى او صافه بالجمال مشتهره فاجابه
يا سايلي عن خبري لو عند عليك بالصبر تحمد اثره
ولا تكن طالبا لفاحشة او كالذي ساق سيله مطره
وراقب الله واخش سطوته وخالف الفاسقين والفجره
وقبل الخد من حبيبك ذا في كل يوم وليلة عشره

وقال ابو العباس المبرد في الكامل قال العرابي انشد نيه ابو العاليه ؎

سالت الفتى المكي ذا العلم ما الذي ... يحل من التقبيل في رمضان

فقال الى المكي ما لزنيه قبعة ... واما خله فثمانون

وذكر ابو بكر الخطيب في كتاب رواه مالك عن بعضهم ؎

اقول للمفتي بين مكة والصفا ... لك الخير هل في وصلهن حرام

وهل في صوت الحجل مهضومة الحشا ... عذاب الثنايا ان لثمت اثام

فقال لي المفتي وسالت دموعه ... على الخد من عينيه فهي تسوام

الا ليتني قبلت تلك عشية ... ببطن منى والمحرمون نيام

وقال الحاكم في كتاب مناقب الشافعي حدثنا ابو العلاء بن كوشيار الجارودي انبا ابا علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن الجهم قال سمعت الربيع يقول حضرت الشافعي بمكة وقد دفع اليه رجل رقعة فيها ... اقول لمفتي خيف مكة والصفا ... لك الخير هل في وصلهن حرام

وهل في صوت الحجل مهضومة الحشا ... عذاب الثنايا ان لثمت حرام

قال فوقع الشافعي فيها

فقال لي المفتي وفاضت دموعه ... على الخد من عينيه وهن تسوام

الا ليتني قبلت تلك عشية ... ببطن منى والمحرمون قيام

وقال عمرو بن شعيب ابن ابيه جامع بن مرخيه ؎

انا سالنا مالكا وقرينه ليث بن سعد عن لثام الوامق

ايجوز

ايجوز قاله والذي خلق الورى ... ما حرم الرحمن قبلة عاشق ؎

ذكر صاحب كتاب رسناق الاتفاق وهو شاعر المصريين فانشد فيه

لعمرو بن سفين هذا وكتب به الى ابن عيينة

قلنا لسفين الهلالي مرة ... ايحرم ضم العاشق المشتاق

لحبيبه من بعد نأي نالة ... فاجاب لا والواحد الخلاق

وانشد فيه لجده جامع وكتب بها الى علي بن زيد بن جدعان

سالنا بن جدعان بن عمرو ابن العلا ... ايحرم لثم الحب في ليلة القدر

فقال لنا المكي وابهيك علمه ... الا لا ومن قد جا بالشفع والوتر

وانشد لابن قيم الدين وكتب بها الى ابي بكر بن عياش احد ائمة القرا

سالت بن عياش وكان معلما ... لك الخير هل في ضمة الحب من وزر

فقال ابو بكر وه لقائمه ... الم يانبا التنزيل بالوضع للاصر

وانشد لاخر وكتب بها الى الامام احمد بن حنبل قال وزعم بعضهم انه

اسحق بن معاذ بن زهير شاعر اهل مصر في وقته

سالت امام الناس نجل بن حنبل ... عن الضم والتقبيل هل فيه من باس

فقال اذا جل العزائم واجب ... لانك قد احييت عبدا من الياس

وانشد لابن مرجيه وكتب بها الى ابي حنيفة

كتبت الى النعمان بن ثابت رسالة ... نسايله عن لثم حب ممنع

فقال لنا لا اثم فيه وانه شهي اذا كانت لعشر وابع

وكتب رجل الى معقر الطحاوي

ايا جعفر ماذا تقول فانه اذا انبا خطب يملبك المعول

فلا تكرن قولي وابشر برحمة الا كل من الامر الذي عنه تسال

ايا لحب عار ام من الحب مهرب وهل من لحا اهل الصبابة يجهل

وهل مباح فيه قتل متيم بهاجره اجابه وهو يوصل

فرايك في رد الجواب فانني بما فيه تقضي ايها الشيخ افعل

وفي

شافتضي قضا في الذي عنه تسال واحكم بين العاشقين فاعدل

فديتك ما بالحب عار تعلمنه وللعار ترك الحب ان كنت تعقل

ومهما يجن في الحب لاح فانه لعمرك عندي من ذوي الجهل اجمل

وليس مباحا عندنا قتل مسلم بلا ثره بل قاتل النفس يقتل

ولكنه ان مات في الحب لم يكن له قود فيه ولا عنه يعقل

وصالك من تهوى وان صد واجب عليك كذا حكم المتيم يفعل

فهذا جواب فيه عندي قناعة لما جئت عنه ايها الصب تسال

ويكفي ان المعتزله من اشد الناس تعظيما للذنوب وهم يخلدون اصحاب

الكبائر في النار وقد بينا فساد ذلك كما ذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر في

تاريخه المشهور لبعض المعتزله شعر

سالنا ابا عثمان عمرا واصلا عن الضم والتفضيل للجد والجد

فقال جميعا والذي هو عادل جوز بلا اثم فدع قول تفند

سالنا شيوخ الواسطيين كلهم عن الرشف والتقبيل هل فيهما اثم

فقالوا جميعا ليس اثما لزوجة ولا خلة والضم من هذه غنم

ابو الحسن علي ابن ابرهيم بن محمد بن سعد الخيري في كتابه سر

الكامل فلما ان بدا لنا التلاقي تعانقنا كما اعتنق الصديق

وهل حرجا تراه او حراما مشوق ضمه صب مشوق

وقال الخطيب في تاريخ بغداذ ابو الحسن علي بن ايوب بن الحسن العلاف سا

ابو عبد الله المرزباني وبن حمويه وبن شاذان قالوا سا ابو عبد الله ابرهيم

بن محمد بن عرفه نفطويه قال دخلت على محمد بن داود الاصبهاني

في مرضه الذي مات فيه فقلت له ما منعك عن الاستمتاع به مع القدره

عليه قال الاستمتاع على وجهين احدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظوره

فاما النظر المباح فاورثني ما نرى وذكر القصه وشيا تي في باب

عفاف العشاق والمقصود انه لم ير النظر الى معشوقه ولا عشقه

حراما وجرى على هذا المذهب ابو محمد بن حزم في كتاب طوق الحمامه له قالوا

ونحن نحاكم الى واحد يعد بالف من مؤلفة وهو شيخ الاسلام بن
تيميه فانه سئل ما تقول السادة الفقهاء رضي الله عنهم في رجل عاشق
في صورة وهي مصرة على هجره منذ زمن طويل لا تزيده الا بعدا ولا
يزداد لها الا حبا وعشقا لهذه الصوره من غير فسق ولا خنا
ولا هو ممن يدعي عشقه بزنا وقد افضى به الحال الى الهلاك لا محاله
ان بقي مع محبوبه على هذه الحاله فهل يحل لمن هذه حاله ان يهجر وهل
يجب وصاله على المحبوب المذكور وهل يأثم ببقائه على هجره وماذا يجب ومن
تفاصيل امرهما وما الكل واحد منهما على الاخر من الحقوق مما يوافق الشرع
بخطه بجواب طويل قال في اثنايه فالعاشق له
ثلاث مقامات ابتداء وتوسط ونهايه اما ابتداؤه فواجب عليه فيه
كتمان ذلك وعدم افشايه للخلق مراعيا في ذلك شرايط الفتوه من
العفه مع القدره فان زاد به الحال الى المقام الاوسط فلا بأس
باعلام محبوبه بمحبته اياه فيخف باعلامه وشكواه اليه ما يجد
منه ويحذر من اطلاع الناس على ذلك فان زاد به الامر حتى خرج عن
الحدود والضوابط التحق بالمجانين والموسوسين فانقسم العشاق
قسمين قسم قنعوا بالنظره بعد النظره فمنهم من تلوث وهو كذلك
ولا يظهر سره لاحد حتى محبوبه لا يدري به وقد روي عن

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد
والقسم الثاني اباحوا لمن وصل الى حد يخاف على نفسه منه الفعله
في الحين قالوا لان تركها قد يؤدي الى هلاك النفس والفعلة صغيره
وهلاك النفس كبيره واذا وقع الانسان في مرضين داوى الاخطر
والاخطر اعظم من قتل النفس حراما وجوابه على المحبوب مطاوعته على ذلك
اذا علم ان ترك ذلك يؤدي الى الهلاكه واحتجوا بقول الله تعالى ان تجتنبوا
كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وبقوله تعالى والذين يجتنبون
كباير الاثم والفواحش الا اللمم وبحديث الذي قال يا رسول الله اني
لقيت امراة اجنبية فاصبت منها كل شيء الا الفكاح قال فصليت
معنا قال نعم قال ان الله قد غفر لك فانزل الله تعالى واقم الصلاة طرفي
النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ثم قال فان كان
هذا الذي زعم ممن لا يدعي عشقه بزنا ولا يصبه فانا ننظر في
حاله فان كان من الطبقة الاولى والنظر كاف لهم ان صدقت دعواهم
وان كان من الطبقة الثانيه فلا بأس بشكواه الى المحبوبه كي يرق عليه ويرحمه
وان غلب عليه الحال فالبحث بالثالثة ابيح له ما ذكرنا بشرط ان لا يكون انموذجا
لفعل القبيح المحرم فليبحث بالكبايز ويتحقق القتل عند ذلك ويزول عنه العذر
ويحق عليه كلمة العذاب انتهى ما ذكرناه من جوابه قالوا وقد جوز طايفة من

التلف والخلف استثناء الاثنان بيده اذا خاف الزنا وقد جوز طايفة
من الفقها لمن خاف على نفقه في الصوم الواجب من شدة الشبق اي يتشقق
انثياه ان يجامع امراته ويتوا على ذلك فرعا وهو اذا كان له امراتان حايض
وصايمه فهل يطأ هذه او هذه على وجهين ان النظر والقبله والضم اذا
تضمن شفاه من دايه كان اسهل من الاستمنا باليد والوطي في نهار
رمضان وقد جوز بعض الفقهاء للمراة اذا خافت الزنا ان تتخذ شيئا
تدخله في فرجها وتخرجه ليلا لئلا تقع في محظور الزنا ولا ريب ان الشريعة
جات بالتزام ادخل في ادنى المفسدتين دفعا لاعلاهما وتفويت
ادنى المصلحتين تحصيلا لاعلاهما فان مفسدة النظر والقبلة والضم من شدة
المرض او الجنون او الهلاك جملة تسهل ما احتجت به هذه الفرقة ونذكر ما لها وعليها في ذلك بحول الله وقوته

الجواب عما احتجت به هذه الطايفه وما لها وما عليها في هذا
الاحتجاج وشبههم التي ذكروها دايرة بين ثلاثة اقسام احدها
نقول يحتمل ان تكون حجة لهم فيها الثاني نقول عمن نسبت اليه وضع
القياس والفجار كما سنبينه الثالث نقول مجمله محتمله لخلاف
ما ذهبوا اليه فاما احتجاجهم بقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شيء فهو نظير احتجاجهم بعينه على اباحة السماع

الشيطاني

الشيطاني الفسق بقوله تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه قالوا والقول عام فجملوا الفقه ومعناه ما هو بريء منه وانما القول
هاهنا ما امرهم الله باستماعه وهو وحيه الذي انزله على رسوله وهو الذي
قال فيه افلم يدبروا القول وقال تعالى ولقد وصلنا لهم القول فهذا هو القول
الذي امروا باتباع احسنه كما قال واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
والنظر الذي ندبنا سبحانه عباده المؤدي الى معرفته والايمان به ومحبته
والاستدلال على صدق رسله فيما اخبروا به عنه من اسمايه وصفاته وافعاله
وثوابه لا النظر الذي يوجب تعلق الناظر بالصورة التي يحرم عليه الاستمتاع
بها نظرا ومباشرة فهذا النظر الذي امر الله سبحانه صاحبه بغض بصره
هذا مع ان القوم لم يبتلوا بالمردان وهم كانوا اشرف نفوسا واطهر قلوبا
من ذلك فاذا امرهم بغض ابصارهم عن الصورة التي يباح لهم في بعض الاحوال
خشية الافتتان فكيف بالنظر الى صورة لا تباح بحال ثم يقال لهذه
الطايفه النظر الذي ندب الله اليه نظر يثاب عليه الناظر وهو نظر
موافق لامره يقصد به معرفة ربه ومحبته لا النظر الشيطاني وحشه
هذا الاستدلال استدلال بعض الزنادقه المنتسبين الى الفقه
على حل الفاحشه بملك الرجل بقوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين ومعتقد ذلك كافر حلال الدم بعد قيام

الحجة عليه وانما استقرت هذه الطايفه لهواها وشهواتها واوهماتها
تنظر عبرة واستدلالا حتى لك بعضهم الامر الى ان ظنوا ان نظرهم عباده
لانهم ينظرون الى مظاهر الجمال الالهي ويزعمون ان الله سبحانه وتعالى
عن قول اخوان النصارى يظهر في تلك الصورة الجميله ويجعلون
هذا طريقا الى الله كما وقع فيه طوايف كثيره ممن يدعى المعرفه والسلوك
قال شيخنا رحمه الله تعالى وكفر هؤلاء شر من كفر قوم لوط
وشر من كفر عباد الاصنام فان اولئك لم يقولوا ان الله سبحانه
يتجلى في تلك الصور وعباد الاصنام غاية ما قالوه انما نعبدهم ليقربونا
الى الله زلفى وهؤلاء قالوا نعبدهم لان الله ظهر في صورهم وحلى
لي شيخنا ان رجلا من هؤلاء مر به شاب جميل فجعل يتبعه ببصره
فانكر عليه جليس له وقال لا يصلح هذا لمثلك فقال اني اري فيه
صفات معبودي وهو مظهر من مظاهر جماله فقال لقد فعلت
به وصنعت فقال وان قال شيخنا فلعن الله امة معبودها
موطؤها قال وسئل افضل مشايخهم العفيف التلمساني فقيل له
اذا كان الوجود واحدا فما الفرق بين الاخت والبنت والاجنبيه حتى
تحل هذه وتحرم هذه فقال الجميع عندنا سواء ولكن هؤلاء المجنون قالوا
حرام فقلنا حرام عليكم ومن هؤلاء الزنادقه من يخص ذلك ببعض الصور

فصوره

فصوره من جنس النصارى بل هم اخوانهم فالناظر عند هؤلاء الى
الصور المحرمه عباده ويشبه ان يكون هذا الحديث في وضع بعض
هؤلاء الزنادقه او مجان الفساق والا فرسول الله صلى الله عليه وسلم
بريء منه وسئل شيخنا عمن يقول النظر الى الوجه الحسن عباده
ويروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فهل ذلك صحيح ام لا فاجاب
بان قال هذا الكذب باطل ومن روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم
او ما يشبهه فقد كذب عليه صلى الله عليه وسلم فان هذا لم يروه احد
من اهل الحديث لا باسناد صحيح ولا ضعيف بل هو من الموضوعات وهو
مخالف لاجماع المسلمين فانه لم يقل احد ان النظر الى المراة الاجنبيه والصبي
الامرد عباده ومن زعم ذلك فانه يستتاب فان تاب والا قتل
فان النظر منه ما هو حرام ومنه ما هو مكروه ومنه ما هو مباح
والله واما الحديث الاخر وهو اطلبوا الخير من حسان الوجوه فهذا وان
كان قد روى باسناد الا انه باطل لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو
صح لم يكن فيه حجة لهذه الطايفه فانه انما امر بطلب الخير منهم
لا يطلب وصالهم ونيل المحرم منهم فان الوجه الجميل مظنة الفعل
الجميل فان الاخلاق في الغالب مناسبه للخلقه بينما تنسب
قريب واما امر النبي صلى الله عليه وسلم للخاطب بان ينظر الى

الى المخطوبة فذلك نظر للحاجة وهو ما مور به لمن استجاب عند
الجمهور وامر ايجاب عند بعض اهل الظاهر وهو من النظر المأذون
فيه لمصلحة راجحة وهو دخول الزوج على بصيرة وابعد من
الندم ونفرته عن المرأة فالنظر المباح انواع هذا احدها بخلاف
النظر الى الصور المحرمة واما ما ذكره الشعبانى
عن الشافعى رحمه الله تعالى فمن تحريف الناقل والسائل لم يذكر لفظ
الشافعى والبيان هكذا اهـ

سئل الفقيه الملكى هل فى تزاور ونظرة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله ان يذهب التقى ثلاثة اكباد بحق جراح
فهذا السائل هو الذى ذكر السؤال والجواب وهو مجهول لا يعرف
هل هو ثقة ام لا ثم ان الجواب لا يدل على مقصود هذه الفرقة بوجه ما
بل هو حجة عليها فانه نهى ان يذهب التقى ثلاثة هذه الاكباد فكانه قال
لا تلاصق هذه الاكباد لئلا يذهب التقى ثلاثتها فالتلاصق المذكور فاعل
والتقى مفعول فكانه قال لا يفعل لئلا يذهب التلاصق التقى وجواب
اخر وهو ان هذا التلاصق انما يكون غير مذهب للتقى اذا كان فى غير
عشق مباح بل يستحب كعشق الزوجة والامة واما ما ذكروا عن
سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى فقد اجاب عنه سعيد نفسه فانه

لما

لما مر به مرحيه هذا السائل وكان من بنى كلاب قال سعيد هذا
من اكذب العرب قيل كيف يا ابا قال الليث الذى يقول
سئلت سعيد بن المسيب مفتى المدينة هل فى حب دهما من وزر
فقال سعيد بن المسيب انما نلام على ما نستطيع من الامر
كذب والله ما سألنى عن شئ من هذا قط ولا افتيته ولو كان هذا جواب
سعيد فى مثل هذا فما جوابه لمن سأله ان يقبل حبيبا اجنبيا كل يوم وليله
عشر فقبح الله الفسقة الكذابين على العلماء لا سيما على مثل سعيد فهو كلهم
كلهم فسقة كذبوا اراد تشنيع تفهيم بالكذب على علمائهم وقبحهم كما نفق
الفاسق ابو نواس كذبه على اسحق بن يوسف الازرق قال عبد الله بن
محمد بن عائشة اتيت اسحق بن يوسف الازرق يوما فلما رآنى بكى فقلت ما يبكيك
قال هذا ابو نواس قلت ماله قال يا جاريه ائتينى بالقرطاس فاذا فيه مكتوب

يا ساحر المقلتين والجيد وقاتلك منه بالمواعيد
توعدنى الوصل ثم تخلفنى ويلاه من مخلف لموعودك
حدثنى الازرق المحدث عن سمر دعوف عن ابن مسعود
ان خلف الوعد غير كافرة او كافر فى الجحيم مصفود
كذب والله على وعلى التابعين وعلى الصحابة ولو صح عن سعيد لم يكن لكم فيه

حجه فان شعيدا امره بالصبر اولا ومراقبة الله وخوف سطوته ومخالفة
الفتنة ثم امره بتقبيل خدمن يحبه كل يوم عشر مرات وهذا قطعا انما اراد
به من يحل تقبيله من زوجة او سرية فامره ان يعتاض بقبلتها عن قبلة
من لا يحل له وهذا لا يظن بعالم الاسلام غيره هذا المفرط في الجهل او متهم
على الدين واما ما ذكره المبرد عن الاعرابي الذي سئل الفتى المكي عن
القبلة في رمضان فقال للزوجه سبع وللخلة ثمان فهذا المستفتي والمفتي
لا يعرف واحدهما حتى يقبل خبره ولو صح ذلك وعرف المستفتي والمفتي
لكانت الخلة هي امنه الجميلة وهي التي يحل تقبيلها ثمانيا فاكثر واما
ان يفتي احد من اهل الاسلام بانه يحل تقبيل المرأة الاجنبيه المحرمة عليه
ثمانيا في رمضان فمعاذ الله من ذلك وهكذا حكم الاثر الذي ذكره
الخطيب في كتاب رواه مالك ولا يظن بعالم انه تمنا ان يقبل امرأة
اجنبية وهو محرم ببطن منى فان القبلة الذكوره تعترض الحج للفساد
وتبطله عند طايفه فان صح هذا فانما اراد امرأته وامته والمتأمل
الاثر الذي ذكره الحاكم في مناقب الشافعي رحمه الله تعالى فليبن بين الحاكم
وبين الربيع من يحتج به ويدل على القصة كذب ظاهر ان المستفتي زعم
ان الشافعي اجاب بقوله فقال لي المفتي وناضد موعه وهذا انما هو
حكاية المستفتي قول المفتي ممن هو الحاكي عن الشافعي فدعوا هذه الاكاذيب

والتزهات

والتزهات واما ما ذكرتم عن عمرو بن شعيب فمن ذكر هذا عن عمرو
ومن هو عمرو بن شعيب ابن بنت مرحيه هذا وهذا موضع البيتين
المشهورين

سألنا عن ثمالة كل حي فقال الفاضلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا ازدتنا بهم جهاله

وهل يحل لاحد ان يصدق عن مالك والليث بن سعد انهما اجازا تقبيل
خد المرأة الاجنبية المعشوقة او خد الامرد الجميل الصورة هذا وقصة
مالك مع الذي ضم صبيا فافتى بضربه ستمايه سوط فمات فقال له
ابو الفتى قتلت ابني فقال قتله الله فمن هذا التشديد وفتواه هل
يفتي بجواز تقبيل خدود المرد الحسان نعم ما حرم الرحمن قبلة عاشق
يحل لمعشوقه مواصلته ولا قبلة الرجل خد ولده كما قبل الصديق رضي
الله عنه خد ابنته عائشة رضي الله عنها ورأى اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم
يقبل خد ابني ابنته فقال وانكم لتقبلون الصبيان ان لي عشره من
الولد ما قبلتهم فقال او املك ان نزع الله الرحمه من قلبك
واما صاحب كتاب رشاق الاعناق وهو شاعر
المصريين فلعمر الله لقد افتضح اذ استدت فانه الفاسق
الماجن المسمى ابو الرقعمق ولكن لا ينكر هذا المجن بهذا الاسناد

فانه لا يليق الا بدون واما قصة ابرهيم بن المدبر عن ابي بكر بن عياش
فنقل غير مصدق عن قائل غير معصوم واما ما ذكروا عن الامام
احمد رحمه الله تعالى فوالذي لا اله غيره انه لمن اقبح الكذب عليه ولو ان
هذا الكاذب الفاسق نفق هذه الكذبة بغيره لراج امرها بعض الرواج
ولكن من شدة جهله نفقها باحمد بن حنبل ونحو من ينسبت اليه القول
بان القران مخلوق او تقديم علي ابي بكر او تقديم الراي على السنة وامثال
ذلك وكذلك ما ذكر عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى ولو صح لم يكن فيه
حجة لهذه الطائفة فانه قال ثم فيه اذا كانت لعشر واربع
ولم يقل اذا كانت اجنبية ونحن نقول كما قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى
اذا كان العشق حلالا ان واما ما ذكر عن الطحاوي فلا نعلم صحته عنه وانما
اراد به التفصيل المباح فان الرجل قد يبتلى بحب زوجته او امته له فيتال
الطباء الدين والطباء الجسم والطباء الجميع عن دوائه فيجيبه كل منهم بمقتضى
علمه وما عنده وقد شكى مغيث زوج بريرة حبه لها فشفع عندها
ان تراجعه فلم تفعل وشكى اليه رجل ان امراته لا تزيد لامس فقال
طلقها فقال اني اخاف ان تتبعها نفسي فقال استمتع بها ذكره الامام
احمد والنسائي قال بعض اهل العلم وامر النبي صلى الله عليه وسلم
دفع على المفسدتين بادناهما فانه لما شكى اليه انها لا تزيد لامس

امرة بطلاقها فلما اخبره عن حبها وانه يخاف ان لا يصبر عنها ولعل
حبه لها يدعوه الى معصيته امره ان يمسكها مداواة لقلبه ودفعا للمفسدة
التي يخافها باحتمال المفسدة التي يشكو منها واجاب ابو عبيد عنه بانها
كانت لا تزيد على من يطلب منها العطاء فكانت لا ترد من سالها شيئا
من مال الزوج ورد عليه هذا التاويل بانه لا يقال لطالب العطاء لا تمس
وانما يقال له ملتمس واجاب طائفة اخرى عنه بان ظربان المعصية
على النكاح لا توجب فساده وقال النسائي هذا الحديث منكر
وعندي ان له وجها غير هذا كله فان الرجل لم يشك من المراة انها
تزني بكل من اراد ذلك منها ولو سال عن ذلك لما اقره رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ان يقيم مع بغي ويكون زوج بغي ديوثا وانما
شكى اليه انها لا تجد نفسها من لاعبها ووضع يده عليها او جذب
ثوبها ونحو ذلك فان من النساء من تلين عند الحديث واللعب ونحوه
وهي عصان عفيفة اذا اريد منها الزنا وهذا كان عادة كثير من نساء
العرب وهم يعدون ذلك عيبا بل كانوا في الجاهلية يرون للزوج النصف
الاسفل وللعشيق النصف الاخر منتهى

فللبعل ما ضمت عليه ثيابها وللبعل ما ضمت عليه المآزر

والمقصود ان القوم كانوا مع العاشق على معشوقه اذا كان

يباح له وصاله وسنذكر ذلك في باب مساعدة العشاق بالمباح
من التلاف ان شاء الله تعالى واما ماذكره عن شيوخ المعتزله وشيوخ
وشيوخ الواسطيين فاما اعظم المذكور وهو عمرو بن عبيد وواصل
هو واصل بن عطاء وهما شيخا القوم ولو اقتدينا بذلك لكانت فتيا من
مسند عن مذمومين عند التلف والخلف فكيف والمخبر بذلك رجل
مجهول من المعتزله لكذب على من يعظمها المعتزله لينفق فقهه
واما قصة محمد بن داود الاصبهاني فغايتها ان يكون من شيعته المعفو
المغفور لا من جملة المذكور وسلط الناس بذلك على عرضه والله
يغفر لنا وله فانه تعرض بالنظر الى الشعر الذي صار به صاحب فراش
وهذا لو كان ممن يباح له لكان نقصا وعيبا فكيف من صبي اجنبي
وارضاء الشيطان بحبه والنظر اليه من مواصلته اذ لم يطمع في
ذلك منه فقال ما عرف ان كيده لا يتجاوزه وجعله قدوة لمن يأتم
به بعده كابي محمد بن حزم الظاهري وغيره وكيد الشيطان ادق
من هذا واما ابو محمد فانه على قدر تعبده وقوته في الفقه على الظاهر
والغايه المعاني والمناسبات والحكم والعلل الشرعيه اعمى في
باب العشق والنظر سماع الملاهي المحرمه فوسع هذا الباب جدا
وضيق باب المناسبات والمعاني والحكم الشرعيه جدا وهو من الحافة

في

في الطرفين حتى رد الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه في تحريم
آلات اللهو بانه معلق غير مسند وخفي عليه ان البخاري لقي من
علقه عنه وسمع منه وهو هشام بن عمار وخفي عليه ان الحديث
قد اسنده غير واحد من ائمة الحديث غير هشام بن عمار فابطل
سنة صحيحة ثابته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مطعن
فيها بوجه واما من حاكموا اليه وهو شيخ الاسلام ابن تيميه فنحن راضون
بحكمه فان اباح لكم النظر المحرم وعشق المردان والنساء الاجانب وهل
هذا الا كذب ظاهر عليه وعند تصانيفه وفتاواه كلها ناطقه بخلاف
ما حكيتموه عنه واما الفتيا التي حكيتموها فكذب عليه لا يناسب كلامه
بوجه ولولا الاطاله لذكرناها جميعها حتى يعلم الواقف عليها انها
لا تصدر عمن دونه فضلا عنه وقلت لمن اوقفني عليها هذا مكذب عليه
لا يشبه كلامه وكان بعض الامراء قد اوقفني عليها قديما وهي بخط
رجل متهم بالكذب وقال لعلها كنت اظن الشيخ برقم هذه الحاشيه
ثم تاملتها فاذا هي كذب عليه ولولا الاطاله لذكرنا من فتاويه ما
يبين ان هذه كذب واما ما ذكرتم من مسالة التزام ادنى المفسدتين
لدفع اعلاهما فنحن لم ننكر هذه القاعده بل هي اصح من قواعدكم ولكن الشان
في ادخال هذه الصوره فيها بل نحاكمكم الى هذه القاعده نفسها فان احتمال

لعله
من اصح

مفسدة الم الحب مع غض البصر وعدم تقبيل المحبوب وضمه
ونحو ذلك اقل من مفسدة النظر والتقبيل فان هذه المفسده
تجر الى هلاك القلب وفساد الدين وغايه ما تقدر من مفسدة
عن ذلك سقم الجسد والموت تفاديا عن التعرض للحرام فان احد
المفسدتين مع الاخرى على ان النظر والقبلة والضم لا يمنع
السقم والموت الحاصل بسبب الحب فان العشق يزيد بذلك
ولا يزول شعر الحب فان العشق يزيد بذلك
فما اصابه مشتاق على امل من الوصال كمشتاق بلا امل
ولا ريب في ان محبة من لا طمع اقوى من محبة من يأس من محبوبه
ولهذا قال شاعر
وابرح ما يكون الحب يوما اذا دنت الديار من الديار
فان قيل فقد اباح الله سبحانه للمضطر الميتة والدم ولحم الخنزير
وتناولها في هذا الحديث واجب عليه قال مسروق قد اباح الامام
احمد رحمه الله تعالى من اضطر الى اكل الميتة فلم ياكل فمات
دخل النار فغاية النظرة والقبلة والضمة ان تكون كالميتة فاذا
اضطر العاشق اليها فان لم تكن واجبة فلا اقل من ان تكون
مباحة فهذا قياس واعتبار صحيح واين مفسدة موت العاشق

الى

الى مفسدة ضمه ولثمه فالجواب ان هذا يتبين بذكر
قاعده وهي ان الله سبحانه وتعالى لم يجعل في العبد اضطرار
الى الجماع بحيث ان لم يفعله مات بخلاف اضطراره الى الاكل والشرب
واللباس فانه من قوام البدن الذي ان لم يباشره هلك ولهذا لم
يبح من الوطء الحرام ما اباح من تناول الغذاء والشراب المحرم فان
هذا من قبيل الشهوه واللذه التي هي تتمة وفضلة ولهذا لم يمكن
الانسان ان يعيش طول عمره بغير تزوج وبغير تسر ولا يمكنه ان
يعيش بغير طعام ولا شراب ولهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم
الشباب ان يداووا هذه الشهوه بالصوم وقال تعالى عن عشاق
المردان اناتون الرجال شهوة من دون النساء فاخبر ان الحامل
على ذلك مجرد الشهوه لا الحاجه فضلا عن الضروره والشهوة
المجرده لا تبيح بالضرورات ولا بالحاجات والحميه عنها خشية
افضائها الى مرض اصعب منها جار مجرى الحميه عن تناول ما
يضر من الاطعمه والاشربه وذلك لا تدعو الضروره الى تناوله وان
دعت النفس قد تشتهيه فالقبلة والنظر والضم ونحوها جار مجرى
المهالكه المضره والزفر المضر للجموم ومن به مرض يضره معه تناول
ذلك فاذا قال الطبيب انه لم اتناول ذلك لا خشيت الموت لم

يكن صادقا في قوله وانما الحامل له على ذلك مجرد الشهوة وربما
زاد تناول ذلك في مرضه فالطبيب الناصح لا يفتيه له فكيف
يفتيه الشارع الحكيم الذي شريعته غاية طب القلوب والابدان
وبها تحفظ صحتها وتدفع موادها الفاسدة في تناول ما يزيد
الداء ويقويه ويمده هذا من المحال بل الشريعة تأمر بالحمية عن
أسباب هذا الداء خوفا من استحكامه وتولد داء آخر اصعب منه
واما مثله من خاف تشقق انثييه وانه يباح له الوطء في رمضان
فهذا ليس على الطلاقه بل ان امكنه اخراج مائه بغير الوطء لم يجز
له الوطء بلا نزاع وان لم يمكنه ذلك الا بالوطء المباح فانه يجري مجرى
الافطار لعذر المرض ثم يقضي ذلك اليوم والافطار بالمرض لا يتوقف
على خوف الهلاك فكيف اذا خاف تلف عضو من اعضاء الفاعل بل هذا
نظير من اشتد عطشه وخاف ان لم يشرب ان يحدث له داء
من الاداء او تلف عضو من اعضائه فانه يجوز له الشرب ثم
يقضي يوما مكانه **فان** قيل فلو اتفق له ذلك ولم يكن عنده
الا اجنبيه هل يباح له وطئها ليلا تتلف انثياه قيل
لا يباح له ذلك ولكن له ان يخرج ماءه باستمنائه
فان تعذر عليه ذلك فهل يجوز له ان

يملكها

له ان يمكنها من استخراج ماءه بيدها هذا فيه نظر فان أبيح جرى
مجرى تطيب المرأة الاجنبية للرجل ومسها منه ماتدعو الحاجة الى
مسه وكذلك تطيب الرجل للمرأة الاجنبية ومس ما تدعو الحاجة
اليه والله اعلم وقد سئل ابو الخطاب محفوظ بن احمد الكلوذاني
في رقعة ○

شعر

قل لابي الخطاب نجم الهدى وقدوة العالم في عصره
لا زلت في فتوى مسائلنا من حيث الشيطان لا مكره
ما ترى في رشأ عبد حار الكمأ والدر في ثغره
لم يجل بدر التم في حسنه حتى حلى الزنبور في خصره
فهل يجيز الشرع تقبيلا لمستهام خاف من وزره
ام هل على المشتاق في ضمه مرغما اذنا الى صدره
اثم اذا لم يكن مصرا غير الذي قدم من ذكره

فاجاب

يا ايها الشيخ الاديب الذي قد فاق اهل العصر في شعره
نسئل عن تقبيل بدر الدجى وعطف زنبور على نحره
هل ورد الشرع بتحليله لمستهام خاف من وزره
من فارق الفتنة ثم ادعى العصمة قد نافق في امره

هل قسمة المرء سوى الضيم والتثقيل للحب على ثعده
وهل دواعي ذلك المشتهى الا عناق البدر في حدره
وبذله ذاك لمشتاق يريد على هاروت في سحره
ولا يجيء الشرع اسباب ما يورط المسلم في حظره
فاترع ودع عنك صداع الهوى عساك ان تسلم من شره
هذا جواب الكلوذاني قد حاك يرجو الله في اجره
فهذا جواب اهل العلم وهو بطابق لما ذكرناه والله تعالى اعلم

الباب العاشر

في ذكر حقيقة العشق واوصافه وكلام الناس فيه فالذي عليه الاطباء قاطبة انه مرض وسواسي شبيه بالمالیخوليا يجلبه المرء الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والشمائل وسببه النفساني الاستحسان والفكر وسببه البدني ارتفاع بخار ردي الى الدماغ من مني محتقن ولذلك اكثر ما يعتري الشباب وكثرة يزيله بتسرع قال بعض الفلاسفة العشق طبع يتولد في القلب ويتحرك وينمي ثم يتذبذب ويجتمع اليه مواد من الحرص وكلما قوي ازداد صاحبه في الاهتياج والتهاب والتهاب في الطبع والحرص على الطلب حتى يؤديه ذلك الى الغم المغلق ويكون احتراق الدم عند ذلك باستحالته الى السواد والتهاب الصفرا

الصفرا وانقلابها اليها ومن غلبة السوداء يحصل له هذا الفكر ويكون
زوال العقل ورجا ما لا يكون وتمني ما لا يتم حتى يؤدي ذلك الى الجنون
فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه وربما مات غما وربما نظر الى معشوقه
فمات فرحا وربما شهق شهقة فتخرق روحه فيفنى اربعة وعشرين
ساعة فيظن انه مات فيدفن وهو حي وربما تنفس الصعداء فتخرق
نفسه في تامور قلبه وتنضم عليها القلب ولا تنفرج حتى يموت وتراه
اذا ذكر له من يهواه هرب دمه واستحال لونه وقال افلاطن للعشق
حركة النفس الفارغة وقال ارسطاطاليس العشق عمى الحس
عن ادراك عيوب المحبوب ومن هذا اخذ جرير قوله

فلست ابدي عيب ذي الود كله ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فتعين الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقال ارسطو العشق جهل عارض صادف قلبا فارغا لا شغل له من
تجارة وصناعة وقال غيره هو سوء اختيار صادف نفسا فارغة

قال قيس بن الملوح

انا في هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا
وقال بعضهم لم ار حقا اشبه بباطل ولا باطلا اشبه بحق من العشق
هزله جد وجده هزل واوله لعب واخره عطب وقال الجاحظ

العشق اسم لما فضل عن المحبة كان الشرف اسم لما جاوز الجود والبخل
اسم لما جاوز الاقتصاد فكل عشق يسمى حبا وليس كل حب يسمى عشقا
والمحبة جنس والعشق نوع منها الا ترى ان كل محبة شوق وليس كل شوق محبة
وقالت فرقة اخرى العشق هو الاستهيام والتضرع واللوذ بالمعشوق
والوجد هو المحب الساكن والهوى ان يهوى الشيء فيتبعه غيا كان او رشدا
والحب يتنظم هذه الثلثة ٥ وقال المامون ليحيى بن اكثم
ما العشق فقال سواني نسخ لم يفهم بها قلبه ويؤثرها نفسه
فقال له ثمامة بن اشرس اسئلت يا يحيى انا عملك ان تجيبني في مسالة طلا
او مجيم صادخليا فما هذه فمن مسالينا نحن فقال المامون قل يا ثمامة
قال العشق جليس ممنع واليف مونس وصاحب عملك مسالكه لطيفة
ومذاهبه غامضة واحكامه جارية ملك الابدان وازواجها والقلوب
وخواطرها والعقول وارائها قد اعطى عنان طاعتها وفوه مصرفها تواري
عن الابصار مدخله وعمي في القلوب مسلكه فقال له المامون لعمرك
يا ثمامة وامرله بالف دينار وقال بعضهم قلت لمجنون قد ذهب
عقله العشق اجر هذا الست ٥
وما الحب الا شعلة قد حفتها عيون المها باللحظ بين الجوانح
فقال بل

وفار الهوى تخفى وفي القلب فعلها كفعل الذي جاني به كف قادح
وقال الاصمعي سالت اعرابيا عن العشق فقال جل والله عن ان يدرك
وخفي عن ابصار الورى هو في الصدور كامن كمكمون النار في الحجر
ان قدح اورى وان تترك توارى وقال بعضهم العشق
نوع من الجنون والجنون فنون فالعشق فن من فنونه واحتج
بقول قيس ٥ فقالوا جننت بنا لهوى قلنا لهم للعشق اعظم ابا لمجانين
العشق لا يستفيق الدهر صاحبه وانما يصرع المجنون في الحين
وقال اعرابي امتزجت جواهر النفوس بوصف المشاكلة فانبعثت
لمح نور ساطع تستضيء به النفس في معرفة محاسن المعشوق فيسلك
طريق الوصول اليه وقال اعرابي العشق اعظم مسلكا في القلب من
الروح في الجسم والملك بالنفس من ذاتها بطن ظهر فامتنع وصف عن
اللسان وخفي نعته عن البيان فهو بين السحر والجنون لطيف المسلك
والكمون وقيل العشق ملك غشوم مسلاط ظلوم دانت له القلوب
وانقادت له الالباب وخضعت له النفوس للعقل اسيره والنظر
رسوله واللحظ لفظه وفي المسلك عسير المخرج وقيل لاعرابي ما
تقول في العشق قال ان لم يكن طرفا من الجنون فهو نوع من السحر
واما الفلاسفة المشاؤن فقالوا هو اتفاق الاخلاق وشاكل المحبات وتجانسها

وشوق كل نفس الى مشاكلها ومجانستها في الخلقة القديمة قبل اهباطها
الى الاجساد قلت هذا مبني على قولهم الفاسد بتقدم النفوس على
الابدان وغلبه تبني ابن سينا قصيدته المشهوره ٥ ٦
٦ هبط اليك من المحل الارفع ٦ وسمعت شيخنا يحكي عن بعض
فضلاء المعاربه وهو جمال الدين ابن النشبي شارح المقامات انه
كان ينكر ان تكون هذه له قال وهي تخالفه لما فيه في كتبه من ان
حدوث النفس الناطقه مع البدن وقال اخرون في وصفه ذ
عن الافهام مسلكه وخفي عن الابصار موضعه وحارت العقول في
كيفيه تعلقه عن ابتداء حركته وتعظم سلطانه من القلب ثم تغشى
على سائر الاعضاء فيبدي الرعده في الاطراف والصفره في الالوان
والضعف في الراي والمجلجه في الكلام والذلل والانكسار حتى ينقلب
صاحبه الى الجنون وقيل لابي زهير المديني ما العشق قال الجنون
والذل وهو دا اهل الظرف ونظر عاشق لمعشوقه فارتعدت فرائصه
وغشي عليه فقيل الحكيم ما الذي اصابه فقال نظر الى من يحبه فانفتح
له قلبه فتمكن الحب بانفراج القلب فقيل له نحن نحب اولادنا واهلنا
ولا يصيبنا ذلك فقال تلك محبه العقل وهذه محبة الروح فا
٦ وما هو الا ان يراها فجاه فتصطك رجلاه ويسقط للحب ٦

وقال

وقال العشق ملك مسلط على فخر النفوس واسر القلوب قال
الشاعر ملك القلوب فاصبحت في اسره وبودها ان لا يفك اسارها
وقال اعرابي في وصفه بالقلب وبينه وبالفواد وجبه
وبالاحشاء داره وسائر الاعضاء خدامه فالقلب من العاشق ذاهل
والدمع منه هامل والجسم منه ناحل مرور الليالي تجدده واشاه
المحبوب لا يفسده وقيل لبشر هو موقوف على الحسن والجمال وانما
هو نشاكل النفوس وما زجنا في لطيف المخلوق فيها
وما الحب من حسن ولا من لاحته ولكنه شيء بالروح تكلف
وقيل اول العشق عنا واوسطه سقم واخره قتل
هو الحب فاسلم بالجتنا ما الهوى سهل
فما اختاره مضنى به وهو عقل
وعشق خالياً فاحب اوله عنا واوسطه سقم واخره قتل
الما
في العشق هل هو اضطراري خارج عن الاختيار او امر اختياري
واختلاف الناس في العشق هل هو اختياري او اضطراري
خارج عن مقدور البشر فقالت فرقه هو اضطراري وليس
باختياري قالوا وهو بمنزلة محبة الظمآن الماء البارد والجايع

للطعام وهذا ما لا يملك قال بعضهم والله لو كان لي من
الامر شيء ما عذبت عاشقا لان ذنوب العشاق اضطرارية
فاذا كان هذا قوله فيما تولد عن العشق من فعل اختياري
فما الظن بالعشق نفسه وقال محمد بن حزم قال رجل لعمر بن
الخطاب رضي الله عنه يا امير المؤمنين اني رايت امراه فعشقتها
فقال عمر ذاك مما لا يملك وقال كثير في
معناه يلومني في حب ليلى كانا يرون للهوى شيئا بنبهته عمدا
الا انما الحب الذي صدع الحشى قضاء من الرحمن يبلو الله العبدا
وقال التيمي في كتاب امراج الارواح سئل بعض الاطباء عن العشق
فقال ان وقوعه بالجملة ليس باختيارهم ولا يحصل عليه ولا لذة
لاكثرهم فيه ولكن وقوعه بهم كوقوع العلل المدنفة والامراض
المتلفة لا فرق بينه وبين ذلك وقال المدائني لام رجل رجلا
من اهل الهوى فقال لو صح الذي هويت لاختار ان لا
يهوى ويدل على ذلك من السنة ما رواه البخاري في صحيحه قصة
بريرة ان زوجها كان يمشي خلفها بعد فراقها له وقد صارت
اجنبية منه ودموعه تسيل على خديه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا عباس الا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا ثم قال لها

لها

لو راجعيه فقالت يا رسول الله تامرني فقال انما انا اشفع فقالت لا حاجة لي
فيه ولم ينهه عن عشقها في هذه الحال اذ ذاك شيء لا يملك ولا يدخل
تحت الاختيار وقال جامع

سالت سعيد بن المسيب مفتي المدينة هل في جسدها مروزر
فقال سعيد بن المسيب انها ملام على ما يستطيع من الامر
قالوا والعشق نوع من العذاب والعاقل لا يختار عذاب نفسه وفي
هذا قال الموصلي

شفق الموصلي يوما لحيرة الطرف لبنت الموصل لم تخلق لها بصر
يكفي المحبين في الدنيا عذابهم والله لا عذبتهم بعدها بشر
فقال انه عمي بعد هذا وقال افرايت الهوى الى الراي فيلكه
ولا الى العقل فيدبره شعر استغل

ليس في خطب الهوى بخطب يسير لا يتنكى عنه مثل خبير
ليس امر الهوى يدبر بالراي ولا بالقياس والتفكير
انما الامر في الهوى خطرات محدثات الامور بعد الامور محمد بن حزم

وقال القاضي ابو عمر احمد بن سلمان النوقاني في كتابه محنة الطرف
العشاق معذورون في الاحوال اذا العشق اتاهم عن غير اختيار
بل اعتراهم عن غير اضطرار والمرء انما يلام على ما يستطيع من الامور

لا على المضمر المقدر فقيل انا الحامل كما شدد يوسف عليه السلام
فتضع ما فكيف ترد هذه وهذه انا اختيارك ذا امر اضطرار
ذا عجزه وهو لا النسوة فطعن ايدين ما ابرأ لمن حسن يوسف عليه
السلام وانكن حبه من قلوبهن فكيف لو شغفن حبا وكان مصعب
بن الزبير اذا راى المراة حاضت لحسنها وجمالها
ومن هنا شبه بن الله تعالى عز وجهه الظلماء
ومن هنا انشد احمد بن الحسين المتنبي
تقاسم واستوذا الجمال بوجه فان لحبت حاضت في الخدود العواتق
فاذا كان هذا المجرد الرقيق فكيف بالمحبة التي لا شك وقد اشام بزعموه
عذابه ميد مان بالبيد عاشق على عليه بدين ثابت فقيل له في ذلك فقال
اني رحمته وروى ابو الطيب المذكور وهو كان من العلم والدين بمكان
سعلق ما بنار اللعبة وهو يقول اللهم ارحم العاشقين وقوا لوبهم واعطف
عليهم المعشوقين فقيل له في ذلك فقال والله للعالم افضل من غيره من
العجز انه [illegible] يا فجر كف عن الهوى ودع الهوى للعاشقين
ما دام تزيد من الدين جفونهم قرحى وحشو قلوبهم جمر
مثل الذين من الهوى الوانهم ما بين قلوبهم صفر
وسوابق العبرات فوق خدودهم درر تفيض كانها فطر

ويذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بجارية تشغني
هل علي ويحكما ان هممت من حرج فتبسم وقال لا حرج ان شاء الله
قالوا وقد فسر كثير من السلف قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
بالعشق وهذا لم يرد وابه التخصيص وانما اراد وابه التمثيل وان العشق
من تحميل ما لا يطاق والمراد بالتحميل هاهنا التحميل القدري لا
الشرعي الامري قالوا وقد رايتا جماعة من العشاق يطوفون
على من يدعوا لهم ان يعافيهم من العشق ولو كان اختيارا لما زالوه
عن نفوسهم ومن ههنا يتبين خطا كثير من العاذلين وعذلهم في هذه
الحال بمنزلة عذل المريض في مرضه

يا عاذلي والامر في يده هلا عذلت وفي يدك الامر
وانما ينبغي العذل قبل تعلق هذا الداء بالقلب فاقبل
يذكر في حم والريح شاجر فهلا تلاحم قبل التقدم
وقالت فرقة اخرى بل هو اختياري تابع لهوى النفس واراد وبها
بل هو استحكام الهوى الذي مدح الله من نهى عنه نفسه فقال
تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى فمحال ان ينهى الانسان نفسه عما لا يدخل تحت قدرته قالوا
قالوا والعشق حركة اختيارية للنفس الى نحو محبوبها وليس بمنزلة الحركات

الاضطراريه التي لا تدخل تحت قدرة العبد قالوا وقد ذم الله سبحانه وتعالى
اصحاب المحبة الفاسده الذين يحبون من دونه اندادا ولو كانت المحبة اضطراريه
لما ذموا على ذلك قالوا ولان لمحبة ارادة قويه والعبد يحمد ويذم على ارادته
ولهذا يحمد مريد الخير وان لم يفعله ويذم مريد الشر وان لم يفعله وقد ذم
الله الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا واخبر ان لهم عذاب
اليم ولو كانت المحبة لا يملك لم يتوعدهم بالعذاب على ما لا يدخل تحت قدرتهم
قالوا والعقلاء قاطبة مطبقون على لوم من يحب ما يضر بمحبته وهذا
فطرة فطر الله عليها الخلق فلو اعتذر بانى لا املك قلبي لم يقبلوا له
عذرا وفصل النزاع بين الفريقين ان مبادئ العشق واسبابه
اختيارية داخلة تحت التكليف فان النظر والتفكر والتعرض للمحبة
امر اختياري فاذا انتهى الاسباب كان ترتب المسبب عليها
غير اختياره

تولع بالعشق حتى عشق فلما استقل به لم يطق
راى لجة ظنها موجة فلما تمكن منها غرق

وهذا بمنزلة السكر مع شرب الخمر فان تناول المسكر اختياري وما يتولد
عنه من السكر اضطراري فمتى كان السبب واقعا باختياره لم يكن معذورا
فما تولد عنه بعد لاختياره فمتى كان السبب محظورا لم يكن السكران معذورا

ولا

ولا ريب ان متابعة النظر واستدامة الفكر بمنزلة شرب المسكر
فهو ملام على السبب ولهذا اذا حصل العشق بسبب غير محظور لم
يلم عليه صاحبه كمن كان يعشق امراته وجاريته ثم فارقها وبقي
عشقها بعد مفارقه له فهذا لا يلام على ذلك كما قد تقدم في قصة
بريره ومغيث ولذلك اذا نظر نظرة فجاءة ثم صرف بصره وقد تملن
العشق من قلبه بعد اختياره على ان عليه مرافعته وصرفه عن قلبه
بصده فاذا جاء من غلبه فهنا لا يلام بعد بذل الجهد في دفعه
وما قلناه ان سكر العشق اعظم من سكر الخمر كما قال الله تعالى
عن عشاق الصور من قوم لوط لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
واذا كان سكر السكران لا يعذر صاحبها فاذا تعاطى اسبابه فلئن يعذر
صاحب السكر الاقوى مع تعاطي اسبابه واذ قد وصلنا الى هذا الموضع
فلنذكر بابا في سكرة الحب وشبيها

الباب العاشر

في سكرة العشاق ولا بد قبل الخوض في ذلك من بيان حقيقة السكر
وسببه وتولده فيقول السكر اذة يغيب معها العقل الذي يعلم به
القول ويحصل معه التمييز قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فجعل الغايه

التي يزول بها حكم السكران يعلم ما يقول فمتى لم يعلم ما يقول لم يقع طلاق
السكران واذا علم ما يقول خرج عن حكمه وهذا هو حد السكران عند
جمهور اهل العلم قيل للامام احمد بن حنبل رحمه الله بماذا تعلم انه سكران
فقال اذا لم يعرف ثوبه من ثوب غيره ونعله من نعل غيره ويذكر عن
الشافعي رحمه الله تعالى انه قال اذا اختلط كلامه المنظوم وافشى
سره المكتوم وقال لمحمد بن داود اذا غلبتك الهموم اباح بسره
المكتوم فالسكر جمع مغيبين وجود لذة وعدم تمييز والذي يقصد
السكر قد يقصد احدهما وقد يقصد كليهما فان النفس لها هوى
وشهوات تلتذ بادراكها والعلم بما في تلك اللذات من المفاسد
العاجلة والآجلة يمنعها من تناولها والعقل يأمرها بان لا تفعلي
فاذا زال العقل الآمر والعلم الكاشف انبسط النفس في هواها
وصادفت مجالا واسعا وحرم الله سبحانه وتعالى السكر لشيئين
ذكرهما في كتابه من قوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل
انتم منتهون فاخبر الله سبحانه انه يوجب المفسدة التي شبهه
من التفرق بواسطة زوال العقل ومنع المصلحة التي لا تتم الا بالعقل
وقد يكون سبب السكر ألما كما يكون لذة قال الله تعالى يا ايها الناس

الساعة

اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقد يكون سببه قوة الفرح
بادراك المحبوب بحيث يختلط كلامه ويتعذر افعاله بحيث يزول عقله
وربما قتله الفرح بسبب طبيعي وهو انبساط دم القلب انبساطا خارجا
عن العادة والدم حامل الحار العزيزي فيبرد القلب بسبب انبساط
دمه فيحدث الموت وقد حكي هذا للمجد بن طولون امر مصر فانه مر بصياد
في يوم بارد وعنده بنيه له فوق عليها وامر غلامه ان يرفع اليه
ما معه من الذهب فصبه في حجره وقضى فاشتد فرحه به فلم يحمل
ما ورد عليه من الفرح فقضى مكانه فعاد الامير من شانه فوجد
الرجل ميتا والصبي يبكي عند رأسه فقال من قتله فقال مر بنا رجل
لاجزاه الله خيرا قصت في حجر ابني شيئا فقتله مكانه فقال الامير
صدق نحن قتلناه اناه الغني دهلة واحدة فنحن عزاؤه فقتله ولو
اعطيناه ذلك بالتدريج لم يقتله فحرض على الصبي ان ياخذ الذهب وقال
وقال والله لا امسك شيئا قتل ابي والمقصود ان السكر يوجب اللذة
ويمنع العلم فمنه السكر بالطعم والاشربة فان صاحبها يحصل
له لذة وسرور تحمله على تناولها لانها تغيب عنه عقله فيغيب عنه الهموم

والغموم والاحزان تلك الالتذاذ ولاكن يغلط في ذلك فانها لا تدوم
ولكن تتواري فاذا صحي عاد الي اعظم ما كانت واوفره فيدعوه عودها
الي العود [illegible]

وكائن شربت علي لذة وخيري بداء وبئت بها

ومن الناس من يقصد بها منفعة البدن وهو غالط فانه يتبع عليها
من المضرة المتولده علي السكر ما هو اعظم من تلك المنفعة بكثير واللذة
الحاصله بذكر الله والصلاة عاجلا واجلا اعظم وابقي وادوم للهموم
والغموم والاحزان وتلك اللذة اجلب شيء للهموم والغموم عاجلا واجلا
ففي لذة ذكر الله والاقبال عليه والصلاة ما يقلع البدن المنفعة
الشريفة لذكر الله تعالي والاقبال عليه والصلاة ما يقلع العظيمة
السالمة عن المفاسد الدافعة للضار عنا وعوض للانسان للذي
هو انسان عن تلك اللذة الناقصة الناصرة المانعة لما هو احل
منها الجاليه لاهم اعظم منها فضل ومن اسباب السكر حب
الصور فانه اذا استحكم الحب وقوي اسكر المحب واسعارهم بذلك
مشهوره كثيره ولا سيما اذا اتصل الجماع بذلك الحب فان صاحبه ينقص
تمييزه او يعدم في تلك الحاله بحيث لا يميز فان اضاف ذلك السكر
الي سكر الشراب بحيث يجتمع عليه سكر الهوي وسكر الخمر وسكر

وسكر لذة الجاه فذلك غاية السكر ومنه ما يكون سببه حب المال والرياسه
وقوة الغضب فان الغضب اذا قوي واحب سكر صاحبه سكر الخمر ويدخل
ذلك في الاغلاق الذي ابطل النبي صلي الله عليه وسلم وقوع الطلاق فيه
فيه بقوله لا طلاق ولا عتاق في اغلاق رواه ابو داود وقول لاظه الغضب
وفسره الامام احمد بن الامام حنبل رحمه الله ايضا بالغضب ويدل علي
صحة ذلك قوله تعالي ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير
لقضي اليهم اجلهم قال السلف في تفسيرها هو الرجل يدعو علي نفسه
واهله في وقت الغضب من غير ارادة منه لذلك فلو استجاب الله
دعاه لاهلكه واهلك من دعي عليه ولكن لرحمته لما علم ان الحامل
له علي ذلك السكر الغضب لا يجيب دعاه ومن هذا قول الواجد لراحلته
بعد ما يئس منها وانفلاته بالهلاك اللهم انت عبدي وانا ربك قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اخطأ من شدة الفرح ولم يكن بذلك كافرا لعدم قصده وذكر
النبي صلي الله عليه وسلم ذلك تحقيقا لشدة الفرح الذي افضي به الي ذلك
وانما كانت هذه الاشياء توجب السكر لان السكر سببه يوجب اللذة التامة
التي تغمر العقل وسبب اللذة ادراك المحبوب فاذا كانت المحبة قويه وادراك المحبوب
قويا والعقل ضعيفا حدث السكر لكن ضعف العقل يكون تارة من ضعف المحب
وتارة من قوة السبب الوارد وهذا اجهل من لم يعتد ذلك وهكن فيه

ومن اقوى اسباب المسكر الموجبه له سماع الاصوات المطربه من جهتين من
جهة انها في نفسها توجب لذة فوية ينغمر معها العقل ومن جهة انها تحرك
النفس الى محبوبها كائنا ما كان فيحصل بذلك الحركه والشوق والطرب مع الخجل
للمحبوب واذا صورته الى القلب واستيلاها على الفكر لذة عظيمة يتيه العقل
فتجتمع له الالحان ولذة الاشجان ولهذا يفرط المتعشقون بهذه اللذات
سماع الالحان بالشراب كثيرا لميلهم المشكل بالشراب والعشق والصوت
المطرب فيجدون من لذة الوصال وسكره في هذه الحال ما لا يجدونه بدونها فالخمر
شراب الاجسام والعشق شراب النفوس والالحان شراب الارواح ولهذا
اذا اقترن بها الاقوال ما فيها ذكر المحبوب ووصف حال المحب على مقتضى
الحال التي هو فيها فيجتمع سماع الاصوات الطيبه وادراك المعاني
المناسبه وذلك اقوى بكثير من اللذة الحاصلة بكل واحد منها على انفراده
فتستولي اللذة على النفس والروح والبدن اتم استيلاء فحينئذ غاية السكر
فكيف يدرى العذر من تعاطى هذه الاسباب ويقول انا نولد

[illegible]

في ان اللذة تابعة للمحبه في الكمال والنقصان فكلما قويت المحبه قويت
اللذة بادراك المحبوب هذا الباب من اول ابواب الكتاب وانفعها
وتذكر فيه بيان معرفة اللذة واقسامها ومراتبها فنقول اما اللذة

اللذة مفسرة

ففسرت بانها ادراك الملايم كما ان الالم بادراك المنافي وقال
شيخنا والصواب ان يقال ادراك الملايم سبب اللذة وادراك
المنافي سبب الالم فاللذة والالم بنيشيا عن ادراك الملايم والمنافي
والادراك سبب لهما واللذة اظهر من كل ما تعرف به فانها امر وجداني
وانما تعرف باسبابها واحكامها واللذة والبهجة والسرور وقرة العين
وطيب النفس والنعيم الفاظ متقاربة المعنى وهي امر مطلوب في الجمله
بل ذلك مقصود كل حي وذلك امر ضروري من قصوده وذلك ان
المقاصد والغايات بمنزلة الحسن والعلوم البديهيه في المبادي والمقدمات فان كل حي له علم واحساس وله علم وارادة
وعلم الانسان لا يجوز ان يكون كله نظريا استدلاليا لاستحاله
الدور والتسلسل بل لا بد له من علم اوله بديهي يبدء النفس ويبتدئ
فيها فلذلك يسمى بدبهيا واوليا وهو من نوع ما يضطر اليه
النفس ويسمى ضروريا فان النفس تضطر الى العلم تارة
والى العمل اخرى وكذلك العمل الاختياري لما دام كان له مراد
فذلك المراد اما ان يراد لنفسه او لشيء اخر ولا يجوز ان
يكون كل مراد مرادا لغيره حذرا من الدور والتسلسل فلا
بد من مراد مطلوب لنفسه فاذا حصل المطلوب المراد

المحبوب فاقتران اللذة والنعمة والفرح والسرور وقرة العين
به على قدر قوة محبته وارادته ورغبته فيه وفكلما ازداد في
وجدي ولهذا يغلب على اهل الارادة والعبد للبشاشة التي
اسم الذوق والوجد لما في وجود المراد المطلوب من
الذوق الموجب للفرح والسرور والنعيم فههنا ثلاثة
انواع من الاشياء متغاربة المعاني احدها الشهوة والارادة
والميل والطلب والمحبة والرغبة ونحوها الثاني الذوق
والوجد والوصول والظفر والادراك والحصول والنيل
ونحوها وهذه الامور الثلاثة متلازمة واذا كانت
اللذة مطلوبة لنفسها فهي اذا عقبت الما اعظم
منها او منعت لذة خيرا منها ونحو هذا اعانت على اللذة
الدايمة المستقرة وهي لذة الدار الاخرة ونعيمها للذي
هو افضل نعيم واجله كما قال الله تعالى
انا لا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير للذين
امنوا وكانوا يتقون وقال تعالى للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة اكبر لو
كانوا يعلمون وقال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة

خير

خير وابقى وقال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا
يعلمون وقال العارفون يتفاوت ما بين الامرين
تفاوتا فاحشا فان ما انقضى فانقضاء ما يقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا
بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير
وابقى والله سبحانه وتعالى انما خلق الخلق لدار القرار وجعل
اللذة كلها باسرها فيها كما قال الله تعالى وقليلها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وقال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم اي غير ما اطلعتم عليه
وهذا هو الذي قصده الناصح لقومه الشفيق عليهم حيث
قال يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه
الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار فاخبرهم ان الدنيا
متاع يتمتع بها الى غيرها والاخرة هي المستقرة والغاية نسأ
واذا عرف ان لذات الدنيا ونعيمها متاع وسبيله الى لذات
الدار الاخرة ولذلك خلقت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المراة الصالحة فكل لذة اعانت

على الذات الدار الله ... ي محبوبه مرضيه للرب تعالى فصاحبها
يلتذ بها من وجهين من حصة شعبه وقرة عينه بها ومن حصة
ايصالها له الى مرضات ربه وافضائها الى لذة اكمل منها فهذه هي
اللذة التي ينبغي للعاقل ان يسعى في تحصيلها لا اللذة التي تعقبه غاية
الالم وتفوت عليه اعظم اللذات ولهذا يثاب المؤمن على كل ما يلتذ به من
المباحات اذا قصد به الاعانة والتوصل الى لذة الاخرة ونعيمها فلا
نسبة بين لذة الحرام ولذة صاحب الزوجة او الامة الجميلة التي
يحبها وعينه قد قرت بها فانه اذا باشرها والتذ قلبه وبدنه ونفسه
بوصالها اثيب على تلك اللذة في مقابلة عقوبة صاحب اللذة المحرمة
على اللذة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وفي بضع احدكم اجر قالوا يا رسول الله
اياتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في الحرام
اكان عليه وزر قالوا نعم قال فكذلك اذا وضعها في الحلال يكون له اجر
واعلم ان هذه اللذة تضاعف وتتزايد بحسب ما عند العبد
من الاقبال على الله واخلاص العمل له والرغبة في الدار الاخرة فان
الشهوة والارادة المنقسمة في الصور اجتمعت له في صورة واحدة
والخوف والهم والغم الذي في اللذة المحرمة معدوم في لذته فاذا اتفق له مع هذا
صورة جميلة ورزق حبها ورزقت حبه وانصرفت دواعي شهوته اليها وقصرت

بصره

بصره عن النظر الى سواها ونفسه عن التطلع الى غيرها فلا منافسة
بين لذته ولذة صاحب الصورة المحرمة وهذا اطيب نعيم نال من الدنيا
وجعله النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة به الى خير الدنيا والاخرة
وهي قلب شاكر ولسان ذاكر وزوجة حسنا ان نظر اليها سرته
وان غاب عنها حفظته في نفسها ومالها قاله المشعان وقال القسم
بن عبد الرحمن كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقرأ القران فاذا فرغ قال الان
العراب فيقول ادنوا مني قولوا اللهم ارزقني امراة اذا نظرت اليها سرتني
واذا امرتها اطاعتني واذا غبت حفظتني في نفسها ومالي والالم
والحزن والهم والغم ينشا من عدم العلم بالمحبوب النافع او من
عدم ارادته واثباره مع العلم به او من عدم ادراكه والظفر به مع محبته
وارادته وهذا من اعظم الالم ولهذا يكون الم الانسان في البرزخ
وفي دار الحيوان بفوات محبوبه اعظم الما بفواته في الدنيا من ثلاثة
اوجه احدها معرفته هناك بكمال ما فاته ومقداره الثاني شدة حاجته
اليه وشوقه نفسه اليه مع انه قد حيل بينه وبينه كما قال الله تعالى
وحيل بينهم وبين ما يشتهون الثالث حصول ضده المولم له فليتامل
العاقل هذا الموضع وليزن نفسه منزله من قد فاته اعظم محبوب
وانفعه وهو افقر شيء واحوجه اليه فوا اسفا لا يرجى ندارك

وحصل على ضده فيا لها من مصيبة ما اوجعها وجالة ما افظعها فاين
هذه الحال من حالة من يلتذ في الدنيا بكل ما يقصده وجه الله سبحانه
وتعالى من الاكل والشرب واللباس والنكاح وشفا الغيض بقهر
العدو وجهاده في سبيله فضلا عما يلتذ به معرفة ربه وحبه
له وتوحيده والانابة اليه والتوكل عليه والاقبال عليه واخلاص العمل
له والرضا به وعنه والتفويض اليه وفرح القلب وسروره بقربه
والانس به والشوق الى لقائه كما في الحديث الذي صححه ابن حبان والحاكم
واسئلك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك وهذه اللذة لا
تنال في الدنيا في زياده مع تنغيصها بالعدو الباطن من الشيطان
والهوى والنفس والدنيا والعدو الظاهر فكيف اذا تجردت الروح
وفارقت دار الاحزان والافات واتصلت بالرفيق الاعلى مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما فاذا افضى الى دار
النعيم فهناك من انواع اللذة والبهجة والسرور ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فبؤسا وتعسا للنفوس
الوضيعة الدنيه التي يصرفها الشوق الى ذلك طربا وكل
شيء تدنا اراد نها لذلك رغبا ولا تبعدها يقصد عن ذلك رهبا

فيصابرها

فيصابرها ف
خفاقيش اغشاها النهار بضوئه ولامها قطع من الليل مظلم
تجول حول العرش اذا جالت النفوس العلوية حول العرش وتندس
في الاحجار اذا طارت النفوس الزكية الى اعلى الاوكار
فلم تر امثال الرجال تفاوتوا الى الفضل حتى الف الف بواحد
وكل لذة اعقبت المآثم منعت لذة اكمل منها فليست بلذة
في الحقيقة وان غالطت النفس في الالتذاذ بها لاكل الطعام شهي
مسموم يقطع امعاءه عن قريب وهذه هي لذات الكفار والمنافق
بعلوهم في الارض وفسادهم وفرحهم فيها بغير الحق ومرحهم وذلك
مثل لذة الذين اتخذوا من دون الله اولياء يحبونهم كحب الله فنالوا بهم مودة بينهم
في الحيوة الدنيا ثم استحالت تلك اللذة اعظم الم وامره ومن ذلك لذة
العقايد الفاسدة والفرح بها ولذة غلبة اهل الحق والظلم والعدوان
والزنا والسرقة وشرب المسكرات وقد اخبر الله سبحانه وتعالى انه لم
يمكنهم من ذلك الخير يريده لهم انما هو استدراج منه ليبتليهم به اعظم الالم
قال الله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
بل لا يشعرون وقال تعالى فلا يعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله
ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون فصل

واما اللذة التي لا تعقب الما في دار القرار ولا توصل الى لذة هناك فهي لذة
باطلة اذ لا منفعة فيها ولا مضرة ومنها ما يسير ليس لتمنع النفس بها
قدر وهي لا بد ان تشغل عما هو خير وانفع منها في العاجلة والاجلة
وان لم تشغل عن اصل اللذة في الاخرة وهذا القسم هو الذي عناه النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل الا رميته
بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته اهله فانه من الحق رواه
مسلم ولهذا كانت لذة اللعب بالدف في العرس جائزة فانها تعين
على النكاح كما تعين لذة الرمي بالقوس وتاديب الفرس على الجهاد وكلاهما
محبوب لله فما اعان على حصول محبوبه فهو من الحق ولهذا لعدة
ملاعبة الرجل امرانه من الحق لاعانتها على مقاصد النكاح الذي يحبه الله
سبحانه وتعالى وما لم يعن على محبوب الرب تعالى فهو باطل لا فايدة فيه
ولكن اذا اليكن فيه مضرة راجحة لم تحرم ولهريبه عنه ولكن اذا صد
عن ذكر الله وعن الصلاة صار مكروها بغيضا للرب عز وجل
مقيتا عنده اما باصله واما بالمواظبة فيه وكلما صد عن اللذة
المطلوبة فهو وبال على صاحبه فانه لو اشتغل حين مباشرته له
بما ينفعه ويجلب له اللذة المطلوبة الباقية لكان خيرا وانفع
ولما كانت النفوس الضعيفة كنفوس النساء والصبيان لا تنقاد

الى

الى اسباب اللذة العظمى الا باعطائها شيئا من لذة اللهو واللعب
بحيث لو قطعت عنه كل طلبت ما هو شر لها منه وفصل لها من
ذلك فيما لم يرخص فيه لغيرها وهذا كما دخل عمر بن الخطاب رضي الله
عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جواريه يضربن بالدف فاسكتهن
لدخوله وقال لهن هذا رجل لا يحب الباطل فاخبر ان ذلك باطل ولم
يمنعهن منه لما يترتب لهن عليه من المصلحة الراجحة ويتركن به
مفسدة ارجح من مفسدته وايضا فيحصل لهن من التالم بتركه
مفسدة هي اعظم من مفسدته فتمكينهن من ذلك من باب الرحمة والشفقة
والاحسان كما مكن النبي صلى الله عليه وسلم اما عبير من اللعب بالعصفور
بحضرته ومكن الجاريتين من الغناء بحضرته ومكن عايشة
رضي الله عنها من النظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد
ومكن تلك المراة ان تضرب على راسه بالدف ونظائر ذلك فان
هذا من اتخاذ الشيوخ المشار اليهم المقتدى بهم ذلك دينا وطريقا
مع التوسع فيه غاية التوسع بما لا ريب في تحريمه ونظير هذا
اعطاء النبي صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم من الزكوة
والغنيمة لضعف قلوبهم عن قلوب الراسخين في الايمان
من اصحابه ولهذا اعطى هؤلاء ومنع هؤلاء وقال اكلهم الى ما جعل الله

في قلوبهم من الغناء والخبر ونظير هذا مزاحه صلى الله عليه وسلم مع من
كان يمزح معه من الاعراب والصبيان والنساء تطييبا لقلوبهم
واستجلابا لايمانهم وتقريبا لهم ٥ وفي مراسيل الشعبي ان النبي صلى
الله عليه وسلم مر على اصحاب الذر كله فقال خذوا يا بني ذر كله ارفده حتى تعلم اليهود
والنصارى ان في ديننا فسحة ذكره ابو عبيد وقال الذر كله لعبة الاعجم
فالنبي صلى الله عليه وسلم يبذل النفوس من الاموال والمنافع ما ينالها به على الحق
الماموربه ويكون المبذول مما لا يلتذ به الاخذ نحبه لان ذلك وسيلة الى
غيره ولا يفعل ذلك مع من لا يحتاج اليه كالمهاجرين والانصار بل يبذل للعجم
انواعا اخر من الاحسان اليهم والمنافع في دينهم ودنياهم ولما كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لا يحب هذا الباطل ولا شاعة ولا يحتاج ان يتالف بما
يتالف به غيره وليس مامورا بما امر به النبي صلى الله عليه وسلم من التاليف
على الايمان به والطاعة بكل طريق كان اعراضه عنه كما لا بالنسبة اليه
وحال النبي صلى الله عليه وسلم اكمل ٥ اذا عرف هذا
فاقسام اللذات ثلاثة لذة جثمانيه ولذة خياليه وهميه ولذة عقليه
روحانيه فاللذة الجثمانيه لذة الاكل والشرب والجماع وهذه اللذة يشترك
فيها مع الانسان الحيوان البهيم فليس كمال الانسان بهذه اللذة لمشاركة انقص
الحيوانات له فيها ولانها لو كانت كمالا لكان اكمل الانسان واشرفهم واكملهم
اكثرهم

اكثرهم اكلا وشربا وجماعا وايضا لو كانت كمالا لكان نصيب رسول الله صلى
الله عليه وسلم واوليائه منها في هذه الدار اكمل من نصيب اعدائه
فلما كان الامر بالضد بين انها ليست في نفسها كمالا وانما تكون كمالا
اذا تضمنت اعانة على اللذة الالهيه العظمى كما تقدم ٥
واما اللذة الوهميه الخياليه فلذة الرياسة والتعاظم على الخلق والفخر
والاستعلاء عليهم وهذه اللذة وان كان طلابها اشرف نفوسا
من طلاب اللذة الاولى فان الامها ومايوجبه من الفاسد والمضار
اعظم من التذاذ النفس بها فان صاحبها منتصب لمعاديات كل من
تعاظم وترأس عليه ولهذا شروط وحقوق تفوت على صاحبها
كثيرا من لذاته الحسيه ولا يتم الا بتحمل مشاق والام اعظم منها
فليست هذه في الحقيقه بلذه وان فرحت بها النفس وسرت
بحصولها وقد قيل انه لا حقيقة للذة في الدنيا وانما غايتها دفع الام
كما يدفع الم الجوع والعطش والم الشهوة بالاكل والشرب والجماع ولذلك
يدفع الم الخمول وسقوط القدر عند الناس بالرياسه والجاه والتحقيق
ان اللذة امر وجودي يستلزم دفع الالم بما بينهما من التضاد ٥ فصل
واما اللذة العقليه الروحانيه فهي كلذة المعرفه والعلم والاتصاف بصفات
الكمال من الكرم والجود والعفه والشجاعه والصبر والحلم والمروءة

وغيرها فان لا لتذاذ من اعظم اللذات وهو لذة النفس الفاضله العلويه
الشريفه فاذا انضمت اللذة بذلك الى لذة معرفة الله ومحبته وعبادته وحده
لا شريك له والرضا بموعوضا عن كل شيء ولا يتعوض بغيره عنه فصاحب هذه
اللذه في جنة عاجله شبيهة الى لذات الدنيا كشبه لذه الجنة الى لذة الدنيا
فانه ليس للقلب والروح اللذ ولا اطيب ولا احلى ولا انعم من محبة الله
والاقبال عليه وعبادته وحده وقرة العين به والانس بقربه والشوق الى لقائه
ورؤيته وان مثقال ذرة من هذه اللذة لا يعدل بامثال الجبال من لذات الدنيا
ولذلك كان ادنى مثقال ذره من ايمان بالله ورسوله تخلص من الخلود في
دار الآلام فكيف بالايمان الذي يمنع دخولها قال بعض العارفين من
قرت عينه قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على
الدنيا حسرات ويكفي في فضل هذه اللذه وشرفها انها تخرج من القلب
الم الحسرة على ما يفوت من هذه الدنيا حتى انه ليتالم باعظم مما يتلذذ به
ويفر منه فرارهم من الالم وهذا موضع الحاكم فيه الذوق
لا مجرد لسان العلم وكان بعض العارفين يقول ما تركنا اهل الدنيا
خرجوا من الدنيا ولم يذوقوا اطيب نعيمها فيقال له وما هو فيقول محبة
الله والانس به والشوق الى لقائه ومعرفة اسمائه وصفاته
وقال اخر اطيب ما في الدنيا معرفته ومحبته والذ ما في الاخره رؤيته وسماع

كلامه

بالله

كلامه بلا واسطه وقال اخر والله انه والله انه ليمر بالقلب اوقات اقول فيها
ان كان اهل الجنه في مثل هذه الحال انهم لفي عيش طيب وانت ترى محبة
من في محبته عذاب القلب والروح كيف توجب لصاحبها لذه يتمنى انه لا
يفارقه حبه

تشكى المحبون المصابة ليتني تحملت ما يلقون من بينهم وحدي
فكانت لقلبي لذة الحب كلها فلم يلقها قبلي محب ولا بعدي

قالت رابعه شغلوا اقل مخلوق بحب الدنيا عن الله ولو تركوها لحالت في الملكوت
ثم رجعت اليهم بطرائف الفوائد وقال سالم الخواص تركتموه واقبل
بعضهم على بعض ولو اقبلتم عليه لرايتم العجايب وقالت امراة من
العابدات لو طالعت قلوب المؤمنين بكنوزها ما ذخر لها في حجب الغيوب
من خير الاخره لم يصف لها في الدنيا عيش ولم يقر لها في الدنيا عين وقال
بعض المحبين ان حبه عز وجل شغل قلوبهم به من التلذذ بمحبة غيره
فليس لهم في الدنيا مع حبه عز وجل لذة تدانى محبته ولا يؤملون في الاخره
من كرامة الثواب اكبر عندهم من النظر الى وجهه محبوبهم وقال
بعض السلف ما من عبد الا وله عينان في وجهه يبصر بهما امر الدنيا
وعينان في قلبه يبصر بهما امر الاخره فاذا اراد الله بعبد خيرا
فتح عينيه اللتين في قلبه فابصر بهما من اللذه نعيم ما اخطر له

ما وعد به من لا اصدق منه حديثا واذا اراد به غير ذلك يذكره
على ما هو عليه ثم قرا امر على قلوب اقفالها ولو لم يكن للقلب المشتغل
بمحبة غير الله المعرض عن ذكره من العقوبة الا صداه وقسوته
وتعطله عما خلق له لكفى بذلك عقوبة وقد روى عبد العزيز
بن ابي داود عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب تصدا كما يصدى الحديد قيل
يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القران وقال بعض العارفين
ان الحديد اذا استعمل غشيه الصدى حتى يفسده كذلك القلب
اذا عطل من حب الله والشوق اليه وذكره غلبته الجهل حتى تميته
ويهلكه وقال رجل للحسن يا ابا سعيد اشكوا اليك قسوة قلبي قال
ادبه بالذكر وابعد القلب من الله القلب القاسي ولا يذهب قساوته
الا حب تعلق او خوف مزعج فان قبل كما اكسبت الذي لاجله يلتذ المحب
بحبه فان لم يظفر بجميعه قبل الحب يوجب حركة النفس وشدة طلبها
والنفس خلقت متحركة بالطبع حركة الالم فالحب بحركتها الطبيعية
بكل من احب شيا من الاشياء وجد في حبه لذة وروحا
فاذا خلا عن الحب مطلقا تعطلت النفس عن حركتها وثقلت وكلت
وفاتها خفة النشاط ولهذا اتخذ الكسالى اكثر الناس هما

وغما وحزنا ليس لهم فرح ولا سرور بخلاف ارباب النشاط والجد
في العمل اي عمل كان فان كان النشاط في عمل هم عالمون بحسن عواقبه
وجلالة غاية كان التذاذهم بحسبه ونشاطهم فيه اقوى وبالله التوفيق

فيمن مدح العشق ومناه وغبط صاحبه على ما اوتيه من مناه

هذا موضع انقسم الناس فيه قسمين وربما كان للشخص الواحد
فيه مجموع الحالتين فقسم مدحوا العشق وتمنوه ورغبوا فيه وعمروا
ان من لم يذق طعمه لم يذق طعم العيش قالوا وقد تبين ان كمال اللذة
تابع لكمال الحب فاعظم الناس لذة ابعثهم اكثرهم محبة له وقد تقدم
تقريره قالوا وقد حبب الله سبحانه الى رسله وانبيائه نساءهم
وسراريهم فكان ادم ابو البشر شديد المحبة لحوا وقد اخبر الله
سبحانه وتعالى انه خلق زوجته منه ليسكن اليها قالوا وحبه لها
هو الذي حمله على موافقتها في الاكل من الشجرة قالوا واول حب كان
في هذا العالم حب ادم لحوا وصار ذلك سنة في ولده في المحبة
بين الزوجين قالوا وهذا داود من محبته للنساء جمع بين مائة امراة
ولذلك ابنه سليمان قالوا وقد غاب اليهود عليهم لعائن الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم محبة النساء وكثرة تزوجه فانزل الله سبحانه وتعالى

ذبا عن رسوله صلى الله عليه وسلم واخبارا بان ذلك من فضله وانعامه
عليه ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابرهيم
الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما قالوا وقد كان عند ابرهيم خليل الرحمن
اجمل النساء سارة ثم تشري بها جرو كان المجمه لها قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
كان ابرهيم يحب سريته هاجر محبة شديدة وكان يزورها في كل يوم على البراق
من الشام من شغفه بها قال الخرائطي حدثنا نصر بن داود حدثنا الواقدي
عن محمد بن صالح عن سعد بن ابرهيم عن عامر بن سعد عن ابيه فذكره
وقد ثبت في الصحيح من حديث الشعبي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش وفيهم ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما فلما رجعت قلت يا رسول الله من احب الناس اليك
قال وما تريد قلت الحب ان اعلم قال عايشة قلت انما اعني من الرجال
قال ابوها وذكر مبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن عمتيه
عن عايشة ان فاطمة رضي الله عنهم ذكرتها عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لها يا بنية انها حبيبة ابوكي واصل الحديث في الصحيح من حديث
الليث عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الرحمن عن عايشة رضي الله عنها قالت
ارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بنت النبي صلى الله عليه وسلم اليه فدخلت
وهو مضطجع معي في مرطي فقالت يا رسول الله ان ازواجك يسالنك

العدل

العدل في ابنة ابي قحافة وانا ساكته فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم الست تحبين ما احب قالت بلى قال فاحبي هذه وثبت في الصحيح
من حديث حماد بن سلمة عن ايوب عن ابي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عايشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسايه
فيعدل ويقول اللهم هذا فعلي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك
يريد صلى الله عليه وسلم انه يطيق العدل بينهن في النفقة عليهن والقسم
بينهن واما التسوية بينهن في المحبة فليست اليه ولا يملكها وقال
ابن سيرين سالت عبيدة عن قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين
النساء ولو حرصتم فقال يعني الحب والجماع وقال ابن عباس لا يستطيع ان
يعدل بينهن في الشهوة ولو حرصتم وقال ابو قيس مولى عمرو بن العاص بعثني
عمرو الى ام سلمة فقال سلها اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل اهله
وهو صايم فان قالت لا فقل لها ان عايشة رضي الله عنها حدثتنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صايم فرجعت لها فقالت لا فاخبرتها
بما قال عبد الله فقالت ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا راى عايشة رضي الله عنها لم يتمالك عنها امتا انا فلا وقال
بيان عن الشعبي اتاني رجل فقال كل امهات المؤمنين احب الا
عايشة فقلت اما انت فقد خالفت رسول الله صلى الله عليه وسلم

كانت عايشة رضي الله عنها احبهن الي قلبه وقال مصعب بن سعيد فرض
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لامهات المومنين رضي الله عنهن عشرة الاف
عشرة الاف وزاد عايشة الفين وقال انها حبيبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان مسروق اذا حدث عن عايشة رضي الله عنها يقول حدثتني
الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول رب العالمين المبرأة من فوق سبع
سموات قال ابو محمد بن حزم وقد اجمع من الخلفاء الراشدين والايمة المهديين
كثير قال الخرايطي واشترى عبد الله بن عمر جارية روميه وكان
يحبها حبا شديدا فوقعت ذات يوم عن بغلة له فجعل يمسح التراب
عن وجهها ويقبلها وكانت تقول له انت قالون يعني جيد ثم انها
هربت منه فوجد عليها وجدا شديدا وقال
قد كنت احسبني قالون فانصرفت فاليوم اعلم اني غير قالون
وقصته مغيث وعشقه بريرة حتى انه كان يطوف وراءها ودموعه
تنسيل على خديه في الصحيح وكان عمر بن ادينة شيخ مالك من العلماء
الثقات الصلحاء وقفت عليه امراة فقالت انت الذي يقال الرجل الصالح
وانت تقول

اذا وجدت لهيب الحب في كبدي عمدت نحو سقاء القوم ابترد
هذا بردت ببرد الماء ظاهره فمن لنار على الاحشاء تتقد

وكان

اذا خدرت رجلي تذكرت من لها فنادت لبنى باسمها ودعوت
دعوت التي لو ان نفسي تطيعني لاتبعت نفسي نحوها وقضيت
وقال صالح عن ابن شهاب حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن
مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قريب من ثمانين رجلا ليس فيهم الا فتى والله ما رايت صبيحة
وجوه قط احسن من وجوههم يومئذ قال فذكروا النساء فتحدثوا
فيهن وتحدثت معهم حتى احببت ان يسئلت قالوا ولولا لطافة الحب
ولذته لما تمناه المتمنون وقال
تشكى المجنون الصبابة ليلتى تحملت ما يلقون من بينهم وحدي
فكانت لقلبي لذة الحب كلها فلم يلقها قبلي محب ولا بعدي
قالوا والعشق المباح ما يوجر عليه العاشق كما قال شريك بن عبد الله
وقد سئل عن العشاق فقال اشدهم حبا اعظمهم اجرا وصدق والله اذا
كان المعشوق ممن يحب الله للعاشق قربه ووصله وان امراة
لن يقبل الله من معشوقة عملا يوما وعاشقها لهفان مهجور
ليستحب باجورة في قتل عاشقها لكن عاشقها في ذاك ماجور
ونحن نقول متى بانت مهاجره لفراش عاشقها الذي هو يعلمها لعنها الملايكه

حتى تصبح قالوا والعشق يصفي الهمم ويذهب العقل ويبعث على حسن اللباس
وطيب المطعم ومكارم الاخلاق ويعلي الهمه ويحمل على طيب الرائحه وكرم
العشره وحفظ الادب والمروه وهو بلاء الصالحين ومحنة العابدين
وهو ميزان العقول وجلا الاذهان وهو خلق الكرام كما قيل

وما احببتها فحشا ولكن رايت الحب اخلاق الكرام

قالوا وارواح العشاق عطره لطيفه وابدانهم رقيقه ضعيفه وارواحهم
بطيبه الانقياد لمن قادها حاسي سلسلها الذي سكنت اليه وعقدت
حبها عليه ولائمهم ومنادمتهم تزيد في العقول وتحرك النفوس
وتطرب الارواح وتلهوا باخبارهم اولوا الالباب فاحاديث العشاق
زينة مجالسهم وروح محادثهم ولقوان تكون الاعرابي الذي لا يذكر
مع الملوك ولا مع الشجعان الا بطان يعشق ويشعر بالعشق
فيذكر في مجالس الملوك والخلفا ومزدهم وتدوز اخباره وتروى اشعاره
ويبقى له العشق ذكرا مخلدا ولولا العشق لم يذكر له اسم ولم يرفع له راس وقال
بعض العقلا العشق للارواح بمنزلة الغذا للابدان ان نزلته ضمك وان اكثرت
منه قتلك وقال ابن عبد البر في كتابه بهجة المجالس وجد في صحيفه لبعض اهل
الهند العشق رياح جعل في الروح وهو معنى تنبجه النجوم في مطارح
شعاعها ويتولد في الطباع بوصله اشكالها ويقبله الروح

بلطف

بلطف جوهرها وهو يعد جلا القلوب وصيقل الاذهان ما لم يفرط
فاذا افرط صار سقما قاتلا ومرضا منهكا لا تنفذ فيه الاراء ولا تنجع
فيه الحيل العلاج منه زياده فيه وقال اعرابي هو انيس النفس
ومحادث العقل تحبه الضمايز وتخدمه الجوارح وقال عبد الله
بن طاهر امير خراسان لولده اعشقوا نظرفوا وعفوا تشرفوا
وقال قدامه وصفه بعض البلغا فقال يشجع الجبان ويسخي البخيل
ويصفي ذهن البليد ويفصح لسان العي ويبعث حزم العاجز
تذل له عز الملوك ويصدع له صولة الشجاع وهو داعية
الادب واول باب يفتق به الاذهان والفطن ويستخرج به
دقايق المكايد والحيل واليه تستروح الهمم وبتلكن نوافر
الاخلاق والشيم بمتبع جليه ويونس اليفه وله سرور بحول
في النفوس وفرح يتمكن في القلوب وقيل لبعض الروسا
ابنك قد عشق فقال الحمد لله الان رقت حواشيه ولطفت معانيه
وملحت اشاراته وظرفت حركاته وحسنت عباراته وجادت رسايله
وحلت شمايله فواصب على الملح واجتنب القبيح وقيل لاخر ذلا فقال
اذا عشق لطف وظرف ودق ورق وقيل لبعضهم متى يكون الفتى
بليغا قال اذا صنف كتابا او وصف هوا او حبيبا وقيل

لسعيد بن سليم [illegible] يشبب في الرقيق من الشعر فقال دعوه يظرف
وينصف ويلطف وقال العباس بن الأحنف

وما الناس إلا العاشقون ذوو الهوى ولا خير فيمن لا يحب ويعشق

وقال الحسن بن هانئ

إن الغواني جنة زينانها نضر الحياة فابن عنها فاين عنها يعرف
لولا ملاحتهن ما كانت تفاد نيا نلذ بها ولا تنصرف

وقال آخر

ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها وأنت وحيد مفرد غير عاشق

وقال آخر

هل العيش إلا أن تروح وتغتدي بأنباك العشاق في الناس نشوانا

وقال آخر

ما دنت بالجبلا والجد بن الكرم نظرت إليها نظرة فصبوت بها ومن ذا له حسن جميل سليم ولا يصبو

وما سرني أني خلي من الهوى ولو أن لي ما بين مشرق ومغرب

وما نلت إلا من العشق مهجتي وهل طاب عيش لامرئ غير عاشق

وقال آخر

ولا خير في الدنيا بغير صبابة ولا في نعيم لذة بنصيب

وقال آخر

ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها أحد إذا لم يعشق
العشق فيه حلاوة ومرارة فاسأل بذا من ذاق طعم أو ذاق

وقال آخر

وما طابت الدنيا بغير محبة وأي نعيم لامرئ غير عاشق

وقال آخر

أسكن إلى سكن تلذ بحبه ذهب الزمان وأنت منفرد

وقال آخر

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فأنت وعير في الفلاة سواء

وقال آخر

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

وقال آخر

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فقم فاعتنف تبنا فأنت حمار

وقال آخر

إذا لم تذق في هذه الدار صبوة فمن أجلها والحياة سواء

وقال الفتح بن معان

ولا خير في الدنيا اذا انت لم تزر حبيبا ولا وافى اليك حبيب

وقال

وماذا قطع العيش من لم يكن له حبيب اليه يظهر ويكتم

وقال علي بن ابي كثير لابن ابي الزرقاء هل عشقت قط حتى تكاتب وتراسل وتواعد قال لا فقال لا بحبى منك شيء ٥ وكان لبعض الملوك ولد واحد سقط الهدد في النقر فاراد ان ينحته للملك فغلط عليه الجواري والغلمان فعشق منهن واحدة فاعلم بذلك الملك فسر وارسل الى المعشوقة تختفي عليه وتقول اني لا اصلح الا للملوك او عالم فلما قالت له ذلك اخذ في التعلم وما عليه الملوك من ادوات الملك حتى برع في ذلك وقال المرزبان سئل ابو نوفل هل يسلم احد من العشق فقال نعم الجلف الجافي الذي ليس له فضل ولا عنده فهم فاما من فيه طبعه ادنى ظرف او معه دماثة اهل الحجاز وظرف اهل العراق فصيحات وقال علي بن عبده لا يخلو احد من صبوة الا ان يكون جافيا في الخلقة ناقصا او منقوص البنية او على خلاف تركيب الاعتدال قالوا ولم يكمل احد قط الا لم عشقه لاهل الكمال وتشبه بهم فالعالم يبلغ في العلم بحب عشقه له وكذلك صاحب كل صناعة وحرفة ويكفي ان العاشق يرتاح للكريم

للكريم الاخلاق والافعال والشيم ليتحمد شمايله عند معشوقه

وما قال

ويرتاح للمعروف في طلب العلى لتحمد يوما عند ليلى شمايله

وقال ابو المنجاب

رايت في الطواف فتى نحيف الجسم بين الضعف يلوذ ويتعوذ ويقول

وددت بان الحب جمع كله فيقذف في قلبي ويتعلق الصدر

فلا ينقضي ما في فؤادي من الهوى ومن فرحي بالحب او ينقضي العمر

فقلت ما فتى ما لهذه البنيه حرمة تمنعك عن هذا الكلام فقال بلى والله ولكن الحب ملا قلبي بفرح التذكر فقاضت الفكره في شرعة الوجد الى من لا يشد عنه معرفه ما بي فتمنيت المني والله ما يسرني ما بقلبي عند ما فيه امير المؤمنين من الملك واني ادعوا الله ان يثبته في قلبي عمري ويجعله ضجيعي في قبري درست به اولم ادر هذا دعاء وانصرف من حضرتي تركا فقلت ما يبكيك قال خوف ان لا يستجاب دعاي وله قدرت وفيه رغبت مما يعطي الله سايل خلقه ثم مضى قال ابن عبده الفرقه وغايه ما يقدر في امر العشق انه يقتل صاحبه كما هو معروف عند جماعة من العشاق فقد قال ثويد بن سعد الحدثاني حدثنا علي بن مسهر عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عشق

فهو شهيد ٥

فلتم وعف وصبر فمات رواه عن سويد حامه وقال الخطيب ثنا ابو الحسن
علي بن ايوب املاء ثنا ابو عبد الله المرزباني وبن حبويه وبن شاذان
قالوا ثنا ابو عبد الله بن ابرهيم بن محمد بن عرفة نفطويه قال دخلت
على محمد بن داود الاصبهاني في مرضه الذي مات فيه فقلت له
كيف تجدك فقال احب من تعلم اورثني ما تري فقلت ما منعك من
الاستمتاع به مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين احدهما
النظر المباح والثاني اللذة المحظورة فاما النظر المباح فاورثني
ما تري واما اللذة المحظورة فانه منعني منها ما اجد تشتكي اليه ما
سويد بن سعيد ثنا علي بن مسهر عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عشق وكتم
وعف وصبر غفر الله له وادخله الجنة قال الحاكم ابو عبد الله انما
اتعجب من هذا الحديث فانه لم يحدث به غير سويد وهو داود بن علي
وابنه ابو بكر ثقات ثم رواه الخطيب ثنا الازهري ثنا المعافا
بن زكريا ثنا قطبة بن الفضل بن ابرهيم الانصاري ثنا احمد بن محمد بن مسروق ثنا
سويد بن مسهر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا ورواه
الزبير بن بكار عن عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون عن عبد العزيز بن ابي حازم عن
بن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم به ولفظه من عشق

فعف

فعف فمات فهو شهيد رواه ابو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتاب
اعتلال القلوب ثنا ابو يوسف يعقوب بن يحيى من ولد عبد الرحمن بن
عوف عن الزبير فذكره فخرج سويد من عهدة التفرد به على انه لو تفرد به فهو
ثقة احتج به مسلم في صحيحه وقال عبد الله بن احمد قال لي ابي اكتب لي من حديث
وقال البغوي كان حافظا وكان احمد ينتقي لولديه عليه صالح وعبد الله فكانا
يختلفان اليه وقال مسلم ثقة ثقة وقال ابو حاتم الرازي ويعقوب بن شيبة
هو صدوق واكثر ما عيب به التدليس وقد صرح هاهنا بالتحديث وعتب
بان به ذهب بصره في اخر عمره فزعم ادخل عليه هذا الحديث في كتبه ولكن راوه
الاكابر عنه هذا الحديث كان قبل ذهاب بصره لانه انما عمي في اخر عمره وليس
هذا بقادح في حديثه قلت وهذا حديث باطل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قطعا لا يشبه كلامه وقد صح عنه انه عد الشهداء ستا فلم يذكر فيهم
قتيل العشق ولا يمكن ان يكون كل قتيل بالعشق شهيدا فانه قد يعشق عشقا
يستحق عليه العقوبة وقد انكر حفاظ الاسلام هذا الحديث على سويد
وقد تكلم الناس فيه فقال ابن المديني ليس بشيء والضرير اذا كان عنده
كتب فهو عيب شديد وقال يعقوب بن شيبة صدوق مضطرب
الحفظ ولا سيما بعد ما عمي وقال البخاري كان قد عمي فتلقن
ما ليس من حديثه وقال ابو احمد الجرجاني هذا الحديث احد ما

أنكر على سويد وانكره البيهقي وابو الفضل بن طاهر وابو الفرج بن
الجوزي وادخله في كتابه الموضوعات ولما راه ابو بكر الازرق من
سويد عاتبه عليه بن المرزبان فاسقط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم منه
وكان اذا سئل عنه لا يعرفه وهذا احسن احواله ان يكون موقوفا ولذلك
رواه ابو محمد الحسن الفارسي من حديث ابي سعيد البقال عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله واما سياق الخطيب له من حديث
هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها فلا شك من شم
رايحة الحديث ان هذا باطل على هشام عن ابيه عن عايشة ولا يحتمل هذا
المتن هذا الاسناد بوجه والتهمة في ذلك الى اهل الحديث لا الى العارين
العرباء منه والظاهر ان ابن مروق سرقه وغير اسناده واما حديث
الزبير بن بكار فمن رواية يعقوب بن عيسى وهو ضعيف لا يقوم به حجة
قد ضعفه اهل المدينة ونسبوه الى الكذب

الباب الخامس عشر

فيمن دام العشق وبرء به وما احتج به كل فريق على صحة مذهبه قال
الله تعالى اخبارا عن المؤمنين ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به واعف عنا واغفر لنا وقد اثنى الله عليهم سبحانه بهذا الدعا الذي سالوه فيه

ان

ان لا يحملهم ما لا طاقة لهم به وقد فسر ذلك بالعشق وليس المراد
اختصاصه به بل المراد ان العشق مما لا طاقة للعبد به وقال
مكحول هو شدة الغلمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمرء ان
يذل نفسه قال الامام احمد نفسه ان يتعرض من البلاء لما لا يطيق
وهذا مطابق لحال العاشق فانه اذل الناس لمعشوقه ولما يحمل
به رضاه والحب مبناه على الذل والخضوع للمحبوب كما قيل
اخضع وذل ان تحب فليس في شرع الهوى انف يسال ويعقد

وقال آخر

ما اكثر اهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر

وقال آخر

قالوا عهدناك ذا عز فقلت لهم لا يعجب الناس من ذل المحبينا
لا تنكروا لذة العشاق انهم مستعبدون برق الحب راضونا
قالوا واذا افتخم العبد بحر العشق ولعب به امواجه فهو الى الهلاك
ادنى منه الى السلامة كما ذكر الخرايطي انه كان بالمدينة جارية ظريفة
فهويت رجلا من قريش فكان لا يفارقها ولا تفارقه فملها وزاد جهالة فسئمت
وجعل مولاها لا يعبا بشكواها ولا يرق لها حتى هامت وشعثت
على وجهها ومزقت ثيابها وافضت الى امر عظيم فلما رأى ما صارت

اليه عالجها فلم ينفعها العلاج وكانت تدور في المتبك بالليل
الحبل اول ما يكون الحاجة تاتي بدء وتوقد الاقدار
حتى اذا اقتحم الفتى لجج الهوى جاء امورا لا تطاق كبار
من ذا يطيق وان تطيق من الهوى غلب العزا وباحت الاسرار
قال الحزايطي وانشدني بعض اصحابنا شعر
الحب اوله شيء يهيم به قلب المحب فيلقى الموت كاللعب
يكون مبداه من نظرة عرضت ومرضه اشعلت في القلب كاللهب
كالنار مبداها من قدحة فاذا تضرمت احرقت مستجمع الحطب
قالوا وكيف يمدح امرء منع القرا وسبيل المنام وبوله العقل وحدث
الجنون بل هو نفسه جنون كما قال بعض الحكما الجنون فنون والعشق
فن من فنونه كما قال بعضهم
قالوا جنيت على رايي فقلت لها العشق اعظم مما بالمجانين
العشق لا يتفيق الدهر صاحبه وانما يصدع المجنون في الحين
قالوا وكم من عاشق اتلف في معشوقه ماله وعرضه ونفسه وضيع اهله
ومصالح دينه ودنياه قال الزبير بن بكار جاءت بدوية الى اخت لها
فقالت كيف بك من حب فلان قالت حركك والله حبه الساكن وسكن المتحرك
المتحرك من [illegible]

فلو ان ما بي بالحصا فلق الحصا وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ولو اني استغفر الله كلما ذكرتك لم تكتب علي ذنوب
فقالت والله لا سالنه كيف هو من حبك فجاءته فقالت له فقال انها لهوى
هوان ولكنه حوى باسمه وانما يعرف ذلك من استبلته المعالم والطلول
وانشد ابو الفضل الرسعني شعر
قد امطرت عيني دما فدماؤها بعد الدموع من الجفون هوامل
كيف العزا ولا يزال من الظما فالجسم مني والجوانح نازل
لهفي على زمن مضى تحنان في فيه صروف الدهر وهي عوافل
قالوا والعشق هو الداء الدوي الذي تذوب معه الارواح ولا يقع
معه الارتياح بل هو بحر من ركبه غرق فانه لا شاطئ له ولا نجاة
منه وهو الذي قال فيه [illegible]
وما احد في الناس يحمد امره فيوجد الا وهو في الحب احمق
وما احد ماذاق بؤس معيشة فيعشق الا فهاجين يعشق
وقال [illegible]
ويح المحبين ما اشقى نفوسهم ان كان مثل الذي بي بالمحبينا
يشقون في هذه الدنيا بعشقهم لا يرزقون بها دنيا ولا دينا
وقال [illegible]

العشق مشغلة عن كل صاحة وسكرة العشق تنفي لذة الوسن

الجـ

كيف يطيق الناس وصف الهوى وهو جليل ما له قدر
بل كيف يصفو لحليف الهوى عيش وفيه البين والهجر

وقال

قرين الحب دائم بالهموم ويكثر فكره القلب السقيم
واعظم ما يكون به اعتياظا على خطر ومطلع عظيم

وقال

اما الهوى فهو العذاب فان جرت فيه النوى فاليم كل عذاب

والعشق يجتذب النفوس الى الردى بالطبع واحد يلم لم يعشق

الحب داء اعضال لا دواء له يحار فيه الاطباء النحارير
قد كنت احسب ان العاشقين في وصفه قد ابالغوا بتقصير

الا الهوى والحب بالشيء هكذا يلذ به طوع اللسان فيوصف
ولكنه شيء قضى الله انه هو الموت او شيء من الموت اعنف

فاوله

فاوله شقر واخره ضنا واوسطه سوق يشف ويتلف
وروع وتشهيد وهم وحسرة ووجد على وجد يزيد ويضعف

وقال

ما الحب الا سلك خطر عسر النجاه وموطئ زلق وفاز خر
وكان ابتدا الذي بي مجونا فلما تمكن امسى جنونا
وكنت اظن الهوى هينا فلاقيت منه عذابا مهينا

وقال

راث الهوى حلوا اذا اجتمع الشمل ومرا على الهجران لا بل هو القتل
فمن لم يذق للهجر طعما فانه اذا ذاق طعم الحب لم يدر ما الوصل
وقد ذقت طعميه على القرب والنوى فابعده قتل وقربه قتل
قالوا والعشق ينزل الملك مملوكا والسلطان عبدا كما قال الحكيم بن هشام
بن عبد الرحمن الداخل وكان ملك الاندلس

ظل من فرط حبه مملوكا ولقد كان قبل ذاك مليكا
تركته جاذر القصر صبا متيما على الصعيد تريكا
يجعل الخد واضعا فوق ترب للذي يجعل الحرير اريكا
هكذا يخضع الذليل بالحب اذا كان في الهوى مملوكا

وقال الرشيد وقد عشق ثلاث جوار من جواريه وهيمان الموت

ثم قال كيف ترى قلت جيد والله قال فوالله ما خارجت الاهار بامن الحب
ثم قال حتى قتل وقال اسرين حمام
نحن قوم تلبسنا الحدق النجل على اننا نلين الحديدا
طوح ايدي الظبا تقنادنا الطعن وتقنادنا الطعان الاسودا
نتقي سخطنا القلوب وتخشى صولة الخشخيني الصدودا
وترانا عند اللقيصة اجرد وفي المسلم للغواني عبيدا
قالوا ورأينا الداخل فيه يتمنى خارص ولات حين مناص
قال خرايطي انشدني ابو جعفر لعبدك
اذا الله نجاني من الحب لم اعد اليه وهل فيما نالني عاد لي
ومن لي بنجاة من الحب بعدما رمتني دواعي الحب بين الحبايل
وقال ابو عبيدة الحبايل الموت قال وانشدني ابو عبيد بن الدولابي
دعوت ربي دعاء فاستجاب له كما دعا ربه نوح وايوب
ان ينزع الداء من صدري ويجعله في صدر سلمى وحل الداء تعذيب
او يشعف قلبي سريعا من صبابته فلا اجن اذا جن المطاريب
قالوا وكم اكبت فتنة العشق رؤسا على مناخرها في الجحيم واسلمتهم الى مفاشاة
العذاب الاليم وجرعتم بين اطباق النار كؤس الحميم وكم اخرجت من شاء الله
من العلم والدين لخروج الشعرة من العجين وكم ازالت نعمة واحلت نقمة

مدت بزات انسات عناني وخللن في قلبي بكل مكان
مالي يطاوعني البرية كلها واطيعهن وهن في عصياني
ماذاك الا ان سلطان الهوى وبه قوين اعز سلطان
وقال بعض الملوك في جاريته لقد عشقها وكانت تشوه النجني عليه منها
اما يكفيك انك تملكني وان الناس كلهم عبيدي
وانك لو جهدت علي لاتي لقلت مسرعا احسنت زيدك
وقال بعض ظاهم ملك خراسان
فاني وان جئت اليك ضارب فما قد رجيناك الا قدري
وقال بعض الحجم ملك الانام
اباربة الخدر التي اذهبت عني كل حال ان لا بد لي منك
فاما بذلك وهو اليق بالهوى واما بعز وهو اليق بالملك
قالوا وكم من حرب من الحب الى عطان التلف لينخلص من التلف بالتلف
قال دعبل الشاعر كنت بالثغر فنوديت بالنفير فخرجت مع الناس
فاذا بفتى نجر رمحه بين يدي فالتفت فنظر الي فقال انت دعبل
قلت نعم قال اسمع مني ثم انشدني فقال
انا في امري رشاد بين غزو وجهاد
بدني يغزو عدوي والهوى يغزو فؤادي

وكم انزلت من معقل عزه عزيزا فاذا هو من الاذلين ذليلا ووضعت من شريف
رفيع القدر والمنصب فاذا هو في اسفل السافلين وكم كشفت من عورة واحدثت
من روعة واعقبت من الم واجلت من ندم وكم اضرمت من نار حسرات احرقت
فيها الاكباد واذهبت قدرا كان للعبد عند الله وفي قلوب العباد وكم
جلبت من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء
فقل ان يفارقها زوال نعمة او نجاة نقمة او تحويل عافية او طروق بليّة
او جديد رويّة فلو شالت النعم ما الذي ازالك والنقم ما الذي اداك
والهموم والاحزان ما الذي جلبك والعافية ما الذي ابعدك وجنبك
والسرما الذي كشفك والوجه ما الذي اذهب نورك وكشفك
والحياة ما الذي كدرك وشمس الايمان ما الذي كورك وعز النفس
ما الذي اذلك وبالهوان بعد الاكرام بزلك لا جانبك بيان الحال اعتبارا
ان لم تجب بالمقال جوارا هذه والله بعض جنايات العشق على اصحابه لو كانوا
يعقلون وتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون
وكفى اللبيب موعظة واستبصارا ما قصه الله سبحانه وتعالى عليه
في سورة الاعراف في شان اصحاب الهموم المذموم تحذيرا واعتبارا
فبدي سبحانه وتعالى بهوى ابليس الحامل له على التكبر عن طاعة الله عز وجل
في امره بالسجود لادم فحمله هوى النفس واعجابه بها على ان عصى امره

وتكبر

وتكبر على طاعته فكان من امره ما كان ثم ذكر سبحانه هوى ادم حين
رغب في الخلود في الجنة وحمله هواه على ان اكل الشجرة التي نهي عنها وكان
الحامل له على ذلك هوى النفس ومحبتها للخلود فكان عاقبة ذلك الهوى
والشهوة اخراجه منها الى دار النصب والتعب وقيل انه انما اكل منها طمعا
لحوا فحمله حبه لها ان اطاعها ودخل في هواها وانما توصل عليه عدوه
من طريقها ودخل عليه من بابها فاول فتنة كانت في هذا العالم بسبب
النساء ثم ذكر فتنة الكفار الذين اشركوا به ما لم ينزل به سلطانا
وابتدعوا في دينه ما لم يشرعه وحرموا زينته التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق وتعبدوا له بالفواحش وزعموا انه
امرهم بها واتخذوا الشياطين من دونه الحامل لهم على ذلك كله
الهوى والحب الفاسد وعليه جاءت رسله وكذبوا كتبه
وبذلوا انفسهم واموالهم واهليهم دونه حتى خسروا الدنيا والاخرة
ثم ذكر سبحانه وتعالى قصة نوح وانما اصارهم اليه الهوى من
الغرق في الدنيا ودخول النار في الاخرة ثم ذكر قصة عاد وما
افضى اليهم الهوى من الهلاك الفضيع والعقوبة المشهورة ثم قصة
قوم صالح لذلك ثم قصة الغلام ابنة الفلاق وناكحي الذكران
وتاركي النسوان وكيف اخذهم في خوضهم يلعبون وقطع دابرهم وهذه

في شكر عشقهم يعمهون وكيف جمع عليهم من العقوبات ما لم يجمعه
على امة من الامم اجمعين وجعلهم سلفا لاخوانهم اللوطيه من المتقدمين
والمتاخرين ولما تجروا على هذه المعصيه وتمردوا وتعجوا لاخوانهم
طريقا وقاموا بامرها وقعدوا ضجت الملايكه الى الله من ذلك ضجيجا
وعجت الارض الى ربها من هذا الامر عجيجا وهربت الملايكه الى
اقطار السموات وشكتهم الى الله جميع المخلوقات وهو سبحانه
وتعالى قد حلم انه لا ياخذ الظالمين الا بعد اقامة الحجه عليهم والتقدم
بالوعد والوعيد اليهم فارسل اليهم رسوله الكريم يحذرهم من سوء
صنيعهم وينذرهم عذابه الاليم فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالدعوه على رؤس الملاء منهم والاشهاد وصاح بهاتين الظهرهم في كل حاضر
وباد وقال فكان في قوله لهم من اعظم الناصحين اتاتون الفاحشه ما سبقكم
بها من احد من العالمين ثم اعاد لهم القول نصيحا وتحذيرا وهم في سكرة
عشقهم لا يعقلون انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل
انتم قوم مسرفون فاجاب العشاق جواب من ازداد في هواه
وغيه وتقلبه بعشقه مفتون وقال اخرجوا ال لوط من قريتكم
انهم اناس يتطهرون فلما ان جاء الوقت المعلوم وجاءت ميقات
نفوذ القدر المحتوم ارسل الرحمن تبارك وتعالى لتمام الانعام والامتحان

الى

الى يبتلوط ملايكه في صورة البشر واجمل ما يكون من الصور وجاوه
في صورة الاضياف النزول بذى الصدر الرحيب فشي بهم وضاق
بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاء الصريخ الى اللوطيه ان لوطا
قد نزل به شباب لم ينظر الى مثل وجوههم وجمالهم الناظرون ولا راى مثلهم
الراؤن فنادى اللوطيه بعضهم بعضا ان هلموا الى منزل لوط ففيه قضاء
الشهوات ونيل اكبر اللذات وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل
كانوا يعملون السيئات فلما دخلوا اليه وتجمعوا عليه قال لهم وهو كظيم
من الهم والغم وقلبه بالحزن عميد يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم
فاتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي الا ليس منكم رجل رشيد فلما سمعوا
اللوطيه مقالته اجابوه جواب الفاجر المهاجر العنيد لقد علمت
ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فقال لهم لوط مقاله
المضطهد الوحيد لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد فلما رات
رسل الله ما يقاسيه نبيه من اللوطيه كشفوا له عن حقيقة الحال
وقالوا هون عليك يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فبشر نبي الله
بشرور المحب وافاه الفرح بغتة على يد الحبيب وقيل له فاسر باهلك بقطع
من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم
الصبح اليس الصبح بقريب ولما ابوا الا مرادهم دفع عن اضيافه ولم يرعوا حق

الجار ضرب جبريل احد على وجوههم فطمس منهم الاعين واعمى الابصار
فخرجوا من عنده عميانا يتجسسون ويقولون ستعلم غدا ما يحل بك
ايها المجنون فلما اشتق عمود الصبح جاء الندا من عند رب الارباب ان
اخسف بلامة اللوطيه واذقهم اليم العذاب فاقتلع القوى الامين جبريل
مدائنهم على رشيم من جناحه ورفعها في الجو حتى سمعت الملايكة نبيح كلابهم وصياح
ديكهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها واتبعوا بحجارة من سجيل وهو الطين المتحجر
الشديد وخوف سبحانه اخوانهم على لسان رسوله من هذا الوعيد فقال تعالى
فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة
عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد فهذه غايه اللوطيه عشاق الصور وهم
السلف واخوانهم بعدهم على الاثر شتعه

وان لم تكونوا قوم لوط بعينهم فما قوم لوط منكم ببعيد
وانهم في الخسف ينظرون نظركم على مورد من مهلة وصديد
يقولون لا اهلا ولا مرحبا بكم الم تقدم ركم بوعيد
فقالوا بلى لكنكم قد شئتم وصراطنا في العشق غير حميد
اتينا به الذكران من عشقنا لهم فاوردنا ذا العشق شر ورود
فانتم بتضعيف العذاب احق من متابعكم في ذاك غير رشيد
فقالوا وانتم رسلكم انذركم بما قد لقيناه بصدق وعيد

فما لكم فضل علينا وكلنا نذوق عذاب الهون جد شديد
كما كلنا قد ذاق لذة وصلهم ومجمعنا في النار غير بعيد
ولذلك قوم شعيب انما حملهم على بخس المكيال والميزان فرط اجتماع
المال وغلبهم الهوى على طاعة نبيهم حتى اصابهم العذاب ولذلك قوم
فرعون حملهم الهوى والشهوة وعشق الرياسة على تكذيب موسى حتى
ال بحم الامر الى ما آل ولذلك اهل السبت الذين مسخوا قردة انما اتوا
به من جهة محبة الحيتان وشهوة اكلها والحرص عليها ولذلك الذي
اتاه الرب تبارك وتعالى ايات فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين وقال تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى
الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وتامل
قوله تعالى اتيناه اياتنا فاخبر ان ذلك انما حصل له باتياء الرب له فحصل
لا بتحصيله هو ثم قال فانسلخ منها ولم يقل فسلختناه بل اضاف
الانسلاخ اليه وعبر عن براءته منها بلفظة الانسلاخ الدالة على تخليه
عنها بالكليه وهذا شان الكافر واما المؤمن ولو عصى الله ما عصاه
فانه لا ينسلخ من الايمان بالكليه ثم قال فاتبعه الشيطان ولم يقل فتبعه
فان في اتبعه اعلاما بانه ادركه والحقه كما قال الله تعالى فاتبعوهم
مشرقين اي لحقوهم ووصلوا اليهم ثم قال ولو شئنا لرفعناه بها ففي

دلالة دليل ان مجرد العلم لا يرفع صاحبه فان هذا قد اخبر الله سبحانه انه
أتاه اياه ولم يرفعه بها فالرفعة بالعلم قدر زايد على مجرد تعلمه ثم
اخبر الله عز وجل عن السبب الذي منعه ان يرفع بها فقال ولكنه اخلد الى
الارض واتبع هواه وقوله اخلد الى الارض اى يتكن اليها وينزل بطبعه
اليها فكانت نفسه ارضيه سفليه لا سماويه علويه وبحسب ما يخلد العبد
الى الارض يهبط من السماء قال سهل فسم الله الاعضاء من الهوى لكل
عضو منه حظا فاذا مال عضو منها الى الهوى رجع ضرره الى القلب
وللنفس سبع حجب ارضيه وسبع حجب سماويه فكلما دفن العبد
نفسه ارضا ارضا سما فليه سما سما فاذا دفن النفس تحت التراب
وصل القلب الى العرش ثم ذكر سبحانه مثل المتبع لهواه كمثل الكلب
الذي لا يفارقه اللهث في حالتي تركه والحمل عليه فهذا هذا لا يفارقه
على الدنيا راغبا وراهبا والمقصود ان هذه السورة من اولها الى
اخرها في ذكر حال اهل الهوى والشهوات وما آل اليه امرهم فالعشق
والهوى اصل كل بليه قال عدي بن ثابت كان في بني اسرايل
راهب يعبد الله حتى كان يؤتى بالمجانين يعوذهم فيبرؤا على يده
وانه اتي بامراه ذات شرف من قومها قد جنت وكان لها
اخوه فاتوا بها فلم يزل الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان

حملها لم يزل يخوفه ويزين له قتلها حتى قتلها ودفنها فذهب الشيطان
في صورة رجل حتى اتى بعض اخوتها فاخبره بالذي فعل الراهب ثم اتى
بقية اخوتها رجلا رجلا فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتاني
ات فذكر لي شيئا كبر على ذكره فذكر ذلك بعضهم لبعض حتى رفعوا
ذلك الى ملكهم فصرف سار القاشر اليه حتى استنزلوه من صومعته فاقر
لهم بالذي فعل فامر به فصلب فلما رفع على الخشبة تمثل له الشيطان فقال
انا الذي زينت لك هذا والقيتك فيه فهل انت مطيعي فيما اقول
لك واخلصك قال نعم قال تسجد لي سجدة واحدة فتسجد له وقتل
الرجل فهو قول الله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين
وقال واصل مولى ابي عيينه دخلت على محمد بن سيرين فقال لي هل
تزوجت قلت لا قال وما يمنعك قال قلة الشيء قال تزوج عبد الله بن
محمد بن سيرين ولا شيء له فرزقه الله ثم حدث ان امراة من بني
اسرايل يقال لها ميسونة خاصمت الى جبر من من بني اسرايل فحلفها
قال وكان كل منهما يكتم صاحبه ما يجد بها فاخبرا انهما في حايط تغتسل
قال فجاء فتسور عليها الحايط فلما رانهما دخلت غمرا من الماء فوارت
نفسها فقالا لها انك ان لم تنفعلي عدونا فشمتنا عليك بالزور فابت

فشهد عليها فلما قرب لقاء ربها الحق نزل الوحي على دانيال بتلديها
فهذا بعض فتنة العشق وقد روى شعيد عن عبد الملك
بن عمير قال سمعت مصعب بن سعد يقول كان سعد يعلمنا هذا الدعاء
ويذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من فتنة
النساء واعوذ بك من عذاب القبر وقال الحسن بن عرفه حدثنا
ابو معويه الضرير عن ليث عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انه
لم يكن فقر من مضى الا من قبل النساء وهو كفر من بعض ايضا وقد
روى سفين بن عيينه عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامه
بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت
على امتي بعدي اضر على الرجال من النساء وروى ابو اسحق عن هبيره
بن يريم عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي الخمر والنساء وقال
علي بن حرب حدثنا سفين بن عيينه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال
ما ايس الشيطان من احد قط الا اتاه من قبل النساء وروى
سفين بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قيل يا ادم ما حملك على اكل الشجرة قال يا رب زينت
لي حوا فاني قد علمتها لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها وادميتها في

الشهر

الشهر مرتين وقال ابن عباس رضي الله عنهما او غيره اول فتنة بني
اسرائيل كانت من قبل النساء قالوا ويكفي من مضرة العشق ما اشتهر
من مصارع العشاق وذلك موجود في كل زمان فهذا بعض
ما احتجت به هذه الفرقة لقولها ونحن نعقد للحكم بين الطائفتين بابا
مستقلا بعون الله تعالى

في الحكم بين الفريقين وفصل النزاع بين الطائفتين فيقول العشق لا يحمد
مطلقا ولا يذم مطلقا وانما يحمد ويذم باعتبار متعلقه فان الارادة
تابعه لمرادها والحب تابع للمحبوب فمتى كان المحبوب مما يحب لذاته
او وسيلة توصله الى ما يحب لذاته لم يذم المبالغه في محبته بل تحمد
وصلاح حال المحب لذلك بحسب قوة محبته ولهذا كان اعظم صلاح
العبد ان يصرف قوى جسمه كلها لله تعالى وحده بحيث يحب الله بكل قلبه
وروحه وجوارحه فيوجد محبوبه ويوجد حبه وسيأتي ان شاء الله
تعالى في باب توحيد المحبوب ان لا يتعدد محبوبه وتوحيد المحب
ان لا يبقى في قلبه نفيه حب حتى يبذلها له فهذا الحب وان سمي عشقا
فهو غايه صلاح العبد ونعيمه وقره عينه وليس لقلبه صلاح ولا
نعيم الا بان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يكون محبته
لغير الله تابعه لمحبة الله فلا يحب الا لله كما في الحديث الصحيح ثلاث من كن

فيه وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما
ومن كان يحب المرء لا يحبه الا لله ومن كان يكره ان يرجع في الكفر بعد اذ
انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار فاخبر ان العبد لا يجد حلاوة الايمان
الا بان يكون الله احب اليه مما سواه ومحبته رسوله هي من محبته ومحبة
المرء ان كانت لله فهي من محبة الله وان كانت لغير الله فهي منقصة
لمحبة الله مضعفة لها وتصدق هذه المحبة بان يكون كراهته لابغض
الاشياء الى محبوبه وهو الكفر بمنزلة كراهته لالقائه في النار او
اشد ولا ريب ان هذا من اعظم المحبة فان الانسان لا يقدم على محبة
نفسه وحياته شيئا فاذا قدم محبة الايمان بالله على نفسه بحيث لم يختر
بين الكفر والقائه في النار الا اختار ان يلقى في النار ولا يكفر كان الله احب
اليه من نفسه وهذه المحبة هي فوق ما يجده سائر العشاق والمحبين
من محبة محبوبهم بل لا نظير لهذه المحبة كما لا مثل لمن تعلقت به وهي
محبة تقتضي تقديم المحبوب فيها على النفس والمال والولد وتقتضي كمال
الذل والخضوع والتعظيم والاجلال والطاعة والانقياد ظاهرا
وباطنا وهذا لا نظير له في محبة مخلوق ولو كان المخلوق مرزوقا
ولهذا من شرك بين الله وبين غيره في هذه المحبة الخاصة كان مشركا
لا يغفره الله كما قال الله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا

يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله من اهل الانداد لانداده
كما تقدم بيانه ان محبة المومن لربهم لا يماثلها محبة مخلوق اصلا
كما لا يماثل محبوبهم غيره وكل اذى في محبة غيره فهو نعيم في محبته
وكل مكروه في محبة غيره فهو قرة عين في محبته ومن ضرب
لمحبته الامثال التي هي في محبة المخلوق للمخلوق كالوصل والهجر
والتجني لا سبب بل لاسبب من الحب وامثال ذلك مما يتعالى الله عنه
علوا كبيرا فهي مخطئ اقبح الخطا وافحشه وهو حقيق بالابعاد
والمقت والاقصاء انما هي من نفسه وقلة ادبه مع محبوبه والله تعالى
نهى ان يضرب عباده له الامثال فهو لا يقاس بخلقه وما ابتدع
من ابتدع الا من ضرب الامثال له سبحانه فاصاب الملام المحدث
المبتدع ضرب له الامثال الباطلة في ارادته والطلب وملاها
على مدعيه وحيائه والعشق اذا تعلق بما يحبه الله ورسوله كان
عشقا ممدوحا مثابا عليه وذلك انواع احدها محبة القرآن بحيث
يعني بسماعه عن سماع غيره ويهيم قلبه في معانيه ومراد المتكلم
سبحانه منه وعلى قدر محبة الله تكون محبة كلامه فمن احب محبوبا احب

حديثه والحديث

فصل

ان كنت تزعم حبي فلم هجرت كتابي اما ملئ ما فيه من وعيد خطابي

وكل محبة ذكرها الله سبحانه وتعالى من علامة فان المحب يتبع من ذكر
محبوبه بلا ينا ه فيحتاج الى من يذكره بوكذلك يحب سماع اوصافه
وافعاله واحكامه فعشق هذا كله من انفع العشق وهو غاية سعادة العاشق
ولذلك عشق العلم النافع وعشق اوصاف الكمال من الكرم والجود والعفه
والشجاعه والصبر ومكارم الاخلاق فان هذه الصفات لو صورت صورا
لكانت من اجمل الصور واباها ولو صور العلم صورة لكانت اجمل من صورة
والقمر ولكن عشق هذه الصفات انما يناسب النفس الشريفه الزكية
كما ان محبة الله ورسوله وكلامه ودينه انما يناسب الارواح العلويه
السمايه الزكيه لا الارواح الارضيه الدنيه فاذا اردت قيمة ان تعرف ص
العبد وقدره فانظر الى محبوبه ومراده واعلم ان العشق المحمود
لا يعرض فيه شي من الافات المذكوره بقي ها هنا قسم اخر وهو عشق
محمود يترتب عليه مفارقة المعشوق كمن يعشق امراته او امته فيفارقها
بموت او غيره فيذهب المعشوق ويبقى العشق كما هو فهو انواع
من الابتلا ان صبر صاحبه واحتسب نال ثواب الصابرين وان سخط
وجزع فاته معشوقه وثوابه وان قابل هذه البلوى بالرضا والتسليم
فدرجته فوق درجة الصبر واعلى من ذلك ان يقابلها بالشكر نظرا الى
حسن اختيار الله له فانه ما يقضي الله للمومن قضاء الا كان خيرا له فاذا

علم

علم ان هذا القضا خير له اقتضى ذلك شكره لله على ذلك الخير الذي قضاه
له وان لم يعلم كونه خيرا له فليتلم للصادق المصدوق في خبره المؤيد
باليمين حيث يقول والذي نفسي بيده لا يقضي الله للمومن من قضاء
الا كان خيرا له ان اصابته سرا شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء
صبر فكان خيرا له وليس ذا الا للمومن وايمان العبد بامره بان يعتقد
بان ذلك القضا خير له وذلك يقتضي شكر من قضاه وقدره وبالله
التوفيق الباب السابع عشر
في استحباب تخير الصورة الجميلة للوصال الذي تحبه الله ورسوله
قال الله تعالى عقيب ذكره ما احل لعباده من الزوجات والاما وما حرم
عليهم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم
والله عليم حليم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات
ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا قال
اذا نظر الى النسا لم يصبر وكذلك قال غير واحد من السلف ولما كانت
الشهوة في هذا الباب غالبه لا بد ان توجب ما يوجب التوبه كرر
سبحانه وتعالى ذكر التوبه مرتين فاخبر ان متبعي الشهوات يريدون
من عباده ان يميلوا ميلا عظيما واخبر سبحانه وتعالى يريد التخفيف عنا
لضعفنا فاباح لنا ان ننكح من الطيب النسا اربعا وان نتسرى من الاما

بما شئتنا ولما كان العدل في هذا الباب ثلاثة احوال حالة جهل يجاهل
له ويحرم وحالة تقصير وتفريط وحالة ضعف وقلة صبر قابل سبحانه
جهل عبده بالبيان والهدى وتقصيره وتفريطه بالتنويه وضعفه
وقلة صبره بالتخفيف وقال عبد الله بن احمد في كتاب الزهد له بيده
حدثنا ابو معمر نا يوسف بن عطية عن ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة وحببت الي النسا
والطيب الجامع يشبع والظمان يروى وانا لا اشبع من حب الصلاة والنسا
واصله في صحيح مسلم بدون هذه الزيادة وفي صحيح مسلم من حديث
عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت لما اصاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار
في السهم لثابت بن قيس بن الشماس او لابن عم له فكاتبت على نفسها وكانت
امراة جميلة حلوة لا يراها احد الا اخذت نفسه فاتت رسول الله صلى
الله عليه وسلم تستعينه على كتابتها قالت فوالله ما هو الا ان رايتها
على باب حجرتي فكرهتها وعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيرى منها ما رايت فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحرث بن ابي ضرار
سيد قومه وقد اصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في
السهم لثابت بن قيس بن الشماس او لابن عم له فكاتبت على نفسي فاشتريت

علم

عليه وسلم استعينه قال فهل لك في خير من ذلك قالت وما هو قال اقضي
كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله قد فعلت فخبر الخبر
الى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية بنت الحارث فقال
الناس اصهار رسول الله عليه وسلم فارسلوا ما بايديهم قالت فلقد اعتق بتزويجه
اياها ماية اهل بيت من بني المصطلق فما اعلم امراة كانت اعظم بركة على قومها
منها وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خرج سهمي يوم جويرية جارية
كان عنقها ابريق فضة فما ملكت نفسي ان قمت اليها فقبلتها وفي الصحيحين
من حديث انس رضي الله عنه قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فلما
افتتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي وقد قتل زوجها
وكانت عروسا فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فخرج
بها حتى بلغنا سد الروحا بنى بها ثم صنع حيسا في نطع صغير ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذن من حولك فكانت تلك وليمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم على صفية ثم خرجنا الى المدينة فرايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته فتضع صفية
رجلها على ركبته حتى تركب وعند ابي داود في هذه القصة قال
وقع في سهمي دحية جارية جميلة فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسبعة ارؤس ثم دفعها الى ام سلمة تصنعها وتهيئها وتعتد في بيتها

وهي صفيه بنت حيي فقال ابو عبيده حج عبد الملك بن مروان ومعه
خالد بن يزيد بن معويه وكان خالد هذا من رجالات قريش المعدودين
وكان عظيم القدر عند عبد الملك فبينما هو يطوف بالبيت اذ ابصر
برمله بنت الزبير بن العوام فعشقها عشقا شديدا ووقعت بقلبه
وقوعا متمكنا فلما اراد عبد الملك القفول هم بخالد بالتخلف فوقع
بقلب عبد الملك فبعث اليه فسأله عن امره فقال يا امير
المومنين رمله بنت الزبير رايتها تطوف بالبيت فاذهلت عقلي والله
ما ابديت اليك ما بي حتى عيل صبري ولقد عرضت النوم على عيني فلم
تقبله والتسلو على قلبي فامتنع منه فقال عبد الملك العجب من ذلك
وقال ما كنت اقول ان الهوى يستاسر مثلك قال فاني لاشد تعجبا
من تعجبك مني ولقد كنت اقول ان الهوى لا يتمكن الا من صنفين من الناس
من الشعراء والاعراب اما الشعراء فانهم الزموا قلوبهم الفكر في النساء
ووصفهن والغزل فمالت طباعهم الى اللتيا فضعفت قلوبهم عن دفع الهوى
فاستسلموا منقادين واما الاعراب فان احدهم يخلو بامراته فلا يكون
الغالب عليه غير حبها ولا يشغله عنه شيء فضعفوا عن دفع الهوى
فتمكن منهم فما رايت نظرة جالت بيني وبين الحرم وحسبت عند ذي ركوب الاثم
مثل نظرتي هذه فتبسم عبد الملك فقال افكل هذا قد بلغ فقال والله ما عدتني

هذه

هذه البليه قبل وقتي هذا فوجه عبد الملك الى الزبير يخطب رمله على
خالد فذكر لها فقالت لا والله او يطلق نسائه فطلق امراتين كانتا
عنده وطعن بها الى الشام وكان يقول
اليس بديد الشوق في كل ليله وفي كل يوم من حبيبتنا قربا
خليلي ما من ساعة تذكرانها من الدهر الا فرجت عني الكربا
احب بني العوام طرا لحبها ومن اجلها احببت اعوا لها كليا
تجول خلاخيل النساء ولا ارى لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
وذكر الخرائطي ان بشر بن مروان كان اذا ضرب البعث على احد من
جنده ثم وجده قد حل مركزه اقامه على كرسي ثم سمر يديه في الحايط
ثم انتزع الكرسي من تحت رجليه فلا يزال يتشحط حتى يموت وانه
ضرب البعث على رجل عاشق حديث عهد بعرس ابنة عمه فلما صار
في مركزه كتب الى ابنة عمه كتابا ثم كتب في اسفله شعرا
لولا مخافة بشر وعقوبته وان يرابيد ذا في اللفم سمار
اذا لعطلت ثغري ثم زرتكم ان المحب اذا ما اشتاق زار
فلما ورد عليها الكتاب اجابته عنه ثم كتبت في اسفله
ليس المحب الذي تخشى العقاب ولو كانت عقوبته في فحوة النار
بل المحب الذي لا شيء يفزعه او ينقر من بعواه في الدار

فلما قرأ الكتاب قال لا خير في الحياة بعد هذا واقبل حتى دخل المدينة
فاتى بشر بن مروان في وقت غدايه فلما فرغ من غدايه ادخل عليه
فقال ما الذي دعاك الى تعطيل تعرك اما سمعت النداء فقال اسمع
عذرك فاما عفوت واما عاقبت فقال ويلك وهل لك من عذر
فقص عليه قصته وقصة ابنة عمه فقال الولي لكما بالغلام خط على
اسمه من البعث واعطه عشرة الاف درهم والحق بابنة عمك
شعر شهرت ومزاهري الى الشوق نامي وعذب قلبي بالهوى وصوالم
فواحسرتي حتى متى انا قايل لمن لامني في حبكم انت ظالم
وحتى متى اخفي الهوى واسره واذني شوقي في الحشا واكاتم
ايد الذي قد شرح بماي ليغفل واش او ليعذل لايم
وقال اخر

يحلا بها ما اقاسي من تجنيها ومن هوى الحب في الاحشاء اقديها
والله يعلم اني لا اسر بان تلقى من الوجد ما القيته فيها
خوف البكاء كما ابكى فشركتي ابكي على كبد يطوى وابكيها
وقال العباس بن هشام الكلبي ضرب عبد الملك بن مروان بعثا
الى اليمن فاقاموا سنين حتى اذا كان ذات ليلة وهو بدمشق قال والله
لاعسن الليلة مدينة دمشق ولاسمعن الناس ما يقولون في البعث

الذي

الذي اغربت رجالهم واغرمتهم اموالهم فبينما هو في بعض ازقتها اذ هو بصوت
امراة قايمة تصلي فتسمع اليها فلما انصرفت الى مضجعها قالت اللهم مثير
النجب ومنزل الكتب ومعطي الرغب اسالك ان تؤدي عني فتكشف به همي
وتقر به عيني واسالك ان تجمع بيني وبين عبد الملك بن مروان الذي فعل
بنا هذا [illegible]

تطاول هذا الليل فالعين تدمع وارقني حزن لقلبي موجع
فبت اقاسي الليل ارعي نجومه وبات فوادي بالجوى يتقطع
اذا غاب منها كوكب في مغيبه لمحت بعيني كوكبا حين يطلع
اذا ما تذكرت الذي كان بيننا وجدت فوادي حرة يتصدع
وكل حبيب ذا الرحيبيه يرجى لقاه كل يوم ويطمع
فذا العرش فوج ما تري من هباتي فانت الذي يدعوا العباد فتسمع
دعوتك في السراء والضر دعوة على حاجة بين السراسيف تلذع
فقال عبد الملك لحاجبه تعرف هذا المنزل قال لعمر هذا منزل يزيد بن سنان
قال فما المراة منه قال زوجته فلما اصبح قال كم تصبر المراة عن زوجها قالوا
سنة اشهر وقال جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن
جبير قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا امسى اخذ درته ثم
طاف بالمدينة فاذا راى شيئا ينكره انكره فبينما هو ذات ليلة يعس اذ

مَرَّ بامراة على سَطْح وهي

تطاول هذا الليل واخضل جانبه وارقني ان لا خليل ألاعبه
فوالله لولا الله لا رب غيره لحرك من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء يكفني واكرم بعلي ان تنال مراكبه
ثم تنفست الصعداء وقالت لهفان على عمر من الخطاب ما لقيت الليله
فضرب باب الدار فقالت من هذا الذي ياتي الى امراة مغيبة هذه
الساعة فقال افتحي فابت فلما اكثر عليها قالت اما والله لو بلغ امير المومنين
لعاقبك فلما راى عفافها قال افتحي فانا امير المومنين قالت لذبت ما انت
امير المومنين فرفع بها صوته وجهر لها فعرفت انه هو فقصت له فقال
هيه كيف قلت فاعادت عليه ما قالت فقال اين زوجك قالت في بعث
كذا وكذا فبعث الى عامل ذلك الجند ان سرح فلان فلما قدم عليه قال
اذهب الى اهلك ثم دخل على حفصه ابنته فقال اي بنيه كم تصبر المراه
عن زوجها قالت شهرا واثنين وثلاثا وفي الرابع ينفد الصبر فجعل ذلك
اجلا للبعث وهذا مطابق فجعل الله سبحانه وتعالى مدة الايلاء اربعة
اشهر فانه سبحانه علم ان صبر المراة يضعف بعد الاربعة ولا تحتمل
قوة صبرها اكثر من هذه المدة فجعلها اجلا للمولي وخيرها بعد الاربعة
ان شاء اقامت معه وان شاء فسخت نكاحه فاذا مضت الاربعة الاشهر

فيل صبرها

في ان دواء المحبين في كمال الوصال الذي اباحه رب العالمين قد جعل الله
سبحانه وتعالى لكل داء دواء وييسر الوصول الى ذلك الدواء شرعا وقدرا
فمن اراد التداوي بما شرعه الله واستعان عليه بالقدر داوى الامر
من بابه صادف الشفاء ومن طلب الدواء بما منعه منه شرعا وان
امتحنه به قدرا فقد اخطا طريق الداواه وكان كالمتداوي من داء
اعظم منه وقد تقدم حديث طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم نر للمتحابين مثل النكاح وقد
اتفق راي العقلاء من الاطباء وغيرهم في مواضعة الادويه ان شفاء
هذا الداء في التقاء الزوجين والتصاق البدنين وقد روى مسلم
في صحيحه من حديث ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم راى امراة فاتى زينب فقضى حاجته منها وقال ان
المراة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فاذا راى
احدكم امراة فاعجبته فليات اهله فان ذلك يرد ما في نفسه
وذكر اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم الخولاني رحمه الله
انه كان يقول يا معشر خولان زوجوا شبابكم واملاكم فان الغلمة
امر عازم فاعدوا لها واعلموا انه ليس لمتعفف اذن يريد انه اذا

استاذنت عليه فلما اذن له وذكر الفيسي ان رجلا من ولد عثمان
ورجلا من ولد الحسين خرجا يريدان موضعا لهما فنزلا تحت سرجه
فاخذا جدهما فكتب عليهما

خبرنا خصصت بالغيث يا سرح بصدق والصدق فيه شفاء

وكتب الى عمر

هل يموت المحب من الم الحب ويشفى من الحبيب اللقاء
ثم مضيا فلما رجعا وجدا المكتوبا تحت ذلك

ان جهلا سؤالك الشرح عما ليس يوما عليك فيه خفاء
ليس للعاشق المحب من الحب سوى لذة اللقاء شفاء

وقال ابو جعفر العذري شعر

لشكر الهوى يدوي لعظمي ومفصلي اذا اشكر الندمان من لذة الخمر
واحسن من قرع المثاني ونقرها تراجيع صوت الثغر يفرح بالثغر
ولما دعوت الصبر بعدك والبكا اجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر

وقال عبد الله بن صالح كان الليث بن سعد اذا اراد الجماع خلا في منزل
في داره ودعا بثوب يقال له الدكان وكان يلبس اذ ذاك وكان اذا خلا
في ذلك المنزل علم انه يريد امرا وكان اذا غشي اهله قال اللهم شد
لي اصله وارفع لي صدره وسهل علي مدخله ومخرجه وارزقني لذته

وهب

وهب لي ذرية صالحة تقاتل في سبيلك قال وكان جهورا فكان
يسمع ذلك منه وقال الخرائطي دما عمارة بن وثيمة قال حدثني ابي قال
كان عبد الله بن ربيعة من خيار قريش صلاحا وعفة وكان ذكره
لم يرقد فلم يكن يشهد لقريش خيرا ولا شرا وكان يتزوج المراة
فلا تمكث معه الا اياما حتى تهرب الى اهلها فقالت زينب بنت عمر بن
ابي سلمة ما لهن يهربن من ابن عمي قبل لها انهن لا يطقنه قالت
فما يمنعه مني فانا والله العظيمة الخلق الكبيرة العجز الفحمة الفرج قال
فتزوجها فصبرت عليه وولدت له سنة من الولدان وقال
رشيد بن سعد عن زهرة بن معبد عن محمد بن المنكدر انه كان يدعو في
صلاته اللهم قوني لذكري فان فيه صلاحا لاهلي وقال حماد بن
زيد عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال كان لانس بن مالك
غلام وكان شيخا كبيرا فرافعته امراته الى انس وقالت لا اطيقه فقرض
له سنته في اليوم والليلة وقال علي بن عاصم دما خالد الحذاء قال لما خلق
الله ادم وخلق حوا قال له يا ادم اسكن الى زوجك فقالت له حوا
يا ادم ما اطيب هذا ردنا منه وفي الصحيح ان سليمان بن داود عليهما
السلام طاف في ليلة واحدة على تسعين امراة وفي الصحيحين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة

وهن تسع نسوة وربما كان يطوف عليهن بغسل واحد وربما كان يغتسل
عند كل واحدة منهن وقال المروزي قال ابو عبد الله ليس العزوبة من
امر الاسلام في شيء النبي صلى الله عليه وسلم تزوج اربع عشرة ومات عن
تسع ولو تزوج بشر بن الحرث ثم امره ولو ترك الناس النكاح لم يكن
عزوبة ولا تبتل ولا كذا ولا كذا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصيب مما عندهم
شيئا ومات عن تسع وكان يختار النكاح ويحث عليه ونهى عن التبتل فمن
رغب عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم فهو على غير الحق ويعقوب في حزنه
قد تزوج وولد له والنبي صلى الله عليه وسلم قال حبب الي النساء فلت
له فان ابراهيم بن ادهم يحلى عنه انه قال لدوعه صاحب العيال
فما قدرت ان اتم الحديث حتى صاح بي وقال وقعت في بيات الطريق
انظر ما كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قال ابدا الصبي
بين يدي ابيه يطلب منه الخبز افضل من كذا وكذا ابن يلهق المتبعد الغريب
انتهى كلامه وقد اختلف الفقهاء هل يجب على الزوج مجامعة امرأته
فقالت طائفة لا يجب عليه ذلك فانه حق له فان شاء استوفاه وان
شاء تركه منزلة من استأجر دارا ان شاء سكنها وان شاء تركها
وهذا من اضعف الاقوال والقرآن والسنة والعرف والقياس
يرده اما القرآن فان الله سبحانه وتعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف

فاجبر

فاخبر ان للمرأة من الحق مثل الذي عليها فهو حق لها على الزوج بنص
القرآن وايضا فانه سبحانه وتعالى امر الازواج ان يعاشروا الزوجات
بالمعروف ومن ضد المعروف ان يكون عنده شهوتها تتعلل شهوة
الرجل او تزيد عليها باضعاف مضاعفة ولا يذيقها لذة الوطي
مرة واحدة ومن زعم ان هذا من المعروف كفاه رده طبعه
ردا عليه والله سبحانه وتعالى انما اباح للازواج اماء اتهم
على هذا الوجه لا على عينه فقال تعالى فاما بالمعروف او تسريح
باحسان وقال مطابقة تجب عليه وطيها في العمر مرة واحدة
ليتحقق لها بذلك الصداق وهذا من جنس القول الاول وهذا باطل
من وجه اخر فان المقصود انما هو المعاشرة بالمعروف والصداق
دخل في العقد تعظيما لحرمته وفرقا بينه وبين السفاح فوجوب
المقصود بالنكاح اقوى من وجوب الصداق وقالت طائفة ثالثة
يجب عليه ان يطأها في كل اربعة اشهر مرة واحتجوا على ذلك ان الله سبحانه
وتعالى اباح للمولي ان يتربص اربعة اشهر بعد ذلك ان شاء ان
يفيء عنده وان شاء ان يفارقه فلو كان لها حق في الوطي اكثر
من ذلك لجعل للزوج تركه في تلك المدة وهذا القول وان كان اقرب
من القولين الذين قبله فليس ايضا بصحيح فانه غير المعروف الذي

شابه

لها وعليها والمجعل مدة الايلا اربعة اشهر فنظر الله سبحانه
للازواج فان الرجل قد يحتاج الى ترك وطي امراته مده لعارض
من سفر او تاديب او راحة نفس او استغال بهم فجعل الله سبحانه
وتعالى له اجلا اربعة اشهر ولا يلزم ذلك ان يكون الوطي موضعا
في كل اربعة اشهر مرة وقالت طايفة اخري يلزمه ان يطأها
بالمعروف كما ينفق عليها ويكسوها ويعاشرها بالمعروف بل هذا
عمدة المعاشره ومقصودها وقد امر الله سبحانه وتعالى ان يعاشرها
بالمعروف فالوطي داخل في هذه المعاشره ولابد قالوا وعليه ان
يشبعها وطيا اذا امكنه ذلك تما عليه ان يشبعها قوتا وكان شيخنا
رحمه الله يرجح هذا القول ويختاره وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم
على استعمال هذا الدواء ورغب فيه وعلق عليه الاجر وجعله
صدقه لفاعله فقال وفي بضع احدكم صدقه ومن تراجم هذا
الترغيب في المباضعة ثم ذكر هذا الحديث ففي هذا كمال اللذة
وكمال الاحسان الى الحبيبة وحصول الاجر وثواب الصدقة وفرح
النفس وذهاب انكارها الرديه عنها وخفة الروح وذهاب
كثافتها وغلظها وخفة الجسم واعتدال المزاج وجلب الصحة ودفع
المواد الرديه فان لها في ذلك وجها حسنا وخلقا مشاوعشقا

الثاني على

وافراد رغبه

وافراد رغبه سامه واجتنابا للتواب فذلك اللذه التي لا يعادلها
شئ ولاسيما اذا وافقت قلبا لانها لا تكمل حتى تاخذ كل جزء من
البدن بقسطه من اللذة فتلتذ العين بالنظر الى المحبوب والاذن
بسماع كلامه والانف بشم رايحته والفم بتقبيله واليد بلمسه
وتعلق كل جارحة على ما تطلبه من لذتها وتقابله من المحبوب فان
فقد من ذلك شئ لم تزل النفس متطلعة اليه متقاضيه له فلا تكمل
كل الشكوت ولذلك تسمى المراة سكنا لسكون النفس اليها قال الله
تعالى ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها ولذلك
فضل جماع النهار على جماع الليل ولسبب اخر طبيعي وهو ان الليل وقت
تبرد فيه الحوائج وتطلب حصتها من السكوت والنهار محل انتشار
الحركات كما قال الله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم
سباتا وجعل النهار نشورا وقال الله تعالى الله الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه وتمام النعمه في ذلك فرحه المحب برضا ربه تعالى
بذلك واجتناب هذه اللذه عنده وجا ثقيل ميزانه ولذلك كان
احب شئ الى الشيطان ان يفرق بين الرجل وبين حبيبه ليتوسل
الى تعويض كل منهما عن صاحبه بالحرام كما في السنن عنه صلى الله عليه
وسلم ابغض الحلال الى الله الطلاق وفي صحيح مسلم من حديث

جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ابليس ينصب عرشه
على الماء ثم يبث سراياه في الناس فادناهم منه منزلة اعظمهم فيقول
احدهم ما زلت به حتى زنا فيقول ينوب فيقول الاخر ما زلت به
حتى فرقت بينه وبين اهله فيدنيه ويلتزمه ويقول نعم انت
انت فهذا الوصال لما كان احب شئ الى الله ورسوله كان ابغض شئ
الى عدو الله فهو يسعى في التفريق بين المتحابين في الله المحبة التي يحبها الله
ويولف بين الاثنين في المحبة التي يبغضها الله ويسخطها واكثر العشاق
من جنده وعسكره ويرتقي بهم الحال حتى يصيروا من جندهم وعسكرهم
يقودهم ويزين لهم الفواحش ويولع بينهم عليها **فاقل**
عجبت من ابليس في تخوسته وقبح ما اظهر من سيرته
ناه على ادم في سجدة وصار قواد الذرية
وقد ارشد النبي صلى الله عليه وسلم الشباب الذين هم مظنة العشق الى النفع
ادويتهم ففي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع
منكم الباه فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج وفي لفظ اخر
ذكره ابو عبيد وما ابو معوية عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالباه وذكر الحديث وبين

اللفظين

فتدبر

اللفظين فرق فان الاول يقتضي امر العرب بالتزوج والثاني يقتضي
امر المتزوج بالباه والباه اسم من اسماء الوطي وقوله من استطاع منكم
الباه فليتزوج فسرت الباه بالوطء وفسرت بمؤن النكاح ولا ينافي
التفسير الاول اذ المعنى على هذا من اراد الباه ثم قال ومن لم يستطع فعليه
بالصوم فانه له وجاء فارشدهم الى الدواء الشافي الذي وضع لهذا
الامر ثم نقلهم عنه عند العجز الى البدل وهو الصوم فانه يكسر
شهوة النفس ويضيق عليها مجاري الشهوة فان هذه الشهوة
تقوى بكثرة الغذاء وكيفيته فالية الغذاء وكيفيته يزيدان في توليدها
والصوم يضيق عليها ذلك فتصير بمنزلة وجاء الفحل وقل من ادمن
الصوم الا وماتت شهوته او ضعفت جدا والصوم المشروع
يعدلها واعدلها الحاجة بين سيئين ووسط بين طرفين
مذمومين وهما التخمة والغلمة الشديدة المفرطة وكلاهما
خارج عن الاعتدال وكلا طرفي قصد الامور ذميم وخير الامور
اوساطها والاخلاق الفاضلة كلها وسط بين طرفي افراط وتفريط
ولذلك الدين المستقيم وسط بين الجافين ولذلك السنة وسط
بين البدعتين وكذلك الصواب في مسائل النزاع اذا شئت ان تخطئ
به فهو القول الاوسط بين الطرفين المتباعدين وليس هذا موضع

تفصيل الجمله فانا لم نقصد له وبالله التوفيق

الباب الثامن عشر

في فضيله الجمال وميل النفوس اليه على كل حال ١ اعلم ان الجمال ينقسم قسمين ظاهرا وباطنا فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته وهو جمال العلم والعقل والجود والعفه والشجاعه وهذا الجمال الباطن هو محل نظر الله من عبده وموضع محبته كما في الحديث الصحيح ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وهذا الجمال الباطن مرتبن الصوره الظاهره وان لم تكن ذات جمال فتكسوا صاحبها من الجمال والمهابه والحلاوه بحسب ما اكتست روحه من تلك الصفات فان الملق من يعطى مهابه وحلاوه بحسب ايمانه فمن رأه هابه ومن خالطه لحبه وهذا امر مشهود بالعيان فانك ترى الرجل الصالح المحسن ذا الاخلاق الجميله من اول الناس صوره وان كان اسود او غير جميل ولا سيما اذا ازرق عظما من صلاة الليل فانها تنور الوجه وتحسنه وقد كان بعض النساء تكثر صلاة الليل فقيل لها في ذلك فقالت انها تحسن وجهي وما يدلك على ان الجمال الباطن احسن من الظاهر ان القلوب لا تنقاد عن تعظيم صاحبه ومحبته والميل اليه

فصل

واما الجمال الظاهر فزينة خص الله بها بعض الصور عن بعض وهب من زيادة

الخلق

الخلق التي قال الله تعالى فيها يزيد في الخلق ما يشاء قالوا هو الصوت الحسن والصورة الحسنه والقلوب كالمطبوعه على محبته كما هي مفطوره على استحسانه وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنه من في قلبه مثقال ذره من كبر قالوا يا رسول الله الرجل يحب ان تكون نعله حسنه ولونه حسنا افذلك من الكبر فقال لا ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس فبطر الحق جحده ودفعه بعد معرفته وغمط الناس النظر اليهم بعين الازدراء والاستصغار لهم ولا باس لهذا اذا كان لله وعلامته ان يكون لنفسه اشد ازدراء واستصغارا منه لهم واما ان احتقرهم لعظيم نفسه عنده فهو الذي لا يدخل صاحبه الجنه

فصل

ان الجمال الباطن من اعظم نعم الله تعالى على عبده فالجمال الظاهر نعمه منه ايضا على عبده يوجب شكرا فان شكره بتقواه وصيانته ازداد جمالا على جماله وان استعمل جماله في معاصيه سبحانه قلبه له شينا ظاهرا في الدنيا قبل الاخره فتعود تلك المحاسن وحشه وقبحا وشينا وبغضا عنه من راه فكل من لم يتق الله عز وجل في حسنه وجماله انقلب قبحا وشينا فشينه به بين الناس فحسن الباطن يعلو قبح الظاهر ويستره وقبح الباطن يعلو جمال الظاهر ويستره وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو

الناس الى الجمال الباطن بجمال الظاهر كما قال جرير بن عبد الله وكان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يتمثل بهذه الابيات قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت امرؤ قد حسن الله خلقك فحسن خلقك وقال
بعض الحكماء ينبغي للعبد ان ينظر كل يوم في المراة فان راى صورته حسنة
لم يشنها بقبيح فعله وان راها قبيحة لم يجمع بين قبح الصورة والفعل
ولما كان الجمال من حيث هو محبوبا للنفوس من معظمات في القلوب لم يبعث
الله نبيا الا جميل الصورة حسن الوجه كريم الحسب حسن الصوت
كذا قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اجمل خلق الله واحسنهم وجها كما قال البراء بن عازب رضي الله عنه وقد
سئل اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال
لا مثل القمر وفي صفته صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه
يقول واصفه لم ار قبله ولا بعده مثله وقال ربيعة الجرشي قسم
الحسن نصفين فجعل نصفا ليوسف ونصفا بين سائر
الناس وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه راى يوسف ليلة الاسراء
وقد اعطي شطر الحسن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ان يكون
الرسول الذي يرسل اليه حسن الوجه حسن الاسم وكان يقول اذا
ابردتم الي بريدا فليكن حسن الوجه حسن الاسم وقد روى الحرائطي

من

من حديث بن جريج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه
من اتاه الله وجها حسنا واسما حسنا وخلقا حسنا وجعله في موضع
غير شائن له فهو من صفوة الله من خلقه وقال وهب قال داود يا رب
اي عبادك احب اليك قال مؤمن حسن الصورة قال فاي عبادك
ابغض اليك قال كافر قبيح الصورة ويذكر عن عايشة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينتظره نفر من اصحابه على الباب
فجعل ينظر في الماء ويسوي شعره ولحيته ثم خرج اليهم فقلت يا رسول
الله وانت تفعل هذا قال نعم اذا خرج الرجل الى اخوانه فليهيئ من نفسه
فان الله جميل يحب الجمال وقال يحيى بن ابي كثير دخل رجل على معويه
غمضا يعني رمص العينين فخط من غطائه فقال ما منع احدكم اذا حسن
من منزله ان يتعاهد اديم وجهه وكانت عايشة بنت طلحة من اجمل
اهل زمانها او اجملهم فقال انس بن مالك والله ما رايت احسن منك الا
معويه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لانا احسن
من النار في عين المفرور في الليلة القاره ودخل عليها انس يوما في حاجة
فقال ان القوم يريدون ان تدخلوا عليك فينظروا جمالك فقالت فلا
قلت لي فالين ثيابي وكان مصعب بن الزبير من اجمل الناس وكان
يحدث الناس على الجمال فبينا هو يخطب يوما اذ دخل ابن جودان

من ناحية الازد وكان جميلا فاعرض بوجهه عن تلك الناحيه الى ناحية
اخرى فدخل ابن جبران من تلك الناحيه وكان جميلا فرمى ببصره الى
موخر المسجد فدخل الحسن البصري وكان من اجمل الناس فنزل مصعب
عن المنبر وخرج نشوة يوم العيد ينظرون الى الناس فقيل لهن
من احسن من مر بكن قلن شيخ عليه عمامة سوداء يعني الحسن
البصري واخذ مصعب بن الزبير رجلا من اصحاب المختار فامر بضرب
عنقه فقال الرجل ايها الامير ما اقبح شيء ان اقوم يوم القيمه الى صورتك
هذه الحسنه وجهاد هذا الذي يبتنصا بيده فانعلق باطراقك واقول
يارب سل مصعبا فيم قتلني فقال مصعب اطلقوه فقال الرجل ايها الامير
اجعل ما وهبت لي من حياتي في حفص فقال مصعب اعطوه مايه
الف درهم فقال الرجل اني اشهد الله ان لعبد الرحمن بن قتيبه
الرقبات نصفها قال مصعب ولم ذلك قال لقوله
انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
فضحك مصعب وقال ان فيك لموضعا للصنيعه وامره بلزومه
وقال الزبير بن بكار دخل مصعب الزبيري على عبد الرحمن بن ابي الجيش
قال خرج ابو حازم يرمي الجمار ومعه قوم متعبدون وهو يكلمهم
ويعظهم ويقص عليهم فبينا هو يمشي بهم معه اذ نظر الى فتاة مشمرة

بخمارها

بخمارها تري الناس بطرفها بينه وبينه وقد شغلت الناس
وهم ينظرون اليها مبهوتين وقد خبط بعضهم بعضا في الطريق
فراها ابو حازم فقال يا هذه اتقي الله فانك في مشعر من مشاعر
الله عظيم وقد فتنت الناس فاضربي بخمارك على جبينك فان الله
عز وجل يقول وليضربن بخمرهن على جيوبهن فاقبلت تضحك من
كلامه وقالت اي والله هي
من اللاء لم تحسن بغير خشبة ولكن لتقتل البري المغفلا
فاقبل ابو حازم على اصحابه وقال تعالوا ندعوا الله ان لا يعذب بهذه
الصورة الحسنا بالنار فجعل يدعو واصحابه يؤمنون وقال ضمره بن
ربيعه عن عبد الله بن شوذب دخلت امراة جميلة على الحسن البصري
فقالت يا ابا سعيد ينبغي للرجال ان ينزوجوا على النساء قال نعم
قالت وعلى مثلي قال فرفع راسه فنظر في وجهها ولم ير مثلها حسنا وقالت يا ابا
سعيد لا يفتن الرجال بعدك اثم ولت فقال الحسن ما على رجل كانت
هذه في زاوية بيته ما فاته من الدنيا وقال عبد الملك بن قريب
كنت في بعض مياه العرب فسمعت الناس يقولون فد جات
فد جات فتحول الناس فتحولت معهم واذا جارية قد وردت الماء
ما رايت مثلها قط في حسن وجهها وتمام خلقها فلما رات تشوف

الناس اليها ارسلت برقعها فكانه غمامة غطت شمسا فقلت لم تمنعينا
النظر الى وجهك هذا الحسن فانشات تقول
وكنت متى ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
ونظر اليها اعرابي فقال انا والله ممن قل صبره ثم قال
اوهشية العينين ابن لك الاهل ابالحزن حلوا ام محلهم السهل
واية ارض اخرجتك فانني اراك من الفردوس ان فتش الاصل
فقي خبرينا ما طعمن وما الذي شربت ومن اين استقل بك الرحل
لان علامات الجنان مبينة عليك وان الشكل يشبهه الشكل
ناهيك حسنا في النساء فان يكن لبدر الدجا نسل فانت له نسل وقال آخر
يا منشي المحزون اجزانه لما انتهه في العزينا
استقبلتهن بتمثالها فمن يضحكن ويبكينا
حق لهذا الوجه ان يزدهي عن حزنه من كان محزونا وقال آخر شعر
انيري مكان البدر ان افل البدر وقومي مقام الشمس ما استنار الفجر
فعليك من الشمس المنيرة ضوؤها وليس لها منك التبسم والثغر
وقال آخر شعر
رفادي يا طرفي عليك حرام فخل دموعا فيضهن سجام

فبي

في الدمع اطفا لنار صبابة لها بين احناء الضلوع ضرام
ويا كبدي الحرا التي قد تصدعت من الوجد ذوبي ما عليك ملام
ويا وجد من ذلت وجوه اعزة له وزهي عزا فليس يرام
اجير مستجيرا في الهوى بك باسطا اليك يديه والعيون نيام
وذكر الخرايطي عن بعض العلويين قال بينا انا عند الحسن بن هاني وهو ينشد
ويلي على شرد العيون النهد الغم البطوء الناطقات عن الضمير لها بالسنة الجفون
فوقف عليه اعرابي ومعه بنيه فقال اعد علي فاعاد عليه فقال يا بن اخي
ويلك انه وجدك من هذا ويلي انا وانت وويل ابني هذا وويل هذه
الجماعة وويل جيراننا كلهم وقال الخرايطي وناموت بن المرزع وناحمد
بن حميد وناحمد بن سلمة قال حدثني ابي قال انيت عبد العزيز بن المطلب
اساله عن سعة الحجر للنبي صلى الله عليه وسلم بمسجد الاحزاب ماكان
بدؤها فوجدته مشتغلا بتغني شعر
فمار وضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى حتى تجاثها وعرارها
باطيب من ارداف عزة موهنا وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها
من الخفرات البيض لم تلق شقوة وباكرها المكنون صاف خمارها
فان برزت كانت لعينيك قرة وان غبت عنها لم يغمك عارها
فقلت له اصلحك الله وانت في حلالك وسرورك فقال لها والله لاحملنها

ركبان نجد قال فوالله ما اكترث لي وعاد يتغنى

فاطبية ادماء خفاقة الحشا جنوب بظاميها متون الخمايل

باحسن منها اذ تقول تدللا وادمعها تذرين حشو المكاحل

تمتع بذا اليوم القصير فانه رهين بايام الصدود الاطاول

قال فقدمت على قوله وقلت له اصلحك الله احدثني في هذا بشيء قال

نعم حدثني ابي قال دخلت على سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وشيب

يغشيه مفترة كالبدر شبيهة وجهها مطهرة الاثواب والعرض وافر

لها حجب ذاك وعرض مهذب وعن كل مكروه من الامر زاجر

من الخفرات البيض لم يلق ريبة ولم يتمها عن تقى الله شاعر

فقال له سالم زدني فغناه شعر

الم بنا والليل داج كانه جناح غراب عنه قد نقص القطرا

فقلت اعطار تثوي في رحالنا وما احتملت ليلى سوى طيبها عطرا

فقال له سالم والله لولا ان تتداوله الرواة لاجزلت جايزتك فانك

من هذا الامر بمكان قال الخرايطي حدثنا العباس بن الفضل عن بعض

اصحابه قال حجت سنة من السنين فاني لبالربذة اذ وقفت علينا جارية

على جمل لها برقع فقالت يا معشر الحجيج نفر من هذا يذهب بنعمهم

السيل وقعدت بهم الايام ما لهم بعد فمن يراقب فيهم الدار الاخرة

ويعرف

ويعرف لهم حق الاخوة جزاه الله خيرا قال فرضخنا لها فقلت لها هل قلت

في ذلك شيئا فانشأت تقول شعر

كف الزمان توسدت شاغوة شلت انامل من اعان الاعراب

قوم اذا جهل العفاة بيانهم الفوا نوافلهم بغير حساب

فقلنا لها لو امتعتينا بالنظر الى وجهك فلشفت البرقع عن وجه

لا تفتدي العقول لوصفه فلما رأتنا قد رضينا لحزننا انشأت تقول

الدهر ابدا صيحة قد صانها ابواي قبل تمزق الايام

فتمتعا بعيوننا في جنتها وانعما جوار كم عن الاثام

ثم انصرفت وكان محمد بن حميد الطوسي يهوى جاريه فارسل اليها مره

اترجه فبكت بكاء شديدا فقيل بوجه اليك من تحبينه بهذه فقلت

هذا البكا فغنت شعر

اهدي له احبابه اترجه فبكا واشفق من عيافة زاجر

خاف التلون والفراق لانها لونان باطنها خلاف الظاهر

فلما جاءه الرسول الخبر عنها بما اغاظه فكتب اليها

ضيعت عهد فتى لغيبك حافظ في حفظه عجب وفي تضييعك

وصددت عنه وماله من حيلة الا الوقوف الى اوان رجوعك

ان تقتليه وتذهبي بحياته فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

فلما وافتها الرقعه بكت حتى رحمها من حولها ثم اندفعت تقول

هل العين الى الرقاد شفيع ان قلبي من السقام مروع
لا تراني بخلت عنك ببدمع لا وحق الحبيب ما لي دموع
ان قلبي لميت صب حزين فاستراحت الى الامين الضلوع
ليس في العظم يا حبيبي بدع انما هجر من يحب بديع

ثم كتبت اليه انا مملوكه لا املك من امري شيا فان كان لك في حاجه فاشتري لاكون طوع يديك فاشترا فملكت عنده وكانت من احظى امايه حتى قتل في وقعه بابل الحرمي فكانت تتمثل في رثايه بقول ابي تمام شعر

محمد بن حميد اخلقت رمسه اريق ماء المعالي مذ اريق دمه
رايته بنجاد السيف محتبيا في النوم بدرا جلت عن وجهه ظلمه
فقلت والدمع مزجور ومركدٍ تجري انشكابا على الخدين منسجمه
الرمت يا شقيق النفس منذ زمن فقال لي لم يمت من لم تمت كرمه

وهذا فصل في ذكر حقيقه الحسن والجمال ما هي وهذا امر لا يدرك الا بالوصف وقد قيل انه مناسبه الخلقه واعتدالها واستوايها وربما صوره مناسبة الخلقه وليست في الحسن هناك وقد قيل الحسن في الوجه والملاحه في العينين وقيل الحسن امر مركب من اشيا وضيا وصباحه وحسن شكل وتخطيط ودمويه في البشره وقيل الحسن معنى لا

تناله

تناله العباره ولا يحيط به الوصف وانما للناس منه اوصاف المكن التعبير عنها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذروه العليا منه ونظرت اليه عايشه رضي الله عنها يوما ثم تبسمت فقالها مم ذاك فقالت كانا بوكبير الهذلي انما عناك بقوله

ومبرا من كل غبر حيضه وفساد مرضعه وداء مغيل
واذا نظرت الى اسره وجهه برقت كبرق العارض المتهلل

ولقي بعض الصحابه راهبا فقال صف لي محمدا كاني انظر اليه فاني راث صفته في التوراه والانجيل فقال لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير فوق الربعه ابيض اللون مشربا بالحمره جعد اليشر بالغطط جمته الى شحمة اذنيه صلت الجبين واضح الحاجبين اقنى الانف مفلج الثنايا كان عنقه ابريق فضه وجهه كدارة القمر فاسلم الراهب وفي صفه هند بن ابي هاله له صلى الله عليه وسلم لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد كان ربعه من الرجال ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم وكان في الوجه تدوير ابيض مشرب ادعج العينين اهدب الاشفار جليل المشاش واللند مشتل اللحيه والقدمين دقيق المسربه اذا مشى يتقلع كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا كان الشمس تجري في وجهه وكان صلى الله عليه

مع هذا الحسن قد القيت عليه المحبه والمهابه فمن وقعت عليه عيناه
احبه وهابه وكمل الله سبحانه له مراتب الجمال ظاهرا وباطنا وكان احسن
خلق الله خلقا وخلقا واجلهم صورة ومعنى وهكذا كان يوسف الصديق
صلى الله عليه وسلم ولهذا قالت امراة العزيز للنسوه لما ارينهن اياه ليعذرنها
في محبته فذلكن الذي لمتنني فيه اي هذا هو الذي فتنتنني به وشغفت
بحبه فمن يلومني على محبته وهذا احسن منظره ثم قالت ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم اي فمع هذا الجمال فباطنه احسن من ظاهره
فانه في غاية العفه والنزاهه والبعد عن الخنا والمحب وان عيب
محبوبه فلا يجرب لسانه الا بمحاسنه ومدحه ويتعلق بهذا قوله في
صفة اهل الجنه ولقاهم نظرة وسرورا فجمل ظواهرهم بالنظره وبواطنهم
بالسرور وسئله قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظره فانه لا
شيء اشهى اليهم واقر لعيونهم وانعم لبواطنهم من النظر اليه فنضرة وجوههم
بالحسن ونعم قلوبهم بالنظر اليه وقريب منه قوله تعالى وحلوا اساور من فضة
فهذا زينة الظاهر ثم قال وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي مطهرا لبواطنهم
من كل اذى فهذا زينة الباطن ويشبهه قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا
عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا فهذا زينة الظاهر ثم قال ولباس
التقوى ذلك خير فهذا زينة الباطن وينظر من طرف خفي قوله

تعالى

وتعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وحفظا فزين ظاهرها بالمصابيح
وباطنها بحفظها من الشياطين وقريب منه قوله تعالى وتزودوا
فان خير الزاد التقوى فذكر الزاد الظاهر والزاد الباطن وهذا
من زينة القران الباطنه المضافه الى زينة القاطه وفصاحته
وبلاغته الظاهرة ومنه قوله تعالى لادم ان لك الا تجوع فيها ولا
تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فقابل بين الجوع والعرى دون الجوع
والظما وبين الظما والضحى دون الظما والجوع فان الجوع عرى الباطن
وذله والعرى جوع الظاهر وذله فقابل بين نفي ذل باطنه وظاهره
وجوع باطنه وظاهره والظماء حر الباطن والضحى حر الظاهر فقابل
بينهما وسئل المتنبي عن قول امرء القيس شعر

كاني لم اركب جوادا للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبا الزق الروي ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال

فقيل له انه عيب عليه مقابله سبي الزق الروي بالكر وكان الاحسن
مقابلته بتبطن الكاعب جمعا بين اللذتين وكذلك مقابله ركوب الجواد
للكر احسن من مقابلته لتبطن الكاعب فقال بل الذي اتى به
احسن قابل مركوب الشجاعه بمركوب اللذه واللهو فهذا مركب
الطرب وهذا مركب الحرب والطلب ولذلك قابل بين السبا بين شيا الزق

وشبا الرقيق قلت وانصافان الشارب يفتخر بالشجاعة كما قال

حسان، ونشربها فتترکنا ملوکا، واسدا ما تهضنا اللقاء

وهذه جملة اعتراضية من الطف الاعتراض وقيل الحسن ما استظرفه

افواه الناظرين بالتسبيح والتهليل، كما قيل

ذي طلعة سبحان خالق صبحه ومعاطف جلت تميز العارس

وقال علي بن الجهم

طلعت فقال الناظرون الي تصويرها ما اعظم الله

ودبت فلما اشتملت حجلت والتف بالنساج خداها

وكان رعص الرمل اسفلها وكان غصن البان اعلاها

حتى اذا اشتملت بنشوتها قرات كتاب الماء عيناها

وقال اخر

واذا بدت في بعض احيانها تستنطق الافواه بالتسبيح

وقال بسام

يلقى بتسبيحة من حسن ما خلقت وتستفز حشا الرائي بارعاد

وقال من ابيات

يا سورة البدر وهاك والذي صورك البدر بحليك

منحتني العين ولا تبخلي بنظرة فالعين تفديك

وان

وان يحوب لهذا فكم قد سبح الرحمن وابتلى

هذا لهذا فاري احرى من ان عبت عنه ظلي بتبكيك

قال ابن سيرمه كفاك من الحسن انه مشتق من الحسنه وقال

عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا تم بياض المراة في حسن شعرها

فقد تم حسنها وقالت عايشه رضي الله عنها البياض شطر الحسن وقال

بعض السلف جعل الله البها والصوح مع الطول والزها والدما مه

مع القصر والخير فيما بين ذلك ومما يذم في النساء المراة القصيره

الغليظه وهي التي عناها الشاعر بقوله

وانت التي حببت كل قصيرة الي ولم تشعر بذاك القصابر

عنيت قصيرات الحجال ولم ارد قصار النساء البحاتر

والبحاتر من القصار الغلاظ وبعضهم يبالغ في هذا حتى يفضل

المهازيل على السمان انشد الرياشي

لا اعشق البض المفدوغ من سمن لكني اعشق السمر المهازيلا

اني امرؤ اركب المهر المضمر في يوم الرهان وعني واركب الفيلا

وطايفه تفضل السمان وتقول السمن نصف الحسن وهو يستر

كل عيب في المراه ويبدي محاسنها وخيار الامور اوساطها ومما

يستحسن في المراه طول اربعه وهو اطرافها وقامتها وشعرها

وعنقها وقصر اربعة يدها ورجلها ولسانها وعينها فلا تبدل لها في بيت
زوجها ولا تخرج من بيتها ولا تستطيل بلسانها ولا تطمح بعينها وباضر
اربعة لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها وسواد اربعة اهدابها
وحاجبها وعينها وشعرها وحمرة اربعة لسانها وخدها وشفتها
مع لعس واشراب بياضها بحمرة ودقة اربعة انفها وبنانها وخصرها
وحاجبها وغلظ اربعة ساقها ومعصمها وعجيزتها وذاك منها
وسعة اربعة جبينها ووجهها وعينها وصدرها وضيق اربعة
فمها ومنخرها وخرق اذنها وذاك منها فهذه احق النساء بقول
الشاعر

لو ان عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها

وقال آخر

لو ابصر الوجد منها وهو منهزم ليلا واعداؤه من خلفه وقفا

وقال آخر

يا طيب مرعى مقلة لم تخف بوبيتها زجر ولا حراس
حلت بوجد لم يغض ماؤه ولم يخضه اعين الناس

وقال آخر

فلم يزل خدها ركنا الوذ به والخال في خدها يغني عن الحجر

وقال آخر في المعنى

واحسن من ربع ومن وصف دمنة ومن جبلي طي ومن وصف منزل
تلاحظ عيني عاشقين كلاهما له مقلة في خد معشوقه ترعى

وقال آخر

خراعية الاطراف مرية الحشا فراءية العينين طابية القدم
ومكية في الطيب والعطر دارها تبدت لنا بين الحطيم وزمزم

ثم قال وصفها بما استحسن من كل قبيله وقال صالح بن حسان يوما لاصحابه
هل تعرفون بيتا من الغزل في امراة حصره فقلنا نعم بيت الحارث في زوجته ماويه
يضي لها البيت الظليل خصاصة اذا هي يوما جاولت ان تبسما
قال ما صنعته شيئا فلنا بيت الاعشى
كانت مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجل
قال اجعل انك دخل وتخرج قلنا يا محمد في بيت هو قال قول قيس بن الاسلت
ويكرمها جارتها فيزورها وتعتل ابياتهن فتعذر
قلت واحسن من هذا كله ما قاله ابراهيم بن محمد الملقب بنفطويه
وخيرها الواشون ان خيالها اذا انت يغشى مضجعي وزفادي
فخفرها فرط الحياء فأرسلت تعيرني عصيي بطول رقادي
وما يحسن في المراة رقة ادميها ونعمة ملمسه كما قال قيس بن ذريح

وعنقها وقصر اربعة يدها ورجلها ولسانها وعينها فلا تبذل لها في بيت
زوجها ولا تخرج من بيتها ولا تستطيل بلسانها ولا تلحظ بعينها وبياض
اربعة لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها وسواد اربعة اهدابها
وحاجبها وعينها وشعرها وحمرة اربعة لسانها وخدها وشفتها
مع لعس واشراب بياضها بحمرة ودقة اربعة انفها وبنانها وخصرها
وحاجبها وغلظ اربعة ساقها ومعصمها وعجيزتها وذاك منها
وسعة اربعة جبينها ووجهها وعينها وصدرها وضيق اربعة
فمها ومنخرها وخرق اذنها وذاك منها فهذه اخق النساء بقول

لبعض شعراء

لو ان عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها

وقال آخر

لو ابصر الوجد منها وهو منهزم ليلا لاعدأوه من خلفه وقفا

وقال آخر

يا طيب مرعى مقلة لم تخف بوحشتها حذر حراس
حلت بوجد لم يغض ماؤه ولم يخضه اعين الناس

وقال آخر

فلم يزل خدها ركنا الوذ به والخال في خدها يغني عن الحجر

واحسن من ربع ومن وصف دمنة ومن حبي طي ومن وصفكم سلعا
تلاحظ عيني عاشقين كلاهما له مقلة في خد معشوقة ترعى

خراعية الاطراف مرية الحشا فزارية العينين طابية اللمى
وملكية في الطيب والعطر دايما تبدت لنا بين الحطيم وزمزم

ثم قال وصفها بما تستحسن من كل قبيلة وقال صالح بن حسان يوما لاصحابه
هل تعرفون بيتا من الغزل في امراة حصره قلنا نعم بيت الحائك في زوجته ما وجه
يضيء لها البيت الظليل خصاصة اذا هي يوما حاولت ان تبسما
قال ما صنعته شيئا قلنا فبيت الاعشى
كان مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجل
قال جعلها تدخل وتخرج قلنا يا ابا محمد فاي بيت صوف قال قول قيس بن الاسلت
وكم مها حاربتها فيزربها وتعتل ايانهن فتعذر
قلت واحسن من هذا كله ما قاله ابراهيم بن محمد الملقب ببقطوية
وخيرها الواشون ان حيالها اذا انت يغشى مضجعي ورقادي
فخفرها فرط الحياء فأرسلت تعيرني عصيي بطول رقادي
وما يستحسن في المراة رقة اديمها ونعومة ملمسه كما قال قيس بن ذريح

تعلق روحي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهد
فزادك ما زدنا فاصبح ناميا فليس وان متنا بمنفصم العقد
ولله باق على كل حادث ومونسنا في ظلمة القبر واللحد
يكاد مسيل الماء يخدش جلدها اذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد

ولي من ابيات

يدي الجزيرا ديها من مسند فاديها منه ارق وانعم

فصل فيا ايها العاشق سمعه قبل طرفه فان الاذن تعشق قبل العين احيانا وجيش المحبة قد يدخل المدينة من باب السمع كما يدخلها من باب البصر والمؤمنون يشتاقون الجنة ومارأوها ولو رأوها لكانوا اشد لها شوقا والضرورة يكاد قلبه يذوب شوقا الى رؤية البيت الحرام فان شئت فاذهن هذه الصفات واخذت بقلبك هذه المحاسن

فاشم بعينيك الى نشوة مصورة من العمل الصالح
وحدث النفس بعشق الا لى في عشقهن المنجز الرابح
واعمل على الوصل فقد امكنت اشبابه ووقتها رابح

فصل وقد وصف الله سبحانه الجنة باحسن الصفات وجلاهن باحسن الجلا وساق الخطاب اليهن حتى كانهن يرين نحن رؤية العين قال الطبراني ثنا بكر بن سهل الدمياطي ثنا عمرو بن هشام البيروتي ثنا سليمان

بن

بن ابي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن امه عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله عز وجل حور عين قال حور بيض عين ضخام العيون شعر الحوار منزلة جناح الذر قلت اخبرني عن قوله عز وجل كامثال اللؤلؤ المكنون قال صفاؤهن صفاء الدر الذي في الاصداف الذي لم تمسه الايدي قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قلت اخبرني عن قوله كانهن بيض مكنون قال رقة جلد الذي رأيت في داخل البيضة مما يلي القشر وهو الغرقي قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله عز وجل عربا اترابا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمضاشمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذاري عربا متعشقات محببات اترابا على ميلاد واحد قلت يا رسول الله نساء الدنيا افضل ام الحور العين قال بل نساء الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبم ذلك قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله البس الله وجوههن النور واجسادهن الحرير بيض الالوان خضر الثياب صفر الحلى مجامرهن الدر ومشاطهن الذهب يقلن نحن الخالدات فلا نموت نحن الناعمات فلا نبوس ابدا نحن المقيمات فلا نظعن ابدا الا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كن له وكان لنا قلت

ابدا هـ

يارسول الله المراة منا تتزوج الزوجين والثلاثة والاربعه ثم تموت فتدخل
الجنه ويدخلون معها من يكون زوجها قال يا ام سلمه انها تخير فتختار
احسنهم خلقا فتقول اي رب ان هذا كان احسنهم بي خلقا في دار
الدنيا فزوجنيه يا ام سلمه ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والاخره
قال وقد وصفهن الله عز وجل بانهن كواعب وهو جمع كاعب
وهي المراة التي قد تكعب ثديها واستدار ولم يتدل الى اسفل وهذا من
احسن خلق النساء وهو ملازم لسن الشباب ووصفهن بالجور وهو
حسن اكوابهن وبياضه قالت عايشه رضي الله عنها البياض نصف الحسن وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا تم بياض المراة في حسن شعرها فقد تم
حسنها والعرب تمدح المراه بالبياض قال الشاعر

بيض واياسر ما هممن بربة كظباء مكة صيدهن حرام
يحبسن من لين الحديث زوانيا ويصدهن عن الحيا الاسلام

والعين جمع عيناء وهي المراه الواسعه العين مع سنه سوادها وصفاء
بياضها وطول اهدابها وسوادها ووصفهن بانهن خيرات حسان
وهو جمع خيره واصلها خيره بالتشديد كطيبه ثم حمعت الحرف وهي
التي قد جمعت المحاسن ظاهرا وباطنا فكمل خلقها وخلقها فهن خيرات
الاخلاق حسان الوجوه ووصفهن بالطهاره فقال ولهم فيها ازواج مطهره

طهرهن

طهرهن من الحيض والبول والنجو وكل اذى يكون في نساء وطهرت
بواطنهن من الغيره واذى الازواج وتجنيهن عليهن وارادة غيرهم
ووصفهن بانهن مقصورات في الخيام اي ممنوعات من التبرج والتبذل
لغير ازواجهن بل قد قصرت على ازواجهن لا يخرجن من منازلهم وقصرت
عليهم فلا يردن سواهم ووصفهن سبحانه بانهن قاصرات الطرف
وهذه الصفه اكمل من الاولى ولهذا كن لاهل الجنه للاولين فالمراه
منهن قد قصرت طرفها على زوجها من تجميله ورضاها به فلا تجاوز
طرفها عنه الى غيره كما قيل

ادور شرام الطرف عنك ومالة على احد الا عليك طريق

ولذلك حال المقصورات ايضا للذين اولئك مقصورات وهؤلاء قاصرات
ووصفهن سبحانه بقوله ابكارا عربا اترابا وذلك لفضل وطي البكر وملاعبته
ولذاذته على وطي الثيب قالت عايشه رضي الله عنها يا رسول الله لو مررت
بشجرة قد رعي منها وشجرة لم يرع منها في ايها كنت ترتع بعيرك
فقال التي لم يرع منها يعني انه لم يتزوج بكرا غيرها وصح انه قال لجابر
لما تزوج امراة ثيبا هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك فان قيل
فهذه الصفه تزول باول وطي فتعود ثيبا قيل الجواب من وجهين احدهما
ان المقصود من وطي البكر انها لم تذق احدا قبل وطيها فتزرع بجنته في

قلبها وذلك اكمل لدوام العشره فهذه بالنسبة اليها واما بالنسبة الى
الواطي فانه يرعى روضة انفا لم يرعها احد قبله وقد اشار تعالى الى
هذا المعنى بقوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ثم بعد هذا تعود له
لذة الوطي حال زوال البكاره الثاني انه قد روي ان اهل الجنة
كلما وطيء احدهم امراة عادت بكرا كما كانت فكلما اتاها وجدها بكرا واما
العرب فجمع عروب وهي التي حببت الى زوجها وحسن التبعل
والتعبب الزوج بذلها وحديثها وحلاوة منطقها وحسن دلالها
قال البخاري في صحيحه واما الاتراب فجمع ترب يقال فلان ترابي اذا
كنا في سن واحد فهن مستويات في سن الشباب لم يقصر سن الصغير
ولا يزيد سن الكبير بل ينتهين سن الشباب وشبههن تعالى باللؤلؤ
المكنون وبالبيض المكنون وبالياقوت والمرجان فخذ من اللؤلؤ صفاء لونه
وحسن بياضه ونعومة ملمسه وخذ من البيض المكنون وهو الصون
الذي لم تنله الايدي اعتدال بياضه وشوبه بما يحسنه من قليل صفرة
بخلاف الابيض الابهق المتجاوز في البياض وخذ من الياقوت والمرجان
حسن لونه في صفائه واشرابه بمثير من الحمرة نسل
فاسمع الان وصفهن عن الصادق المصدوق فان مالك النفوس وحبيبك
بالخطبة والافالايمان مدخول فروى مسلم في صحيحه من حديث ابو

عن

عن محمد بن سيرين اما تفاخروا واما تذاكروا والرجال اكثر في الجنة ام النساء
فقال ابو هريرة رضي الله عنه اولم يقل ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ان اول
زمره تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي يليها على اضوء كوكب
دري في السماء اضاءة لكل امرء منهم زوجتان اثنتان ترى مخ سوقهما
من وراء اللحم وما في الجنة عزب وقال الطبراني في معجمه ثنا احمد بن يحيى
بن الجلواني والحسن بن علي القنوي قالا ثنا سعيد بن سليمان ثنا فضل بن
مرزوق عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اول زمره يدخلون الجنة كان وجوههم صورة القمر
ليلة البدر والزمرة الثانية على احسن كوكب دري في السماء لكل واحد
منهم زوجتان من الحور العين على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهما
من وراء لحمهما وحللهما كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء
قال الحافظ ابو عبد الله المقدسي هذا عندي على شرط الصحيح وفي الصحيحين
من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول زمره تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون
فيها ولا يمتخطون فيها ولا يتغوطون فيها انيتهم وامشاطهم الذهب
والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان
يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض

قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية وقال الامام احمد بن حنبل في
مسنده ثنا يونس بن محمد ثنا الخريج بن عثمان السعدي ثنا ابو ايوب مولى عثمان
بن عفان رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقيد سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ولنصيف امراة من الجنة
خير من الدنيا ومثلها معها قالت قلت يا ابا هريرة وما النصيف قال الخمار
فاذا كان هذا قدر الخمار فما قدر لابسه وقال بن وهب اما عمرو ان دراجا
ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل في الجنة لتاتيه امراته فتضرب على منكبه
فينظر وجهه في خدها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة لتضيء ما بين المشرق
والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام ويسالها من انت فتقول انا المزيد
وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ادناها مثل النعمان فينفذها بصره حتى
يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها التيجان وان ادنى لؤلؤة عليها
لتضيء ما بين المشرق والمغرب وبعض هذا الحديث في جامع الترمذي وهو
على شرطه وفي صحيح البخاري من حديث انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها
ولقاب قوس احدكم او موضع قيده يعني سوطه خير من الدنيا وما فيها
ولو طلعت امراة من نساء الجنة الى الارض لملات ما بينهما ريحا ولاضاءت

ما

ما بينهما ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها وفي المسند من حديث
محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم للرجل من
الجنة زوجتان من الحور العين على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها
من وراء الثياب وقال بن وهب ثنا عمرو ان دراجا ابا السمح حدثه عن
ابا الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان
وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين
الجابية وصنعاء رواه الترمذي وفي معجم الطبراني من حديث ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الحور العين من الزعفران فصل
فان اردت سماع غناهن فاسمع خبره الان ففي معجم الطبراني من حديث
بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازواج اهل
الجنة ليغنين ازواجهن باحسن اصوات سمعها احد قط ان مما يغنين
به نحن الخيرات الحسان ازواج قوم كرام ينظرن بقرة اعين وان
مما يغنين به نحن الخالدات فلا نمتن ونحن الامنات فلا نخفن ونحن المقيمات
فلا نظعن وقد قيل في قوله تعالى فهم في روضة يحبرون انه السماع الطيب
ولا ريب انه من الخبرة وقال عبد الله بن محمد البغوي ثنا علي ثنا زهير عن ابي اسحق
عن عاصم عن علي رضي الله عنه قال وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا

حتى اذا انتهوا الى باب من أبوابها وجدوا عندهُ شجرةً يخرج من تحت ساقها
عينان تجريان فتعمدوا الى احداهما فكانما امروا بها فشربوا منها فاذهب الله
ما في بطونهم من قذى او اذى او ياس ثم عمدوا الى الاخرى فتطهروا منها
فجرت عليهم نظرة النعيم ولم تغبر اشعارهم بعدها ابدا ولم تشعث رؤسهم
كانما ادهنوا بالدهان ثم انتهوا الى الجنة فقالوا السلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين ثم تلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف اهل الدنيا بالحميم يقدم عليهم
من غيبته فيقولون له ابشر بما اعد الله تعالى لك من الكرامة ثم ينطلق
غلام من الولدان الى بعض ازواجه من الحور العين فيقول لها فلان
باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا قالت انت رأيته قال انا رأيته وهو
ماش فيستخف اهتزاز الفرح حتى يقوم على اسكفة بابها فاذا انتهى الى منزله
نظر الى بنيانه فاذا اجندل اللؤلؤ فوقه صرح اخضر واحمر واصفر من
كل لون ثم يرفع رأسه فينظر الى شققه فاذا مثل البرق ولولا ان الله
عز وجل قدره لاكاد ان يذهب بصره ثم طاطأ رأسه فاذا ازواجه والاكواب
موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ثم اتكأ فقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ينادي منادٍ
خلدتم فلا تموتون ابدا وتقيموا فلا تظعنون ابدا وتصحوا فلا تمرضون
ابدا وفي سنن ابن ماجة عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال

استهل

رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي
ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد
وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد
في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية
قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله فقال
القوم ان شاء الله فصل فهذا وصفهن وحسنهن فاسمع الان
لذة وصالهن وشانه ففي مسند ابي يعلى الموصلي من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا طويلا
وفيه فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة يدخلون
الجنة فيقول الله شفعتك واذنت لهم في دخول الجنة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق ما انتم في الدنيا باعرف بازواجكم
ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم فيدخل رجل منهم على
ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثنتين من ولد ادم لهما فضل من
انشأ الله بعبادتها الله في الدنيا يدخل على الاولى منهما في غرفة من ياقوتة
على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس واستبرق
وانه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر الى يده من صدرها ومن ورآء ثيابها
وجلدها ولحمها وانه ليتظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك في

قصبة الياقوت لبدة لها مراه يعني وكبدها له مراه فبينما هو عندها
اذ ليلها ولا غله ولا يأتيها من مرة الا وجدها علمز رأ ما يفتر ذكره ولا
يشتهي قبلها فبينما هو كذلك اذ نودي انا قد عرفنا انك لا غل ولا
غل الا انه لا منيّ ولا منيه الا ان يكون لك ازواج غيرها فتخرج
فيأتيها زوجة واحدة كلما جاءت واحدة قالت والله ما في الجنة شيء احسن
منك وما في الجنة شيء احب الي منك وهذا قطعة من حديث الصور الطويل
الذي رواه اسمعيل بن رافع وفي صحيح مسلم من حديث ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن في الجنة لخيمة
من لولوة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم
المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا ورواه البخاري وقال ثلثون ميلا وفي جامع
الترمذي من حديث انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعطى
المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من النساء قلت يا رسول الله ويطيق ذلك
قال يعطى قوة مايه قال هذا حديث صحيح غريب وفي معجم الطبراني من
حديث ابي امامة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله هل نصل الى نسائنا
في الجنة فقال ان الرجل ليصل في اليوم الى مايه عذراء وفي لفظ
قلنا يا رسول الله نفضي الى نسائنا في الجنة فقال اي والذي نفسي بيده
ان الرجل في الغداة الواحدة الى مايه عذراء قال الحافظ ابو عبد الله

المقدسي

المقدسي ورجال هذا الحديث عندي على شرط الصحيح وفي حديث لقيط العقيلي
الطويل رواه الطبراني وعبد الله بن احمد في المسند وغيرهما انه قال يا رسول الله
أولنا فيها ازواج مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم
في الدنيا ويلذونكم غير أن لا توالد وذكر بن وهب عن عمرو بن الحرث
عن دراج عن عبد الرحمن بن حجيرة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال للنطفة
في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم والذي نفسي بيده دحما
دحما واذا اقام عنها رجعت مطهرة بكرا قال الحافظ ابو عبد الله دراج
اسمه عبد الرحمن بن سمعان المصري وثقه يحيى بن معين واخرج عنه ابو
حاتم بن حبان في صحيحه وكان بعض منكر بعض حديثه والله اعلم وفي
معجم الطبراني من حديث ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا
ابكارا وفيه ايضا من حديث ابي امامة رضي الله عنه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول هل شناكحوا اهل الجنة فقال يذكر لا يمل وشهوة
لا تنقطع دحما دحما وفيه ايضا عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سئل ايجامع اهل الجنة قال دحما دحما ولكن لا منيّ ولا منيه

فصل

فيا خاطب الحور الحسان وطالبا لوصالهن بجنة الحيوان

لَوْ كُنْتَ تَدْرِي مَنْ طَلَبْتَ نِكَاحَهَا لَبَذَلْتَ مَا تَحْوِي مِنَ الْاَثْمَانِ
اَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ اَيْنَ مَسْكَنُهَا جَعَلْتَ السَّعْيَ مِنْكَ عَلَى الْاَجْفَانِ
اَسْرِعْ وَحُثَّ السَّيْرَ جَهْدَكَ اِنَّمَا مَرُّ الْكَ هٰذَا سَاعَةٌ لِزَمَانِ
فَاعْشَقْ وَحُثَّ بِالْوِصَالِ الْعُمْرَ وَابْذُلْ مُهْجَتِي فِيهَا مَا دَمْتَ ذَا اِمْكَانِ
وَاجْعَلْ صِيَامَكَ دُونَ لُقْيَاهَا وَيَوْمَ الْوَصْلِ يَوْمَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانِ
وَاجْعَلْ نُعُوتَ جَمَالِهَا لِلْحَادِي وَسِرَّ مُحَيَّا الْجِيبِ وَلَسْتُ بِالْمَثْوَانِي
فَاسْمَعْ اِذًا اَوْصَافَهَا وَوِصَالَهَا وَاجْعَلْ حَدِيثَكَ رَبَّةَ الْاِحْسَانِ
يَا مَنْ يَطُوفُ بِكَعْبَةِ الْحُسْنِ الَّتِي حُفَّتْ بِذَاكَ الْحَجَرِ وَالْاَرْكَانِ
وَيَظَلُّ يَسْعَى دَائِمًا حَوْلَ الصَّفَا وَمُحَبِّهِ مَسْعَاهُ كُلُّ اَوَانِ
وَيَرُومُ قُرْبَانَ الْوِصَالِ عَلَيَّ مِنِّي وَالْخَيْفُ تَحْجُبُهُ عَنِ الْقُرْبَانِ
فَكَذَا تَرَاهُ مُحَرِّمًا اَبَدًا وَمَوْضِعُ حِلَّةٍ مِنْهُ فَلَيْسَ بِدَانِ
يَبْغِي التَّمَتُّعَ مُفْرِدًا عَنْ حَبِّهِ مُتَجَرِّدًا يَبْغِي شَفِيعَ قِرَانِ
وَيَظَلُّ بِالْجَمَرَاتِ يَرْمِي قَلْبَهُ هَدْيَ مَنَاسِكِهِ بِكُلِّ زَمَانِ
وَالنَّاسُ قَدْ قَضَوْا مَنَاسِكَهُمْ وَقَدْ جَثَوْا رِكَابَهُمْ اِلَى الْاَوْطَانِ
وَجِدَتْ لَهُمْ هِمَمٌ لَهُمْ وَعَزَائِمٌ نَحْوَ الْمَنَازِلِ رَبَّةَ الْاَحْضَانِ
رَفَعَتْهُمْ فِي السَّيْرِ اَعْلَامُ الْوِصَالِ فَشَمِّرُوا يَا خَيْبَةَ الْكَسْلَانِ
وَرَاوَا عَلَى بُعْدٍ خِيَامًا مُشْرِفَاتِ النُّورِ وَالْبُرْهَانِ

فَيَمَّمُوا

فَيَمَّمُوا تِلْكَ الْخِيَامَ فَاَنْشَوَا فِيهِنَّ اَقْمَارًا بِلَا نُقْصَانِ
مِنْ قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَا تَبْغِي سِوَى مَحْبُوبِهَا مِنْ سَائِرِ الشُّبَّانِ
قَصَرَتْ عَلَيْهِ طَرْفَهَا مِنْ حُسْنِهِ وَالطَّرْفُ مِنْهُ مُطَلَّقٌ بِاَمَانِ
وَيُجَارُ مِنْهُ الطَّرْفُ فِي الْحُسْنِ الَّذِي قَدْ اُعْطِيَتْ فَالطَّرْفُ كَالْحَيْرَانِ
وَالطَّرْفُ يَشْرَبُ مِنْ كُؤُوسِ جَمَالِهَا فَتَرَاهُ مِثْلَ الشَّارِبِ النَّشْوَانِ
كَمُلَتْ خَلَائِقُهَا وَاَكْمَلَ حُسْنَهَا كَالْبَدْرِ لَيْلَ السِّتِّ بَعْدَ ثَمَانِ
وَالشَّمْسُ تَجْرِي فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهَا وَاللَّيْلُ تَحْتَ ذَوَائِبِ الْاَغْصَانِ
فَضْلًا تَعَجَّبْ وَهْوَ مَوْضِعُ ذَاكَ مِنْ لَيْلٍ وَشَمْسٍ كَيْفَ تَجْتَمِعَانِ
وَيَقُولُ سُبْحَانَ الَّذِي دَاَ صَنْعَهُ سُبْحَانَ مُتْقِنِ صَنْعَةِ الْاِنْسَانِ
لَا يُدْرِكُ الشَّمْسَ فَتُغَيِّبُ عَنْهُ بَيْنَهُ حَتَّى الصَّبَاحِ الثَّانِي
وَالشَّمْسُ لَا تَاْتِي اللَّيْلَ بَلْ بِنَصَاحِبَانِ كِلَاهُمَا اَخَوَانِ
وَكِلَاهُمَا مِرْاَةُ صَاحِبِهِ اِذَا مَا شَاءَ يُبْصِرُ وَجْهَهُ بِيَدَانِ
فَيَرَى مَحَاسِنَ وَجْهِهِ فِي وَجْهِهَا وَيَرَى مَحَاسِنَهَا بِهِ بِعِيَانِ
حُمْرُ الْخُدُودِ تَغُورُهُنَّ لَآلِئٌ سُوْدُ الْعُيُونِ فَوَاتِرُ الْاَجْفَانِ
وَالْبَرْقُ يَبْدُو حِينَ يَبْسِمُ ثَغْرُهَا فَيَضِيءُ سَقْفَ الْقَصْرِ بِالْجُدْرَانِ
رَيَّانَةُ الْاَعْطَافِ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ فَعَضُّهَا بِالْمَاءِ ذُو جَرَيَانِ
وَالْغَانِيَاتُ كَالْقَضِيبِ اللَّدْنِ فِي حُسْنِ الْقَوَامِ كَاَوْسَطِ الْقُضْبَانِ

اللَّيْلَ هِ

بطرد ٣ للاضمار قبل الذكر ان الشمس تغيب عنه حتى الصباح الثاني والشمس لا تاتي الليل بل بنصاحبان كلاهما اخوان وكلاهما مراة صاحبه اذا ما شاء يبصر وجهه بيداني فيرى محاسن وجهه في وجهها ويرى محاسنها به بعيان

الشمس

في مغرس ذا العاج تحسب انه على النقاء او واحد الكثبان
ذا الظهر يلحقه وليس تليها بل واحق للبطن او بدواني
للنهد كواعب ونواهد فتديهن كاحسن الرمان
والجيد ذو طول وحسن في بياض واعتدال ليس ذا اقران
يشكو الخلي بعاده فله مدى الايام وسواس من الهجران
والمعصمان فان شئتهما سبيلتين عليهما كفان
كالزبد لينا في نعومة ملمس اصداف درد ورت بوزاني
والصدر مشبع على بطن لها والخصر منها معرم بثمان
وعليه احسن صورة هي زينة للبطن قد عارت من الاعفان
حتى من العاج استدار وجوه حبات مسل حل ذو الاتقان
واذا نزلت رايت امرا هايلا ما للصفات عليه من سلطان
لا الحيض يغشاه ولا بول ولا شيء من الافات في النسوان
فخذان قد حفا بدجر شاله فجنابه في عزة وصيانة
فاما يخد منه هوالسلطان بينهما وحق طاعة السلطان
وهو المطاع اذا هو استدعى الحبيب اتاه طوعا وهو غير جبان
وجماعها هو الشفاء لصبه فالصب منه ليس بالضجران
واذا اتاها عادت الحسنا بكرا مثل ما كانت مدى الازمان

وهو

وهو الشيء الذي شيء هذا قال الرسول لمن له اذنان
يارب غفرا قد طغت افلا منا يارب معذرة من الطغيان
اقدامها من فضة قد رئيت من فوقها شافان ملتفان
والساق مثل العاج ملموم به مخ العظام تناله العينان
واليك مسك والجسوم نواعم واللون كالياقوت والمرجان
وكلاهما يبي العقول بنغمة زادت على الاوتار والعيدان
وهي المعروب بشكلها وبدلها وتحبب للزوج كل اوان
اتراب سن واحد متماثل سن الشباب لاجل الشبان
بكر فلم يا خذ بكارتها سوى المحبوب من انس ولا من جان
يعطى المجامع قوة المائة التي اجتمعت لاقوى واحد الانسان
ولقد اتانا انه يغشى بيوم واحد مائة من النسوان
ورجاله شرط الصحيح رووه هم فيه وذا في معجم الطبراني
وبذاك فسر شغلهم في سورة من بعد فاطربا اخا العرفان
هذا دليل ان قدرتهم متفاوت بتفاوت الايمان
وبه يزول توهم الاشكال عن تلك النصوص بهذه الرحمن
في بعضها مائة اتى واتى بها في بعضها ايضا ثمانيان
فتفاوت الزوجات مثل تفاوت الدرجات فالامران مختلفان

وقوة المائية التي خصلت له افضى الى مائية بلا خور الى
واعظم في هذه الدنيا هو الاقوى هناك لزهده في الفاني
فاجمع قواك لما هناك وغض من لحظك الطرف واصبر ساعة الزمان
ما ههنا والله ما يشوى غلامة ظفر واحدة من النشوان
ونصيبها خير من الدنيا وما فيها اذا كانت من الاثمان
لا تؤثر الادنى على الاعلى فان تفعل رجعت بذلة وهوان
واذا بدت في حلة من لبسها وتمايلت كتمايل النشوان
تهتز كالغصن الرطيب وحلة ورد وتفاح على رمان
وتخشرس في مشيها ويحق ذاك لمثلها في جنة الحيوان
ووصايف من خلفها وامامها وعلى شمايلها ومن ايمان
كالبدر ليلة تمه قد حف في غرق الدما بكواكب الميزان
فلسانه وفؤاده والطرف في دهش واعجاب وفي تسبحان
تستنطق الافواه بالتسبيح اذ تبدو افتبحان العظيم الشان
والقلب قبل قالها في عرشه والعرش لم يعرش متصلان
حتى اذا ما واجهته تقابلا ابصرت اذ تقابل القمران
قل المنيم هل يحل الصبر عن ضيم وتنكيل وعن قلتان
وسل المنيم اين خلف صبره في اي واد ام باي مكان

وسل

وسل المنيم كيف حالته وقد ملئت له الاذقان والعينان
من منطق رقت حواشيه ووجه كم به للشمس من حيران
وسل المنيم كيف عيشته اذا وهما على فرشيهما خلوان
يتناشقان لآليا منثورة من بين منظوم كنظم جمان
وسل المنيم كيف مجلسه مع المحبوب فيمدوح وفي زجاج
وتدور كاسات الرحيق عليهما بالكف اقمار من الولدان
يتنازعان الكاس هذا مرة والحور اخرى ثم يتكيان
فيضمها وتضمه اذا يتم عشوقين بعد البعد يلتقيان
غاب الرقيب وغاب كل منكد وهما بثوب الوصل مشتملان
انراهما ضجرت من ذا العيش لا وحياة ربك ما هما ضجران
يا عاشقا هانت عليه نفسه اذ باعها غبنا بكل هوان
اترى يليق بعاقل بيع الذي يبقى وهذا وصفه بالفاني

الباب العشرون

في علامات المحبة وشواهدها وقبل الخوض في ذلك لا بد من ذكر
اشقام النفوس ومحابها فنقول النفوس ثلاثة نفس سماويه
علويه فمحبتها منصرفه الى المعارف واكتساب الفضايل والكمالات
الممكنه للانسان واجتناب الرذايل وهي مشغوفه بما يقربها من الرفيق

الاعلا وذلك قوتها وغذاؤها ودواها واشتغالها بغيره هو دواها
ونفس شبيه غضبيه فحجتها منصرفه الى القهر والبغي والعلو في
الارض والتكبر والرياسه على الناس بالباطل ولذتها في ذلك وشغلها به
ونفس حيوانيه شهوانيه فحجتها منصرفه الى المآكل والمشرب والملاذ
وربما جمعت الى الامرين فانصرفت محبتها الى العلو في الارض والفساد
كما قال الله تعالى ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف
طائفه منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين وقال في اخر السوره
تلك الدار الاخره نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبه
للمتقين فالمحبه في هذا العالم دائرين هذه النفوس الثلاثه فاي نفس منها
صادفت ما يلايم طبعها استحسنته ومالت اليه ولم تضع فيه لعاذل ولم
تأخذها فيه لومة لايم وكل قسم من هذه الاقسام يرون انهم فيه اولي
بالايثار وان الاشتغال بغيره والاقبال على سواه مس وقوات حظ فالنفس
السماويه بينهما وبين الملائكه والرفيق مناسبه طبيعيه بهما مالت الى
اوصافهم واخلاقهم واعمالهم والملائكه اولياء هذا النوع في الدنيا والاخره
قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكه
ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنه التي كنتم توعدون نحن
اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخره ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم

فيها

فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم فالملك يتولى من يناسبه بالنصح له
والارشاد والتثبيت والتعليم والقاء الصواب على لسانه ودفع عدوه عنه
والاستغفار له اذا زل وتذكيره اذا نسي وتسليته اذا حزن والقاء
السكينه في قلبه اذا خاف وايقاظه للصلاه اذا نام وايعاد صاحبه
بالخير وحثه على التصديق بالوعد وتحذيره من الركون الى الدنيا وتقصير
امله وترغيبه فيما عند الله فهو وليه في الوجه وليه ومعلمه ومثبته
ومسكن جاشه ومرغبه في الخير ومحذره من الشر يستغفر له ان شاء
ويدعوله بالثبات ان احسن وان بات طاهرا يذكر الله بات معه في شعاره
فان قصده عدو له بسوء وهو نايم دفعه عنه فصل
والشياطين اولياء النوع الثاني يخرجونهم من النور الى الظلمات قال الله تعالى
تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم
اليوم وقال تعالى كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير
وقال تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا
مبينا يعدهم ومنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك ماواهم جهنم
ولا يجدون عنها محيصا وقال تعالى واذ قلنا للملائكه اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني
وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا فهذا النوع بين نفوسهم وبين الشياطين مناسبه

فيرون

طبعه بها مالت الى اوصافهم واخلاقهم واعمالهم فالشيطان سولاهم بضد ما
سولها هو الملايكه لمن ناسبهم فتزورهم الى المعاصي ازا وتزعجهم اليها ازعاجا
لا يستقرون معه ويزينون لهم القبايح ويحققونها على قلوبهم ويحلونها في نفوسهم
ويثقلون عليها الطاعات ويبطونهم عنها ويقبحونها في اعينهم ويلقون على
السنتهم انواع القبيح من الكلام وما لا يفيد ويزينونه في اسماع من يسمعه
منهم يبيتون معهم حيث باتوا ويقيلون معهم حيث قالوا ويشاركونهم
في اموالهم واولادهم ونسايهم ياكلون معهم ويشربون معهم ويجامعون
معهم وينامون معهم قال الله تعالى ومن يكن الشيطان له قرينا فساء
قرينا ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم
ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جانا قال يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين فبيس القرين فصل واما النوع
الثالث فهم اشباه الحيوان ونفوسهم ارضيه سفليه لا تبالي بغير شهواتها
ولا تريد سواها اذا عرفت هذه المقدمه فعلاماتها المجبه قايمه في كل نوع
بحسب محبوبه ومراده فمن تلك العلامات تعرف من اي هذه الاقسام
هو فلنذكر نصولا من علامات المحبه التي يستدل بها عليها فمنها ادمان
النظر الى الشيء واقبال العين عليه فان العين باب القلب وهي المعبره
عن ظمايره والمكاشفه لاسراره وهي ابلغ في ذلك من اللسان لان

دلالتها

دلالتها حاليه بغير اختيار صاحبها ودلالة اللسان لفظيه تابعه لقصده
فترى ناظر المحب يدور مع محبوبه كيف ما دار ويحول معه في النواحي
والاقطار

اذود سوام الطرف عنك وماله على احد الا عليك طريق
بل المحبوب في عين المحبوب تمثاله كما في قلبه شخصه ومثاله
ومن عجب اني احن اليهم واسال عنهم من لقيت وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي
فالمحب نظره وقف على محبوبه كما قال

ان يحجبوها عن العيون فقد حجبت عيني لها عن البشر

فصل ومنها اغضاءه عند نظر محبوبه اليه ورومه بطرفه نحو
الارض وذلك من مهابته له وحياءه منه وعظمته في صدره ولهذا يشتهي من
الملوك من يخاطبهم وهو جليد النظر اليهم بل يكون حافظ الطرف الى
الارض قال الله تعالى مخبرا عن كمال ادب رسوله ليلة الاسراء ما
زاغ البصر وما طغى وهذا غاية الادب فان البصر لم يزغ يمينا وشمالا
ولا طمح متجاوزا الى ما هو رايه ومقبل عليه كالمشارف الى ما وراء ذلك
ولهذا استند نهي النبي صلى الله عليه وسلم للمصلي ان يزيغ بصره الى السماء
وتواعدهم على ذلك بخطف ابصارهم اذ هذا من كمال الادب مع

من المصلي واقف بين يديه بل ينبغي له ان يقف ناكس الراس منطرقا الى الارض
ولولا ان رب العالمين سبحانه فوق سمواته على عرشه لم يكن فرق بين النظر
الى فوق او الى اسفل فصل ومنها كثرة ذكر المحبوب واللهج بذكره
وحديثه فمن احب شيئا اكثر من ذكره بقلبه ولسانه ولهذا امر الله سبحانه
عباده بتذكره على جميع الاحوال وامرهم بذكره بخوف مايكون فقال تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
والمحبون يفتخرون بذكرهم احبابهم وقت المخاوف وملاقات الاعدا
كما قال تعالى فاذكروني [illegible]
ذكرتك والخطي يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفة السمر
وقال [illegible]
ولقد ذكرتك والرماح كانها اشطان بير في لبان الادهم
فوددت تقبيل السيوف لانها برقت كبارق ثغرك المتبسم
وفي بعض الاثار الالاهية ان عبدي كل عبدي يذكرني وهو ملاق
قرنه فعلامة المحبة الصادقة ذكر المحبوب عند الرغب والرهب وقال
بعض المحبين في محبوبه
يذكرني الخير والشر والذي اخاف واحذر والذي اتوقع
ومن الذكر الدال على صدق المحبة سبق ذكر المحبوب الى قلب المحب ولسانه

عند

عند اول يقظته من منامه وان يكون ذكره اخر ما ينام عليه كما قال قايلهم
آخر شئ انت في كل جمعة واول شئ انت وقت هبوني ،،
وذكر المحبوب لا يكون على نسيان مستحكم فان ذكره بالقوة في نفس المحب
وللن لصق يرد عليه ما يغيب ذكره فاذا زال الوارد عاد الذكر كما كان
واعلى انواع ذكر الحبيب ان يحبس المحب لسانه على ذكره ثم يحبس قلبه ولسانه
على شهود مذكوره وكما ان الذكر من نتايج الحب فالحب ايضا من نتايج الذكر
فكل منهما يثمر الاخر وزرع المحبة انما يسقى بماء الذكر وافضل الذكر ما صدر
عن المحبة ومن علاماتها الانقياد لامر المحبوب
وايثاره على مراد الحب بل يتحد مراد المحب والمحبوب وهذا هو الاتحاد
الصحيح لا الاتحاد الذي يقوله اخوان النصارى من الملاحدة فلا اتحاد
الا في المراد وهذا الاتحاد علامة المحبة الصادقة بحيث يكون مراد
الحبيب والمحب واحدا ولئن يحب صادق من لا اراده تخالف مراد محبوبه
منه بل هذا مريد من محبوبه لا مريد له وان كان مريدا له فليس مريدا
لمراده والمحبون ثلاثة اقسام منهم من يريد من المحبوب ومنهم من يريد
مراد المحبوب مع ارادته للمحبوب وهذا اعلى اقسام المحبين وزهد
هذا على انواع الزهد فانه قد زهد في كل اراده تخالف مراد محبوبه وبين
هذا وبين الزهد في الدنيا اعظم مما بين السماء والارض والزهد

خمسة اقسام زهد في الدنيا وزهد في النفس وزهد في الجاه والرياسة
وزهد فيما سوى المحبوب وزهد في كل اراده تخالف مراد المحبوب وهذا
انما يحصل بكمال المتابعة لرسول الحبيب قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم فجعل سبحانه
متابعة رسوله سببا لمحبتهم له وكون العبد محبوبا لله اعلى من كونه
محبا لله فليس الشان ان تحب الله وليس الشان ان يحبك الله فالطاعه
للمحبوب عنوان محبته قال

تعصي الاله وانت تزعم حبه هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

فصل ومن علاماتها قلة صبر المحب عن المحبوب بل ينصرف صبره
الى الصبر على طاعته والصبر عن معصيته والصبر على احكامه فهذا صبر المحب
واما الصبر عنه فصبر الفار من محبته المشغول بغيره قال

والصبر يحمد في المواطن كلها وعن الحبيب فانه لا يحمد

فمن صبر عن محبوبه ادى به صبره الى فوات مطلوبه وقال
بعض المحبين

ما احسن الصبر واما علي ان لا ارى وجهك يوما فلا
لو ان يوما منك او ساعة تباع بالدنيا اذا ما غلا

فصل

ومنها الاقبال على حديثه والتاسمعه كله اليه بحيث يفرغ
لحديثه سمعه وقلبه وان ظهر منه اقبال على غيره فهو اقبال مستعار يستتبع
فيه التكليف لمن يرقبه
واديم نحو محدثي كيري ان قد وهمت وعندكم عقلي
فان اعوزه حاجته بنفسه فاحب شيء اليه الحديث عنه ولا سيما اذا
حدث عنه بكلامه فانه يقيمه مقام خطابه قال بعض المحبين
المحبون لا شيء ألذ لقلوبهم من سماع كلام محبوبهم وفيه غاية مطلوبهم ولهذا
لم يكن شيء الذ لاهل المحبه من سماع القرآن وقد ثبت في الصحيح عن
ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ
علي قلت اقرأ عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري
فقرأت عليه من اول سورة النساء حتى اذا بلغت قوله تعالى فكيف اذا
جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك
الان فرفعت رأسي فاذا عيناه تذرفان وكان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا امروا قارئا يقرأ وهم يستمعون وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا دخل عليه ابو موسى يقول يا ابا موسى ذكرنا
ربنا فيقرأ ابو موسى وربما بكى عمر ٥ ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بابي موسى رضي الله عنه وهو يصلي من الليل فاعجبه قراءته فوقف ليستمع

لها فلما غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد مررت بك البارحة
وانت تقرا فوقفت واستمعت لقرائك فقال لو علم انك كنت تستمع لحبرته
للذي تحبير والله سبحانه وهو الذي تكلم بالقران باذن ويستمع للقارئ
الحسن الصوت من محبته لسماع كلامه كما قال صلى الله عليه وسلم لله اشد
اذنا الى القارئ الحسن الصوت من صاحب القينة الى قينته والاذن
بفتح الهمزة والذال مصدر اذن يأذن اذا استمع ○ ○ ○
قال الشاعر

ايها القلب تعلل بدنو ان قلبي في سماع واذن

وقال صلى الله عليه وسلم زينوا القران باصواتكم وغلط من قال ان هذا
من القلوب والمراد زينوا اصواتكم بالقران فهذا وان كان حقا فالمراد
تحسين الصوت بالقران وصح عنه انه قال ليس منا من لم يتغن بالقران
ووهم من فسره بالغنى الذي هو ضد الفقر من وجوه احدها ان ذلك
المعنى انما يقال فيه استغنى لا يغنى الثاني ان تفسيره قد جاء في نفس
الحديث يجهر به هذا لفظه قال احمد لم ار علم هذا من سفين انما هو
تحسين الصوت به يحسنه ما استطاع الثالث ان هذا المعنى لا
يتبادر الى الفهم من اطلاق هذا اللفظ ولو احتمله فليف وتنبيه اللفظ
لاحتماله ما تقدم وبعد فاذا كان من التغني بالصوت ففيه معنيان

احدهما

احدهما يجعله له مكان الغنا لاصحابه من محبته له ولهجته به كما يحب صاحب
الغنا الغناء والثاني انه يزينه بصوته ويحسنه ما استطاع كما يزين المغني
غناءه بصوته وكثير من المحبين ما تواعند سماع القران بالصوت الشجي
فهؤلاء قتلى القران لا قتلى عشاق المردان والنسوان فصل
ومنها محبة دار المحبوب وبيته حتى محبه الموضع الذي جلاه وهذا
هو السر الذي لاجله علقت القلوب على محبة الكعبة البيت الحرام حتى
استطاب المجنون في الوصول اليها هجر الاوطان والاحباب ولذ
فيها التنفر الذي هو قطعة من العذاب فركبوا الاخطار وجابوا
المفاوز والقفار واحتملوا في الوصول غاية المشاق ولو امكنهم
لسعوا اليها على الجفون والاحداق شعر

نعم اسعى اليك على جفوني وان بعدت لمشراك الفريق

وسر هذه المحبة هي اضافة الرب سبحانه له الى نفسه بقوله وطهر
بيتي قال الشاعر

لما انتسبت اليك صرت معظما وعلوت قدرا دون من لم ينتسب
وكلما انتسب الى المحبوب فهو محبوب ○ وانه لما قام عبد الله يدعوه
سبحان الذي اسرى ○ ○ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ومن فهم هذا فهم معنى قوله تعالى

بيدك الخير وقول عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم لبيك وسعديك والخير
في يديك والشر ليس اليك واذا كان من حيث مخلوقا فاشله يجب داره
ثم قال

امر على الديار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

فليقه من ليس كمثله شئ ومن ليس كمثل محبته محبه فصل
ومنها الاسراع اليه في السير وحث الركاب نحوه وطي المنازل في الوصول
اليه والاجتهاد في القرب والدنو منه وقطع كل قاطع ينقطع عنه واطراح
الاشتغال بالشاغل عنه والزهد فيها والرغبة عنها والاستهانة بكل ما يكون
سببا لغصبه ومقته وان جل والرغبة في كل ما يدني اليه وان شق
قال الشاعر

ولو قلت طأ في النار اعلم انه رضاك ادمن لنا من رضاك

فصل ومنها محبة اجاب المحبوب وجيرانه وخدمه وما يتعلق
به حتى حرفته وصناعته وابنيته وطعامه ولباسه
قال احببني العوام طرا لحبها ومن اجلها احببت اخوالها كلبا وقال
اخر ساق وادي ها ولولاحبكم ما ساق وادي ذهنا من زهارة وقال

الاخر

١٣٣

اجل

الاخر فيا شاكي الكاف طيبة كلكم الى القلب من الجيب حبيب
وفي اخبار العشاق ان عاشقا عشق السراويلات من اجل سراويل معشوقه
فوجد في تركته اثنا عشر حملا وفرده من السراويلات ذكره البصري
وعشق اخر الهاونات من اجل صوتها ومن محبته فوجد في تركته
عدة الاف منها وعند الناس من هذا عجايب كثيره وكان انس بن مالك
رضي الله عنه يحب الدبا كثيرا لما راي النبي صلى الله عليه وسلم يتتبعها
من جوانب القصعه فصل ومنها قصر الطريق حتى يزوره ويوافي
اليه حتى كانها تطوي له وطولها اذا انصرف عنه وان كانت قصيره
قال وكنت اذا ما جيت ليلى لزورها ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخطوات البيض ودحليشها اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

وقال الاخر

والله ما جيتكم زايرا الا وجدت الارض تطوى لي
ولا انثنى عزمي عن بابكم الا انتشرت باذيالي

وقال الاخر

واذا قعدت عناك لم امش الا مشي عان يقاد نحو الفناء
واذا امشكنت اسرع في السير من الطير نازلا في الهواء

وقال الاخر

وندنوا الارض اذا انا بها وبعده اذا انثني راجعا فصل
ومنها انجلاء همومه وغمومه اذا زار محبوبه او زاره وعودها اذا افارقه
قال نزور فنجلي عني همومي لان جلاء حزني في مزيده
ونمضي بالمسره حين تقضي لان حزني التي فيها عليه
ومن المعلوم انه ليس للمحب فرحة ولا سرور ولا نعيم الا بمحبوبه ومفارقة
محبوبه عذابه الاجل والعاجل فصل ومنها البهت والروعة التي
تحصل عند مواجهة الحبيب او عند سماع ذكره لاسيما اذا رآه فجاءة او طلع
عليه بغتة قال الشاعر
فما هو الا ان اراها فجاءة فابهت حتى ما اكاد اجيب
فارجع عن راي الذي كان اولا واذكر ما اعددت حين يغيب
وربما اضطرب عند سماع اسمه فجاءة قال
وداع دعا اذ نحن بالخيف من مني فهيج اشجان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكانما اطار بليلى طائرا كان في صدري
وقد اختلف في سبب هذه الروعة والفزع والاضطراب فقيل سببه
ان المحبوب سلطانا على قلب محبه اعظم من سلطان الرعية فاذا راه
فجاءة راعه ذلك كما يراع من يرى من يعظمه فجاءة فان القلب معظم لمحبوبه
خاضع له والشخص اذا فجيء المعظم عنده راعه ذلك وقيل سببه

انفراج

انفراج القلب له ومبادرته الى تلقيه فيهرب الدم منه فيبرد ويحدث الاصفرار
والرعدة وربما مات وبالجملة فهذا امر ذوقي وجداني وان لم يعرف سببه
فصل ومنها غيرته لمحبوبه فالغيره له ان يكره ما يكره ويغار اذا
عصي محبوبه وانتهكت حرمته وضيع امره فهذه غيرة المحب حقا والدين كله
تحت هذه الغيره فاقوى الناس دينا اعظمهم غيرة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح اتعجبون من غيرة سعد لانا اغير منه والله اغير مني لحب
الله ورسوله يغار لله ورسوله على قدر محبته واجلاله واذا خلا قلبه
من الغيره لله ورسوله وهو من المحبه خلوا وان زعم انه المحب فكذب من ادعى
محبة محبوب من الناس وهو يرى غيره ينتهك حرمة محبوبه ويسعى في اذاه
ومساخطه ويستهين بحقه وتتخلف بامره وهو لا يغار لذلك بل قلبه
بل قلبه بارد فكيف يصح لعبد ان يدعي محبة الله وهو لا يغار لمحارمه اذا انتهكت
ولا لحقوقه اذا ضيعت واقل الاقسام ان يغار لله من نفسه وهواه
وشيطانه فيغار لمحبوبه من تفريطه في حقه وارتكابه لمعصيته واذا
ترحلت هذه الغيره من القلب ترحلت منه المحبه بل ترحل منه الدين وان
بقيت فيه اثارة وهذه الغيره هي اصل الجهاد والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وهي الحاملة على ذلك فان طلب والقلب لها هو الامر
بالمعروف لم ينه عن المنكر فانه انما ياتي بذلك غيرة منه لربه ولذلك

انفراج

جعل الله سبحانه وتعالى علامة محبته ومحبوبه الجهاد فقال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا
يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
فصل واما الغيرة على المحبوب فالحمد حيث يحمد الاختصاص
بالمحبوب ويذم الاشتراك فيه شرعا وعقلا كغيرة الانسان على زوجته
وامته والشيء الذي يختص هو به فيغار من تعرض غيره لذكره ومشاركته
له فيه وهذه الغيرة تختص بالمخلوق ولا تتصور في حق الخالق المحيل لها
يجب ان الناس كلهم يحبونه ويذكرونه ويعبدونه ويحمدونه ولا شيء
اقر لعينه من ذلك بل هو يدعوا الى ذلك بقوله وعمله ولما لم يتميز كثير من
الصوفية بين هذين الغيرتين وقع في كلامهم تخبيط قبيح واحسن
ان يكون هذا السعي العضو لا المشكور وكان بعض حكمائهم اذا راى من يذكر
الله او يحبه يغار منه ويما سكته ان امكنه ويقول غيرة الحب تحملني
على هذا وانما ذلك جد وبغي وعدوان ونوع معاداة لله ورسوله
لظهور رسله اخرجوها في قالب الغيرة وشبهوا محبة الله بمحبة الصور من
المخلوقين ولا ريب ان هذه الغيرة محمودة في محبه من لا يحسن مشاركته
المحب فيه وسيأتي ذلك في باب الغيرة على المحبوب فصل

ومنها بذل المحب في رضا محبوبه ما يقدر عليه ما كان يشح به بدون المحبة
والمحب في هذا ثلاثة احوال احدها بذله ذلك تكلفا ومشقة وهذا في اول
الامر فاذا قويت المحبة بذله رضا وطوعا فاذا تمكنت من القلب غايه التمكن
بذله سؤالا وتضرعا كانه ياخذه من المحبوب حتى انه ليبذل نفسه دون
محبوبه كما كان الصحابه رضي الله عنهم يقون رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الحرب بنفوسهم حتى يصرعوا حوله شعر

ولجواد اذا لحاك الغرام به ... هام اشتياقا الى لقياء معذبه
يفديك بالنفس صبا لو يكون له ... اعز من نفسه شيء فداك به

ومن اثر محبوبه بنفسه فهو له بماله اشد ايثارا قال الله تعالى النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم ولا يتم لهم مقام الايمان حتى يكون الرسول
احب اليهم من انفسهم فضلا عن ابنائهم وابائهم كما صح عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس
اجمعين وقال له عمر رضي الله عنه والله يا رسول الله لانت احب الي من
كل شيء الا من نفسي فقال لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك فقال
فوالله لانت الان احب الي من نفسي فقال الان يا عمر فاذا هذا
شان محبة عبده ورسوله فكيف لمحبته سبحانه وهذا النوع من
المحبة لا يمكن ان تكون لله ورسوله شرعا ولا قدرا وان وجد في

في الناس من يؤثر محبوبه بنفسه وماله فذاك في الحقيقة انما هو لمحبة غرضه
منه فمحبته غرضه على ان بالغير نفسه وماله وليست محبته لذلك
المحبوب لذاته بل الغرض منه وهذا المحبوب لا مثل لمحبه مثل وانما يحبه
الله ليس لها مثل ولا المحبوب مثل ولهذا حكم الصحابة رضي الله عنهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في انفسهم واموالهم فقالوا هذا ما موالنا بين يديك
فاحكم فينا ما شئت وهذه نفوسنا بين يديك لو اشعرت بنا البحر لخضناه
نقاتل بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك قال

حسان بن ضرار الانصاري شعر

نرى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى حبيبا موانيا
ويعرض في اهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فلما اتانا واستقرت به النوى واصبح مسرورا بطيبة راضيا
بذلنا له الاموال من جل مالنا واتفنا عند الوعى والتاسيا
نعادي الذي عاد امرء من انامن كلهم جميعا وان كان الحبيب المصافيا
وتعلم ان الله لا رب غيره وان رسول الله اصبح هاديا

فالمحب وصفه الايثار والمدعي طبعه الاستيثار فصل
ومنها سروره بما يتجدد من محبوبه كائنا ما كان وانكر هنه نفسه فيكون
عنده بمنزلة الدواء الكريه يكرهه طبعا ويحبه لما فيه من الشفاء وهذا

المحب

المحب مع محبوبه يسره ما يرضي به محبوبه وان كان كريها للنفس واما
من كان واقفا مع ما تشتهيه نفسه مراضي محبوبه فليست محبته
صادقة بل هي محبة معلولة حتى يسر بما ساءه وشق من مراضي محبوبه
واذا كان هذا موجودا في محبة الخلق بعضهم لبعض فالحبيب لذاته
اولى بذلك وقال ابو الشيص

وقف الهوى بحيث انت فليس لي متاخرا عنه ولا متقدم
واهنتني واهنت نفسي جاهدا ما من يهون عليك ممن يكرم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم اذ كان حظي منك حظي منهم
اجر الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم

وقريب من هذا البيت الاخير قول الاخر

لئن ساءني ان نلتني بمساءة لقد سرني اني خطرت ببالك وقال الاخر
صدودك عني ان صددت يسرني ولم ار قبلي عاشقا سر بالصد
سررت به اني تيقنت انما دعاك اليه رغبة منك في ودي
ولو كنت فيه تزهد فيه لساءه ولكنما عتب المحب من الوجد
فيا فرحة لي اذ رايتك باغضا علي لكي تبكي علي عدو وقال الاخر
اهوى هواها وطول البعد يعجبها فالبعد قد صار لي فيها أربا
فمن رآني والها قبلي اخا كلف بأي اذا حبه من ارضه قربا

وقريب من هذا قول احمد بن الحسن متشعر

يا من يعز علينا ان نفارقهم وجدانا كل شيء بعدكم عدم
انكان يسركم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم الم

واهند مد بعضهم فقال

يا من يعز علينا ان نكلمهم اذ بعدنا عنهم فالصبر قصدهم
انكان يرضيكم هذا البعاد فما فينا لصبكم جرح ولا الم

ولعمر الله اكثر هذه دعاوي لحقيقة لها والصادق منهم مخبر عن علمه
وارادته لا عن حاله وصفته ولقد احسن القائل

رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم وخلصوا بحار الحب دعوى وما ابتلوا
فهم في الثرى لم يبرحوا من مكانهم وما ضعفوا في السير عنه وقد كلوا

وان كان هذا هو وصف قايلها بعينه وحاله فانه خاض بحار الحب وما ابتل
فيه له قدم واخبر عن نفسه عند انكشاف غطائه وطلب الرسل له لقدومه
على ربه فقال وصدق

ان كان منزلتي في الحب عندكم ما قد لقيت فقد ضيعت ايامي
امنية ظفرت نفسي بها زمنا فاليوم احسبها اضغاث احلام

وهذه حال كل من احب مع الله شيئا سواه فانه الى هذه الغاية يصير ولا بد
وسيبدو له اذا انكشف الغطا انه انما كان معذورا لخدوعا بامنية

ظفرت

ظفرت نفسه بها مدة حياته ثم انقطعت وانجبت الحسرة والندامة قال
الله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا
منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار
فالاسباب التي تقطعت بهم هي الوصل والعلايق والمودات
التي كانت لغير الله وفي ذات الله وهي التي تقدم اليها سبحانه فيجعلها
هباء منثورا فكل محبة لغيره فهي عذاب على صاحبها وحسرة عليه الا
محبته ومحبة ما يدعوا الى محبته ويعين على طاعته ومرضاته فهذه
هي التي تبقى في القلب يوم تبلى السرايرما قال

سيبقى لكم في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرايرُ

وقال الاخر

اذا انصدع شمل الوصل بينهم فللمحبين شمل غير منصدع
وان تقطع حبل الوصل بيننا فللمحبين حبل غير منقطع

فصل ومنها حب الوحدة والانس بالخلوة والنفرة عن الناس
وكان المحبة قد ثبتت على ذلك فلا شيء احلى للمحب الصادق من خلوته وتفرده
فانه ان ظفر بمحبوبه احب خلوته وكره من يدخل بينهما كراهة الكراهة
ولهذا السر والله اعلم امر النبي صلى الله عليه وسلم برد المار بين يدي

عنه

المصلي حتى امر بفنائه واخبر انه لو يدري ما عليه من الاثم لكان وقوف
اربعين خيرا له من مروره بين يديه ولا يحد اثم المرور وشدته الا قلب حاضر
بين يدي محبوبه مقبل فدار تقع الاغيار بينه وبينه فمرور المار بينه وبين
ربه من اعظم المفاسد بين المحب ومحبوبه وهذا امر الحاكم فيه الذوق لا
نكره وقال ابن مسعود رضي الله عنه مرور المارين بين يدي المصلي يذهب
نصف اجره ذكره الامام وايضا فان الحب يستانس بذكر محبوبه وكونه في قلبه
لا يفارقه فهو انيسه وجليسه لا يستانس بسواه فهو مستوحش ممن
يشغله عنه وحدثني تقي الدين بن شقير قال خرج شيخ الاسلام ابن
تيمية يوما فخرجت خلفه فلما انتهى الى الصحراء انفرد عن الناس بحيث لا يراه احد
سمعته يتمثل بقول الشاعر

واخرج من بين البيوت لعلني ... احدث عنك القلب بالسر خاليا

فخلوة المحب بمحبوبه هي غاية امنيته فان ظفر بها والا خلا به في سره واوجده
ذلك من الاغيار وكان قيس بن الملوح اذا راى انسانا هرب منه فاذا اراد
ان ينوه منه ويجاذبه ذكر له ليلى وحديثها فيأنس به ويسكن اليه وينبغي
للمحب ان يكون مع الناس كما قال يوسف لاخوته وقد طلب منهم اخاهم فان
لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون شعر

اذا لم تكن فيكن سعدي فلا اري ... لكن وجها او اغيب في لحدي

فصل

فصل ومنها استكانة المحب لمحبوبه وخضوعه وذله له والحب
مبني على الذل وايا نفا العز الذي لا يذل لشيء من ذله لمحبوبه ولا بعد
نقصا ولا عيبا بل الكثير منهم بعد ذله اعزا قال

تذللت لمن تهوى لتكسب عزة ... فكم عزة قد نالها المرء بالذل وقال الاخر

اخضع وذل لمن تحب فليس في ... شرع الهوى انف يشال ويعقد

وقال الاخر

ويعجبني ذلي لديك ولم يكن ... ليعجبني لولا محبتك الذلك

وقال اخر

يذلله ذل الهوى وخضوعه ... ولولا الهوى ما الذل للعاقل الذلك

وقال الاخر

مساكين اهل الحب حتى قبورهم ... عليها تراب الذل دون المقابر

ومتى استشعر الذل الحقيقي صار عبوديته فصير قلب المحب معبدا لمحبوبه
وهذه الرتبة لا يليق ان يتعلق بمخلوق ولا يصلح الا لله وحده ○
فصل ومنها امتداد النفس وتردد الانفاس وتصاعدها
وهذا نوعان احدهما ما يقارنه حزن ولهف كما قال القائل

رب ليل امد من نفس العاشق طولا قطعته بانتحاب ○

وقال اخر

تردد انفاس المحب تدلنا على كتمه ما اخفاه من سر المحب
اذا خطرات الحب غامر من قلبه تنفس حتى ظل منصدع القلب

والثاني ما يكون سببه طربا ولذة وسبب وجود النوعين انحصار القلب
والتراجد بسبب الوارد الذي ورد عليه فاجد شل للنفس الذي تروح
عليه الريح كيفية موجودة وطلب اخراجها فهو شنفس الصعداء واما تنفس
الراحة فان القلب ينبسط بعد انقباضه فيدفع الهوا المحيط به فيطلب
الخروج فصل ومنها هجر كل سبب يغضبه من محبوبه ويبغضه
المحبوب وارتياحه لكل سبب يدنيه منه ويحمد معنده اذا بلغه عنه وفي
هذا الباب عجايب للمحبين فكثير منهم هجر طعاما او لباسا او ارضا او صنعة
او حاله من الحيا لان كان محبوبه مقتها فلم يعد اليها ابدا ولم تطاوعه نفسه
ففعله البته وكثير منهم حمله الحب على اكتساب المعالي والفضايل وغيرها
ما يعلم ان المحبوب يعظمه ويحبه وهذا نوعان ايضا احدهما ان يكون المحبوب
مؤثرا لذلك محبا له فالمحب يبذل جهده فيه ليتال منه اعلاه ان امكنه فان
كان المحبوب مشغوفا بجميع المال انزل ذلك في محبه شغفا اشد بحسب شغفه
وان كان مشغوفا بالعلم اجتهد المحب في طلبه من اجتهاده وان كان
مشغوفا بحرفة او صناعة حرض المحب على تعلمها ان وجد الى ذلك سبيلا
وان كان مشغوفا بالنوادر والحكايات الحسان والاخبار المستحسنة

بالغ المحب في تحفظها فالمحبه النافعه ان يقع على عشق كامل يحملك عشقه
على طلب الكمال والبليد كل البليد ان يبتلى بمحبة فارغ بطال صفر من كل
خير فيحملك حبه على التشبه به والثاني ان يكون المحبوب فارغا من محبه
ذلك واثاره ولكن المحبه يستخرج من قلب المحب عزما وارادة وحرصا
على ما يعظم به في عين المحبوب وقلبه فيجده من احرص الناس على ذلك لحب
استعداده قال

ويناح للمعروف في طلب العلى لبعد يوما عند ليلى شمائله

وهذا قد يكون له سبب اخر وهو معاداة الناس له وتنقصهم اياه وان
دراهم به فيحمله الانتخا لنفسه والغيرة لها ومحبتها على المنافسة في المعالي
واكتساب الحمد وهذا من شرف النفس وعزتها قال

من كان يشكر للصديق فانني اجيو ابصالح شكري الاعداء
هم صيروا طلب المعالي ديدني حتى وطيت بها على الجوزاء
ولربما انتفع الفتى بعدوه والسم احيانا يكون شفاء

وقال الاخر

هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

فصل ولا سيما اذا كانت المحبه محبه مشاكله ومناسبه فكثيرا
ما يمرض المحب بمرض محبوبه ويتحرك بحركته ولا يشعر احدهما بالاخر

ويتكلم المحبوب بكلام فيتكلم المحبوب به بعضد انفاق فانظر الى قول النبي صلى الله
عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الحديبية لما قال له الشيطان
الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا
فقال اني رسول الله وهو ناصري ولست اعصيه فقال الم تكن تحدثنا
انا نأتي البيت فنطوف به فقال قلت لك انك تاتيه العام قال لا قال فانك
تاتيه ومطوف به ثم جاء ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال له يا ابا بكر
الشيطان على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا
ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال له انه رسول الله وهو ناصره وليس يعصيه
قال الم يكن يحدثنا انا نأتي البيت فنطوف به قال اقال انك تاتيه العام
قال لا قال انك تاتيه ومطوف به فاجاب على جواب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حرفا بحرف من غير تواطؤ ولا تشاعر بل موافقة يحب المحبوب هكذا
وقع في الصحيح البخاري ووقع في بعض المغازي انه اتى ابا بكر اولا فقال
له ذلك ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده فقال له مثل ما قال
ابو بكر قال السهيلي وهذا هو الاولى ويشبه ان يكون المحفوظ
فانه لا يظن بعمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
له قولا فلا يرضى به حتى يأتي ابا بكر رضي الله عنه بعد ذلك والشبهة
عنده لم تزل فيعيدها عليه ولا يظن بعمر رضي الله عنه ولعمري لقد نزع

ابو

ابو القسم بذنوب صحيح وللكن المحفوظ هو الذي في الموطأ هو الذي وقع
في البخاري وعليه عامة اهل السير والمسانيد والسنن واما ما ينسب
الى عمر رضي الله عنه فقد اجيب عنه بانه كان يرجو النسخ وموافقة
ربه له في ذلك كما تقدم له امثالها فانه كان يقول القول فينزل به الوحي
والثاني ان الملقاة كان مقامه مجنة وابلاء عجز عنه صبر اكثر الصحابة
ولم يتسع له بطانهم وداخلهم من الهم والقلق والحرق على اعدائهم
امر عظيم ولهذا لما امرهم ان يحلقوا رؤسهم وينحروا ابدنهم لم يقم منهم
رجل واحد حتى دخل على ام سلمة مغضبا فقالت له من اغضبك اغضبه
الله فقال ومالي لا اغضب وانا امر بالامر فلا اتبع وهذا يرد تاويل
من تاول على ان القوم كانوا مجتهدين في ذلك التثبت وانهم كانوا ينتظرون
النسخ فلا لوم عليهم وهذا خطأ قبيح من هذا المعتذر بل كانت المبادرة
الى امتثال امره صلى الله عليه وسلم اولى بهم ولو كانوا مجتهدين في التاخير
لما اشتد غضبه عليهم ولكان اولى منهم بانتظار النسخ بل هذا من بعيبهم
المغفور الذي غفره الله لهم بكمال ايمانهم ونصحهم لله ولرسوله وعذرهم
الله سبحانه لقوة الوارد وضعفهم عن حمله حتى لم يحمله عمر رضي الله عنه
في قوته وشدته واحتمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وكان حوابهما
من مشكاة واحدة ولما احتمل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحكم الكوني

[illegible] الله لذ [illegible] وهو الذي [illegible] ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وما [illegible] عليه وهديه [illegible] ونصرا الله
ان نصرا عزيزا وهذا يدل جواب لئلا يجب الحد وبه بعضهم هاهنا
فقال كيف يقول علم الله له ذلك ثم قال له ما امره الاربعة اذ يقول
الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر الاية وجوابه ما ذكرنا ان تعليمه من الحلم والرضا بدوام الانقياد
له والدخول تحته اوجب له ان اثابه الله ذلك والمقصود انما هو ذكر
الانفاق بين المحب والمحبوب وهذا الذي جرى للصديق رضي الله عنه
من احسن الموافقة ومن هذا موافقة عمر رضي الله عنه لربه تعالى في عدة
امور قالها ونزل بها الوحي كما قال وتقوى هذه الموافقة حتى يعلم المحب
بلمحة من احوال المحبوب وهو غايب عنه وهذا يحب يتعلق الهمة به
وتوجه القلب اليه واتحاد مراده بمراده وربما اقتضى ذلك اتفاقهما
في المرض والصحة والفرح والحزن والخلق فان كان مع ذلك بينهما
مشابهة في الخلق الظاهر فهو الغاية في الاتفاق ولنقتصر من العلامات
على هذا القدر وبالله التوفيق ○ " " " "

الباب الحادي والعشرون

في اقتضاء المحبة وافراد الحبيب بالحب وعدم التشريك بينه وبين غيره فيه
هذا من موجبات المحبة الصادقة واحكامه فان قوي الحب متى انصرفت
الى جهة لم يبق فيها مشبع لغيرها ومن امثال الناس ليس في القلب
حبان ولا في السماء ربان ومتى تقسمت قوي الحب بين عدة مجال ضعفت
لا محاله وتامل قوله سبحانه وتعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله
كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا كيف امره بتقواه
المتضمنة لافراده بامتثال امره ونهيه محبة له وخشيه ورجاء فان التقوي
لم يتم الا بذلك واتباع ما اوحي اليه المتضمن لتركه ما سواه ذلك واتباع
الترك خاصة وبالتوكل عليه وهو يتضمن اعتماد القلب وحده وثقته وسكونه
اليه دون غيره ثم اتبع ذلك بقوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
فانت تجد تحت هذا اللفظ ان القلب ليس له الا وجهة واحدة اذا
مال بها الى جهة لم يمل الى غيرها وليس للعبد قلبان يطيع الله ويتبع امره
ويتوكل عليه باحدهما والاخر لغيره بل ليس له الا قلب واحد فان لم يفرد
بالتوكل والمحبة والتقوي ربه والا انصرف ذلك الى غيره ثم استطرد
من ذلك الى انه سبحانه لم يجعل زوجة الرجل امه واستطرد منه الى
انه لم يجعل دعيه ابنه فانظر ما احسن هذا التاصيل وهذا الاستطراد

الذي يشهد له العقول والالباب وله نظاير في القران عديده فمنها قوله
هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما
تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن
اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا
فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون فالنفس الواحده وزوجها ادم وحوا
واللذان جعلا له شركا فيما اتاهما المشركون من اولادهما ولا يلتفت الى
غير ذلك مما قيل ان ادم وحوا انما لا يعيش لهما ولد فاتاهما ابليس فقال
ان احببتما ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحرث ففعلا فان الله سبحانه
اجتباهما وهداهما فلم يشركا به بعد ذلك ونظير هذا الاستطراد قوله
يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج ثم قال وليس البر بان
تاتوا البيوت من ظهورها فانهم كانوا يفعلون ذلك في الاحرام فلما ذكرهم
وقت الاحرام الذي هو من فوائد الاهلة استطرد منه الى ذكر ما يفعلونه
فيه وهو كثير جدا والمقصود ان المحبة تستلزم توحيد المحبوب فيها وقد
بالغ ابو محمد بن حزم في انكار ما على من يزعم انه يعشق اكثر من واحد وقال
في ذلك شعرا ونحن نذكر كلامه وشعره قال بعد كلام طويل ومن
هذا دخل الغلط على من يزعم انه يحب اثنين ويعشق شخصين مختلفين
وانما هذا من جهة الشهوة التي ذكرنا آنفا وهي على المجاز تسمى محبة لا على التحقيق

وانما

وانما نفس المحب فما في الميل به فضل تصرفه من اسباب دينه ودنياه
فليس الاشتغال بحب ثاني دفي ذلك اقرائه
كذب المدعي هوى اثنين حتما مثل ما في الاصول الذنب ماني
ليس في القلب موضع لحبيبين ولا احدث الامور اثنان
فدما العقل واحد ليس يدري خالق غير واحد رحمان
وكذا القلب واحد ليس يقوى غير فرد مباعد أو مدان
هو في شرعة المودة ذو شك بعيد من صحة الايمان
وكذا الدين واحد مستقيم وكفور من عنده دينان
وقد اختلف الناس في هذه المسئلة فقالت طايفة ليس للقلب الا وجهة
واحدة اذ التوجه اليها لم يمكنه التوجه الى غيرها قالوا وكما انه لا يجتمع
فيه ارادتان معا فلا يلوي حبان وكان الشيخ ابو ابراهيم الرقي
رحمه الله يميل الى هذا وقالت طايفة بل يمكن ان يكون له وجهتان فاكثر
باعتبارين فيتوجه الى احدهما ولا يشغله عن توجهه الى الاخر قالوا
حال فما حملته الاثقال حملها وان استعجزته عجز عن حمل غير ما هو
فيه فالقلب الواسع يجتمع فيه التوجه الى الله سبحانه والى المرء والى
مصالح عباده ولا يشغله واحد من ذلك عن الاخر فقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلبه متوجه بالصلاة الى ربه والى مراعاة احوال من

يصلي خلفه وكان يسمع بكاء الصبي فيخفف الصلاة خشية ان يشق على امه
افلا نرى قلبه الواسع الكريم كيف اتسع للامرين ولا يظن ان هذا من خصائص
النبوة فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يجهز جيشه وهو في
الصلاة فيتسع قلبه للصلاة والجهاد في آن واحد وهذا يحسب شغل
القلب وضيقه وتوزعه وضعفه قالوا وكمال العبودية ان يتسع قلب
العبد لشهود معبوده ومراعاة اداب عبوديته فلا يشغله احد الامرين
عن الاخر قالوا وهذا موجود في الشاهد فان الرجل اذا عمل عملا لله تعالى
مثلا بين يديه وهو ناظر اليه يشاهده فان قلبه يتسع لمراعاة عمله
واتقانه وشهود اقبال السلطان عليه ورؤيته له بل هذا شان كل محب
يعمل المحبوب عملا بين يديه او في غيبته قالوا وهذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بكى يوم موت ابنه ابرهيم وكان بكاؤه رحمة له فاتسع قلبه لرحمة
الولد وللرضا بقضاء الله ولم يشغله احدهما عن الاخر لكن الفضيل لم يتسع
قلبه يوم موت ابنه لذلك فجعل يضحك فقيل له اتضحك وقد مات ابنك
فقال الله سبحانه قضى قضاء فاحببت ان ارضى بقضائه ومعلوم ان بين
هذه الحالة وحال رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ تفاوت لا يعلمه
الا الله ولكن لم يتسع قلبه لما اتسع له قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونظير هذا اتساع قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم لغنى الجوريتين

اللتين

اللتين كانتا تغنيان عند عايشة رضي عنها فلم يشغله ذلك عن سمعه
ورأى فيه من مصلحة ارضاء النفوس الضعيفة ما يستخرج منها من محبة
الله ورسوله ودينه فان النفوس متى نالت شيئا من حظوظها طوعت
ببذل ما عليها من الحق لم يتسع قلب عمر لذلك لما دخل فانكره وكم
بين من يرد عليه الواردات فكل منها يثير همته ويحرك قلبه الى
الله وما الفاضل
يذكر نيل الخير والشر والذي اخاف وارجو والذي اتوقع
ومن يرد عليه من الواردات فيشغله عن ربه ويقطعه عن سير قلبه
فالقلب الواسع يسير بالخلق الى الله ما امكنه فلا يهرب منهم ولا
يلجئ الفقار والجبال والخلوات بل لو نزل به من نزل سار به الى الله
فان لم يسر معه سار هو وتركه ولا ينكر هذا فالمحبة الصحيحة تقتضيه
وخذ هذا المعنى اذا اطرب فلو نزل به من نزل اطربهم كلهم فان لم يطربوا
معه لغلظ اكبادهم وكثافة طبعهم وكان شيخنا يميل الى هذا القول
وهو كما ترى قوته ومحنه والتحقيق ان المحبوب لذاته لا يمكن ان يكون
الا واحدا ويستحيل ان يوجد في القلب محبوبان لذاتهما يستحيل ان يكون
في الخارج ذاتان قائمتان بانفسهما كل ذات منهما مستغنية عن الاخرى
من جميع الوجوه وكما يستحيل ان يكون للعالم ربان متكافيان مستقلان

فليس الذي يحسب لذاته الا الاله الحق الغني بذاته على كل ما سواه وكل
ما سواه فقير بذاته اليه واما ما يجب لاجله سبحانه فيتعدد ولا يكون
محبة العبد له شاغله له عن محبة ربه ولا يشركه معه في الحب فقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب زوجاته واحبهن اليه عايشة رضي الله
عنها وكان يحب ابا بكر وعمر رضي الله عنهم وكان يحب اصحابه وهم مراتب
في حبه لهم ومع هذا فحبه كله لله وقوى حبه جميعها منصرفة اليه سبحانه
فان المحبة ثلاثة اقسام محبة الله والمحبة لله وفيه والمحبة معه فالمحبة له
وفيه من تمام محبته وموجباتها لا من قواطعها فان محبة الحبيب تقتضي
محبة ما يحبه ومحبة ما يعين على حبه ويتوصل الى رضاه وقربه وكيف لا يحب
المؤمن ما يستعين به على مرضاة ربه ويتوصل به الى حبه وقربه واما
المحبة مع الله فهي المحبة الشركية وهي لمحبة اهل الانداد لانداد هم كما قال تعالى
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا
اشد حبا لله واصل الشرك الذي لا يغفره الله هو الشرك في هذه
المحبة فان المشركين لم يزعموا ان الهتهم واوثانهم شاركت الرب سبحانه في
خلق السموات والارض وانما كان من شركهم بها من جهة محبتها مع الله فوالوا
عليه وعادوا عليها ووالوها وقالوا هذه الهة صغار نقربنا الى الاله
الاعظم ففرق بين محبة الله اصلا والمحبة له تبعا والمحبة شركا وعليك

بتحقيق

بتحقيق هذا الموضع فانه مفرق الطريق بين اهل التوحيد واهل الشرك
وبلغني ان الفضل دخل على ابنته في مرضها فقالت له يا ابه هل تحبني
قال نعم قالت لا اله الا الله والله ما اظن فيك هذا ولم ازل اظنك
تحب مع الله احدا اولن افرد الله بالمحبة واجعل الي منك الرحمة يكون جبلي
لي حب رحمه جعلها الله في قلب الوالد لولده لا محبة مع الله فلله حق
من المحبة لا يشركه فيه غيره وظلم الظلم وضع تلك المحبة في غير موضعها
والتشريك بين الله وغيره فيها فليتدبر اللبيب هذا الباب فانه من
انفع ابواب الكتاب ان شاء الله تعالى

الباب [illegible] والعشرون

في غيرة المحبين على احبابهم لما كان هذا الباب متصلا بما قبله
المحبوب بالمحبة ومن موجباته فان الغيرة بحسب قوة المحبة وقوتها بحسب ازدياد
المحبوب بحسن ذكره بعده واصل الغيرة الحمية والانفة والغيرة نوعان غيرة
للمحبوب وغيرة عليه فالغيرة له فهي الحمية له والغضب له اذا استهين بحقه
وانتقصت حرمته وناله مكروه من عدوه فيغضب له المحب ويحمي وناخذه
الغيرة له بالمبادرة الى التغيير ومحاربة من آذاه فهذه غيرة المحبين حقا
وهي من غيرة الرسل واتباعهم لله ممن اشرك به واستحل محارمه وعصى
امره وهذه الغيرة هي التي تحمل على بذل نفس المحب وماله وعرضه لمحبوبه

حتى يزول ما يكرهه فهو يغار للمحبوب ان يكون فيه صفة يكرهها محبوبه ويمقته
عليها او يفعل ما يبغضه عليه ثم يعاد له بعد ذلك ان يكون في غيره
صفة يكرهها ويبغضها والدين كله في هذه الغيره بل هي الدين وما جاهد
مومن نفسه وعدوه ولا امر بمعروف ولا نهى عن منكر الا بهذه الغيره ومتى
خلت منه القلب خلا من الدين فالمومن يغار لربه من نفسه ومن غيره اذا
لم يكن كاجب والغيره تصفي القلب وتخرج خبثه كما تخرج الكير خبث الحديد
واما الغيره على المحبوب فهي انفه المحب وحميته ان يشاركه
في محبوبه غيره وهذه ايضا نوعان غيره المحب ان يشاركه غيره في محبوبه
وغيره المحبوب على محبه ان يحب معه غيره والغيره من صفات الرب جل جلاله
وقد اصل فيها قوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ومن غيرته تعالى لعبده وعليه حميه ما يضره كما في الترمذي وغيره مرفوعا
ان الله يحمي عبده المومن من الدنيا كما يحمي احدكم مريضه من الطعام والشراب
وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبة الكسوف والله يا
امة محمد ما احد اغير من الله ان يزني عبده او تزني امته وفي ذكر هذا الذنب
بخصوصه في خطبة الكسوف سر بديع قد نبهنا عليه في باب غض البصر
وانه يورث نورا في القلب ولهذا جمع الله سبحانه بين الامر به وبين ذكر اتباع
النور فجمع الله سبحانه بين نور القلب بغض البصر وبين نوره الذي يلتمسه

لتعلق

لتعلق احدهما بالاخر فجمع النبي صلى الله عليه وسلم بين ظلمة القلب بالزنا
وبين ظلمة الوجود بكسوف الشمس وذكر احدهما مع الاخر وفي الصحيحين
من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس شيء اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر
منها وما بطن ولا احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك ارسل
الرسل وروى النوري عن حماد بن ابرهيم عن عبد الله قال ان الله عز
وجل ليغار للمسلم فليغر وروى ايضا عن عبد الاعلى عن ابن عيينة عن
امه عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله عز وجل يغار فليغر احدكم وفي الصحيح عنه من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يغار والمومن
يغار وغيرة الله ان يأتي المومن ما حرم عليه وروى الثعبي عن
الدراوردي عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المومن يغار والله اشد غيره فصل
وغيره العبد على محبوبه نوعان غيره ممدوحه يحبها الله وغيره مذمومه
يكرهها الله فالتي يحبها ان يغار عند قيام الريبه والتي يكرهها ان يغار من
غير ريبه بل من مجرد سوء الظن وهذه الغيره تفسد المحبه وتوقع
العداوه بين المحب ومحبوبه وفي المسند وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال الغيره غيرتان فغيره يحبها الله واخرى يبغضها الله فقلنا يا رسول الله
الغيره التي يحب الله قال الرجل يتوث معاصيه او يتشكك بجاريه فقلنا
فما الغيره التي يكره الله قال غيرة احدكم في غير ريبه وفي الصحيح عنه صلى الله
الله عليه وسلم ان من الغيره ما يحب الله ومنها ما يكره الله فالغيره التي
يحبها الله والغيره التي يكرهها الله في غير ريبة وفي الصحيح عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال اتعجبون من غيرة سعد لانا اغير منه والله اغير
مني وقال عبد الله بن شداد الغيره غيرتان غيره يصلح بها الرجل اهله
وغيره تدخله النار وروى عبد الله بن لهيعه عن يزيد بن ابي حبيب
عن عبد الرحمن بن شماسه المهري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل على ماريه القبطيه وهي حامل بابراهيم وعندها
ابن عم لها قدم معها من مصر فاسلم وكان كثيرا ما يدخل على ام ابراهيم
وابن عمها شيخ نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق قليل ولا كثير فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما عليها فوجد عندها قربيها فوجد في نفسه من
ذلك شيئا فما يقع في انفس النابس فخرج متغير اللون فلقيه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فعرف ذلك في وجهه فقال يا رسول الله اراك متغير اللون
فاخبره ما وقع في نفسه من قرب ماريه فمضى بسيفه فاقبل يسعى حتى
دخل على ماريه فوجد عندها قربيها ذلك فاهوى بالسيف ليقتله فلما

راى

راى ذلك منه كشف عن نفسه فلما راه عمر رضي الله عنه رجع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ان جبريل اتاني فاخبرني ان الله
عز وجل قد براها وقربها مما وقع في نفسي وبشرني انه في بطنها غلاما
وانه اشبه الخلق بي وامرني ان اسميه ابراهيم وقال الواقدي عن
محمد بن صالح عن سعد بن ابراهيم عن عامر من سعد عن ابيه قال كانت ساره
عند ابراهيم صلى الله عليه وسلم فمكثت معه دهرا لا ترزق منه ولدا فلما
رات ذلك وهبت له هاجر امتها فولدت لابراهيم فغارت من ذلك
ساره ووجدت في نفسها وعتبت عليها جرحلفت ان تقطع منها ثلاثة
اعضا فقال لها ابراهيم هل لك ان تبر يمينك قالت كيف اصنع قال
اثقبي اذنيها فوضعت هاجر في اذنيها قرطين فازدادت بها حسنا
فقالت ساره انما زدتها جمالا فلم تطاوعه على كونها معه ووجد بها ابراهيم
وجدا شديدا فنقلها الى مكه فكان يزورها كل يوم من الشام على البراق
من شغفه بها وقلة صبره عنها وفي الصحيح من حديث حميد عن انس
رضي الله عنه قال اهدي بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم له قصعه
فيها ثريد وهو في بيت بعض نسائه فضربت يد الخادم فانكسرت
القصعه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ياخذ الثريد ويرده في القصعه
ويقول كلوا غارت امكم ثم انتظر حتى جات قصعه صحيحه فاعطاها

التي كسرت قصعتها وقالت عايشه رضي الله عنها ما غرت على امراة
قط ما غرت على امراة قط ما غرت على خديجه من كثرة ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم اياها ولقد ذكرها يوما فقلت ما تصنع بعجوز حمراء الشدقين
فابدلك الله خيرا منها فقال والله ما ابدلني الله خيرا منها فانظر هذه
الغيره الشديده على امراة بعد ما ماتت وذلك لفرط محبتها لرسول
الله صلى الله عليه وسلم كانت تغار عليه ان يذكر غيرها ولذلك غيرتها من
صفيه رضي الله عنها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم بها
المدينة وقد اتخذها لنفسه زوجة وعرس بها في الطريق قالت عايشه
رضي الله عنها تنكرت وخرجت انظر فعرفني بها قبل اني فاسرع المشي
فادركني فاحتضنني وقال كيف رايتها قالت يهوديه بنت يهوديا
تعني النبي ○ وفي المسند من حديث الاشعث بن قيس قال اضفت
بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقام الى امراته فضربها قال فخرجت
بينهما فرجع الى فراشه فقال يا اشعث احفظ عني شيئا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تسال عن رجلا فيما يضرب امراته وذكر
حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابه ان بن عمر رضي الله عنهما سمع امراته
تظلم رجلا من وراء جدار بينها وبينه قرابه لا يعلمها بن عمر فجمع لها
جرايد ثم ضربها حتى اصبت حيسا وذكر الخرايطي عن معاذ

بن

بن جبل رضي الله عنه انه كان يادل ثقاجه ومعه امراته فدخل عليه غلام
له فتاول ثقاجه فداهت منها فاوجعها معاذ ضربا ودخل يوما على
امراته وهي تطلع في جنبا ادم فضربها وذكر النوري عن اشعث عن الحسن
ان امراه جات تشكو زوجها الى النبي صلى الله عليه وسلم لطمها فدعا الرجل
لياخذ حقها فانزل الله عز وجل الرجال قوامون على النساء بما فضل الله
بعضهم على بعض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله
امرا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شديد الغيره وكانت امراته
تخرج فتشهد الصلاه فيذره ذلك فتقول انه يعيبني اشهيت فيكت
امتنا لا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد
الله وهو الذي اشار على النبي صلى الله عليه وسلم ان يحجب نساءه وكان
علماء العرب ان المراة لا يحتجب لنزهتهم وزاهة نسايهم ثم قام الاسلام
على ذلك فقال عمر يا رسول الله لو حجبت نساءك فانه يدخل عليهن البر
والفاجر فانزل الله عز وجل ايه الحجاب ورفع الى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه رجل قد قتل امراته ومعها رجل اخر فقال اوليا المراه هذا
قتل صاحبتنا وقال اولياء الرجل انه قتل صاحبنا فقال عمر رضي الله عنه
ما يقول هؤلاء قال ضرب الاخر فخذ امراته بالسيف فان كان منهما احد
فقد قتلته فقال لهم عمر ما يقول فقالوا اضرب بسيفه فقطع فخذي

المراه فاصاب وسط الرجل فقطعه باثنتين فقال عمر رضي الله عنه ان
عاد وا فعد ذكره سعيد بن منصور في سننه واخذ بهذا جماعة من
الفقها منهم الامام احمد واصحابه رحمهم الله تعالى وان الزوج وجد
رجلا يزني بامراته فقتلهما فلا قصاص عليه ولا ضمان الا ان تكون المراة
مكرهة فعليه القصاص بقتلها ولكن لا يقبل قول الزوج الا بتصديق
الولي او ببينة واختلفت الرواية عن الامام في عدم البينة وروي عنه
انها رجلان ويروي عنه لابد من اربعة ووجه هذه الرواية ظاهر
حديث سعد بن عبادة رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ارايت ان وجدت
رجلا مع امراتي امهله حتى اتي باربعة شهدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
نعم فقال والذي بعثك بالحق ان كنت لاضربه بالسيف غير مصفح
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تعجبون من غيرة سعد لانا اغير منه
والله اغير مني وذكر سعيد بن منصور عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه سئل عن رجل دخل بيته فاذا مع امراته فقتلها وقتله فقال
علي رضي الله عنه ان جا باربعة شهدا والا دفع برمته ووجه
رواية الاكتفا باثنين ان البينة ليست على اقامة الحد ولكن على
التثبت المانع من القصاص فان الزوج كان له ان يقتل المتعدي
على اهله ولكن لما انكر اولياء القتيل حبوب القاتل بالبينة فاكتفي باثنين

رجل

ودفع

ورفع الى عمر رضي الله عنه رجل قد قتل يهوديا فسالة عن قصته فقال
ان فلانا خرج غازيا واوصاني بامراته فلتعق ان يهوديا يختلف اليها فلما
لد حتى جا فجعل ينشد ويقول

وابيض غره الاسلام مني خلوت بعرسه ليل التمام
ابيت على ترائبها ويمشي على جرد لاحقة الخدام
كان مواضع الريلات منها فيام ينتضون الى فيام
فقمت اليه فقتلته فاهدر عمر دمه وليس في هذين الامرين مطالبة عمر
رضي الله عنه بالبينة اذ لعله تيقن ذلك او اقر به الولي والصواب
انه متى قام على ذلك دلالة ظاهرة لا يحتمل الكذب اغنت عن البينة وذكر
سفين بن عيينة عن الزهري عن القسم بن محمد عن عبيد بن عمير ان رجلا اضاف
انسانا من هذيل فذهبت جارية لهم تحتطب فاراد عاها عن نفسها فرماه بفهر
فقتله فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ذاك قتيل الله
لا يودى ابدا وذكر حماد بن سلمة عن القسم ان ابا السيارة اولع بامراة
ابي جندب يراودها عن نفسها فقالت لا تفعل فان اباجندب ان يعلم بهذا
يقتلك فابت ينزع فكلمت اخا ابي جندب فكلمه فابى ان ينزع فاخبرت
بذلك ابا جندب فقال لبو جندب اني مخبر القوم اني اذهب الى الابل فاذا
اظلمت حيث فدخلت البيت فان جاك فادخليه علي فودع ابو جندب

القوم واخبرهم اني ذاهب الى الابل فلما اظلم الليل فلم ترفي البيت وجاء
ابو السنبارة وهي تطحن في ظلها فراودها عن نفسها فقالت ويحك ارايت
هذا الامر الذي تدعوني اليه هل دعوتك الى شيء منه قط قال لا ولكن
لا اصبر عنك قالت ادخل البيت حتى اتهيأ لك فلما دخل البيت اغلق ابو جندب
ثم اخذه فدقت عنقه الى عجب ذنبه فذهبت المراة الى اخي ابي جندب
فقالت ادرك الرجل فان ابا جندب قاتله فجعلا يضربانه بالسكاكين فتركه وحمله
ابو جندب الى مدرجة الابل فالقاه وكان اذا مر به انسان قال له ما
شانك فيقول وقعت من بكر فخطمني وبلغ الخبر عمر رضي الله عنه فارسل
الى ابي جندب فاخبره بالامر على وجهه فارسل الى اهل الماء فصدقوه
فجلد عمر ابا السنبارة مائة جلدة وابطل ديته وذكر العباس بن
هشام الكلبي عن ابيه عن عمر بن الدوسي اتى مكة حاجا وكان من اجمل
العرب فنظرت اليه امراة فقالت لا ادري وجهه احسن ام فرسه وكانت
له جمة تغطي الرسغ فكان اذا جلس يجمع اصوله نشرها واذا قام عقصها
فقالت له المراة اين منزلك قال نجد قالت انا بنجدي لا تنهامي
فاصدقني فقال رجل من اهل الشراة فيما بين مكة واليمن ثم اشارت اليها
ارتد فيخافي ففعلت فمضى بها الى الشراة وتبعها زوجها فلم يلحقها فرجع
فلما استقرت عنده قطع عروقها وقال والله لا تتبعين بعدي رجلا

ابدا

ابدا ثم ردها الى زوجها على تلك الحال فصل والله سبحانه وتعالى
يغار على قلب عبده ان يكون معطلا من حبه وخوفه ورجاه وان يكون فيه غيره
فالله سبحانه وتعالى خلقه لنفسه واختاره من بين خلقه كما في الاثر الالهي
ابن ادم خلقتك لنفسي وخلقت كل شيء لك فبحقي عليك لا تشتغل بما خلقته
لك عما خلقتك له وفي اثر اخر خلقتك لنفسي فلا تلعب وتكفلت لك
برزقك فلا تتعب يا ابن ادم اطلبني تجدني فان وجدتني وجدت كل شيء
وان فتك فاتك كل شيء وانا خير لك من كل شيء ويغار على لسانه ان يتعطل
من ذكره ويشتغل بذكر غيره ويغار على جوارحه ان تتعطل من طاعته وتشتغل
بمعصيته فيقبح بالعبد ان يغار مولاه الحق على قلبه ولسانه وجوارحه
وهو لا يغار عليها واذا اراد الله بعبده خيرا سلط على قلبه اذا اعرض
عنه واشتغل بحب غيره انواع العذاب حتى يرجع قلبه اليه واذا
اشتغلت جوارحه بغير طاعته ابتلاها بانواع البلاء وهذا من غيرته
سبحانه وتعالى على عبده وكما انه سبحانه وتعالى يغار على عبده المومن
فهو يغار له ولحرمه فلا يمكن للفساد ان يتوصل الى حرمه غيرة منه
لعبده فانه سبحانه وتعالى يدفع عن الذين امنوا فيدفع عن قلوبهم وجوارحهم
واهلهم وحريمهم واموالهم يتولى سبحانه الدفع عن ذلك كله غيرة منه لهم
كما غار والمجارمه من نفوسهم ومن غيرهم والله تعالى يغار على اهل بيته

وعبيده من المفسدين شرعا وقدرا ومن اجل ذلك حرم الفواحش
وشرع عليها اعظم العقوبات واشنع القتلات لشدة غيرته على ما يبيد
وعبيده فان عطلت هذه العقوبات شرعا اجراها سبحانه قدرا ○

فصل ومن غيرته سبحانه وتعالى غيرته على توحيده ودينه وكلامه
ان يغلبه من ليس من اهله بل حال بينهم وبينه غيرة عليه قال الله تعالى
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ولذلك ثبط سبحانه
اعداءه عن متابعة رسوله واللحاق بهم غيرة عليه فقال تعالى ولكن كره الله انبعاثهم
فثبطهم وقيل اقعد وا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأوضعوا
خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين فغار سبحانه
على نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه ان يخرج بينهم المنافقون فيسعوا
بينهم بالفتنة فثبطهم اقعدهم عنهم وشمر الشبلي رحمه الله تعالى قارئا
يقرأ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا فقال الناس ما هذا الحجاب فهذا تحجب الغيرة ولا احد اغير
من الله يعني انه سبحانه وتعالى لم يجعل الكفار اهلا لمعرفته وها هنا نوع
من غيرة الرب سبحانه وتعالى لطيفة لا يصدر اليه العقول وهو ان العبد
يفتح له باب من الصفاء والانس والوجود فيتمكن ويطمئن اليه ويتلذذ به
نفسه فيشتغل به عن المقصود فيغار عليه مولاه الحق فيخليه منه

ويرده حينئذ اليه بالفقر والذلة والمسكنة ويشهده غاية فقره واعدامه
وانه ليس معه من نفسه شيء البتة فتعود عبوديته ذلك الاين والصفاء
والوجود ذلة ومسكنة وفقرا وفاقة وذوره من هذا احب اليه سبحانه
وتعالى وانفع للعبد من الجبال الرواسي من ذلك الصفاء والانس المجرد
عن شهود الفقر والذلة والمسكنة وهذا باب لا ينتبه قلب كل احد ○

فصل ومن الغيرة الغيرة على دقيق العلم ومما لا يدركه فهم
السامع ان يذكر له ولهذه الغيرة قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حدثوا
الناس بما يعرفون اتحبون ان يكذب الله ورسوله وقال ابن مسعود
رضي الله عنه ما انت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم
فتنة فالعالم يغار على علمه ان يبذله لغير اهله او يضعه في غير محله
كما قال عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم يا بني اسرائيل لا تمنعوا الحكمة اهلها
فتظلموها ولا تبذلوها لغير اهلها فتظلموها وسئل ابن عباس رضي
الله عنهما عن تفسير قوله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن فقال للشايل ومايوم منك اني اخبرتك تفسيرها كفرت فانك
تكذب به وتكذبك بها لفرك بها فالمسألة الدقيقة اللطيفة التي تزل
لغير اهلها كالمرأة الحسناء التي تفضي الى ضرير مقعد كما قيل
خود تزف الى ضرير مقعد ○ وكان ابو علي من تشويش الوقت

يقول هذا من غيرة الحق يريد ان لا يجري ما جرى من صفاء الوقت
قال الشاعر

همت بياتا حتى اذا نظرت الى المراة نهانا وجهها الحسن
ما كان هذا جزائي من محاسنها عذبت بالهجر حتى شفني الحزن

قال القشيري وقيل لبعضهم يجب ان تراهم قال لا قيل ولم قال انزه
ذلك الجمال عن نظر مثلي وفي معناه انشدوا

اني لاجتنب ناظري عليكا حتى اغض اذا نظرت اليكا
واراك تخطر في خمائلك التي هي قبلتي فاغار منك عليكا

قلت وهذه غيرة فاسدة وغاية صاحبها ان يعفى عنه وان تعد ذلك
في شطحاته المذمومة واما ان تعد في مناقبه وفضايله ان يقال انجب
ان تري الله فيقول لا ورويته اعلى نعيم اهل الجنة وهو سبحانه وتعالى
يحب من عبده ان يسأله النظر اليه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان من دعايه اللهم اني اسالك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقايك وقول هذا القايل انزه ذلك الجمال عن نظر مثلي من خدع الشيطان
والنفس وهو شبه ما يحكى عن بعضهم انه قيل له الا تذكره فقال انزهه ان
يجري كلامه على لساني او خطره ايضا على قلبه وقد وقع لبعضهم
في شيء من هذا فلا تعوه فانشد

يقولون زرنا واقض واجب حقنا وقد اسقطت حالي حقوقهم عني
اذا هم راوا حالي ولم يانفوا لها ولم يانفوا مني لقت لهم منحنى

وطرد هذه الغيرة ان لا يزور بيته غيره على بيته ان يزوره مثله ولقد
لمت شخصا مرة على ترك الصلاة فقال لي اني لا ارى نفسي اهلا ان
ادخل بيته فانظر الى تلاعب الشيطان بهؤلاء ومن هذا ما ذكره
القشيري قال قيل للشبلي متى تستريح فقال اذا الم ازاله ذاكرا
ومات ابن له فقطعت امة شعرها فدخل هوا الحمام ونور لحيته حتى
ذهب شعرها فقيل له لم فعلت هذا فقال انهم يعزون على الغفلة ويقولون
اجرك الله فذبحت ذكرهم لله تعالى على الغفلة بلحيتي وموافقة اهلي
ونظير هذا ما حكي عن الثوري رحمه الله تعالى انه سمع رجلا يوذن
فقال طعنه وسمع الموت وسمع كلبا ينبح فقال لبيك وسعديك قيل عن
ذلك فقال لما ذاك فكان يذكره على راس الغفلة واما الكلب فقال الله
تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وسمع الشبلي مرة رجلا يقول
جل الله فقال لعب ان جله غير هذا وما عجبا من يعد هذا في مناقب
رجل وجعله قدوة ويزين به كتابه وهل شيء اشد على قلب المؤمن
وامر عليه من ان لا يرى لربه ذاكرا وهل شيء اقر لعينه ان يرى
ذاكرا الا الا والغفلة والشهوة مستولية على قلبه فيذكر ربه بلسان

فارغ من القلب حضوره في الذكر وذلك ذكر لا يليق به فيغار محبه
ان يذكر بهذا الذكر فيجب أن لا يسمع احدا يذكره هذا الذكر ولما
اشترك الناس في هذا الذكر اخبر أن رأى انه ان لا يرى له ذاكرا هذا
احسن ما يحمل عليه كلامه والا فظاهره الى المعاداه اقرب منه الى المحبه
ولئن هذا حال الشبلي رحمه الله تعالى فان المحبه كانت تغلب عليه ومع
ذلك فهو من شطحاته التي نرجي ان يغفر له بصدقه ومحبته وتوحيده
لا انها مما يحمد عليه ويقتدي به فيه وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده
ان يذكروه على جميع احوالهم وان كان ذكرهم اياه مراتب فاعلاها ذكر
القلب واللسان مع شهود القلب للمذكور وجمعيته بكليته عليه يليه
الاذكار اليه ثم دونه ذكر اللسان وحده فهذه مراتب الذكر وبعضها احب
الى الله من بعض وكان مطرد قول الشبلي ان راحته ان لا يرى لله مصليا
ولا لكلامه تاليا ولا يرى لاحد ينطوي الشهادتين فان هذا كله من ذكره
بل هو اعلى انواع ذكره فكيف يستريح قلب المحب اذا لم ير من يفعل ذلك
والله سبحانه وتعالى يحب ان يذكر ولو كان من كافر وقال بعض السلف
ان الله يحب ان يذكر على جميع الاحوال الا في حالة الجماع وقضاء الحاجه
واوحى الله عز وجل الى موسى صلى الله عليه وسلم ان اذكرني على جميع احوالك
والله تعالى لا يضيع اجر ذكر اللسان المجرد بل يندب الذاكر وان كان

غافلا

غافلا ولكن تواسدون ثواب قال القشيري وسمعت الاستاذ ابا علي
يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم في مبايعته فرشا من اعرابي وانه
استقاله فاقاله وقال له الاعرابي عمرك الله فمن انت فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم امرؤ من قريش فقال له بعض الحاضرين كفاك
جفا ان لا تعرف نبيك فالبو علي فانما قال امرؤ من قريش غيره
والادان واجب عليه التعرف الى كل احد انه من هو ثم ان الله اجرى
على لسان ذلك الصحابي بتعريف الاعرابي فيقال من العجب ان يقال
ان النبي صلى الله عليه وسلم غار ان يذكر انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
للاعرابي الذي لا يعرفه وهو كان دائما يذكر ذلك لاعدائه من الكفار
شرا رجم الليل ونهارا ولا يغار من ذلك فكيف يظن به انه غار ان
يعرف ذلك المسلمين انه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من جهالات
القوم وترهاتهم وانما اشترعنه ذلك الوقت معرفته لحلمه لطيفه فهمها
الصحابي فصرح بها الاعرابي وهي ان هذا الاعرابي كان جافيا فاحب
النبي صلى الله عليه وسلم ان يعرفه جفاه وخلافته بطريق لا يمكنه بها ويعرف
من نفسه انه اهل لذلك فكانه يقول بلسان الحال كفاك جفا ان تجعلني
في مسائلتي من انا فلما فهم الصحابي ذلك بلطف ادراكه ورقة فهمه فباداه
به وقال كفاك جفا ان لا تعرف نبيك ثم ذكر القشيري كلام الشبلي

انه كان غيره اللاهيه على الانفاس ان تضيع فيما سوى الله وهذا لمقام جسن
قال القشيري والواجب ان يقال الغيره غيرتان غيره الحق على العبد وغيره
العبد للحق وهو ان لا يجعل شيئا من احواله وانفاسه لغير الحق سبحانه
فلا يقال انا اغار على الله جهل ولكن يقال انا اغار لله قال فاذا الغيره على
الله جهل وربما يودي الى ترك الدين والغيره لله توجب تعظيم حقوقه
وتصفيه الاعمال له فمن شمه الحق مع اوليايه انهم اذا سالنوا او لاحظوا
شيئا تشوش عليهم ذلك فيغار على قلوبهم بان يعيدها خالصه لنفسه
فارغه كادم عليه السلام لما وطن نفسه على الخلود في الجنه اخرجه من
الجنه وابرهيم الخليل عليه السلام اعجبه اسمعيل اضربذبحه حتى اخرجه
من قلبه فلما اسلما وتله للجبين وصفى سره منه امره بالفداء عنه وقال
بعضهم احذره فانه غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده سواه وقيل
الحق تعالى غيور ومن غيرته انه لم يجعل الي مطر يقا سواه وقال السري
لرجل عارف بي علة باطنه فما داؤها قال يا سري الله غيور لا يراك تساكن
غيره فتسقط من عينه فهذه غيره صحيحه فصل وههنا
اقسام اخر من الغيره مذمومه منها غيره تحمل على سوء الظن فيودي
بها الى محبوبه وتغري عليه قلبه بالغضب وهذه الغيره يلزمها الله
اذا كانت في غير ريبه ومنها غيره تحمله على عقوبه المحبوب بالكثر

والحق
وايشحه كما ذكر عن جماعه انهم قتلوا محبوبهم وكان ديك الشاعر وله
غلام وجاريه في غايه الجمال وكان يهواها جميعا فدخل المنزل يوما فوجد
الجاريه معانقه للغلام فقبله فشد عليهما فقتلهما ثم جلس عند راس
الجاريه فبكاها طويلا ثم قال

يا طلعه طلع الحمام عليها وحتى لها ثم الردى بين يديها
رويت من دمها الثرى ولطالما رويت الهوى شفتي من شفتيها
فوحق عينيها وما سكن الثرى شيء اعز علي من عينيها
واجل شيء في مجال خنانها ودما معي تجري على خديها
ما كان قتليها لاني لم الن ابلى اذا سقط الغبار عليها

ثم جلس عند راس الغلام فبكاه وانشا يقول

اشفقت ان يبرد الزمان بغدره او ابتلي بعد الوفاء بهجره
فرأيت احسن ما ذكرت من الهوى عودي وحسنه من خدره
فقتلته وله علي كرامه مل الحشا ولهة الفواد باسره
عهدي به ميتا كاحسن نايم والدمع ينحر مقلتي في نحره
لو كان يدري البيت ماذا بعده بالحي منه بلى له في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه وتكاد تخرج قلبه من صدره

وقد يغار المحب على محبوبه من نفسه وهذا من اعجب

الغيره وله اسباب منها خشيه ان يكون مفتاحا لغيره ماذكر
ان الحسن بن هاني وعلي بن عبدالله الجعفري اجتمعا فتناشدا فانشد
الحسن ولما بدا لي انها لا تودني وان هواها ليس عني بمنجلي
تمنيت ان تبلى بغيري لعلها تذوق حرارات الهوى فترقّ لي
فانشده علي
ويا سر في صدرك عني في طلابك وامتناعك مني
حذرا ان اكون مفتاح غيري فاذا ما خلوت كنت الثمني
وكان بعضهم يمتنع من وصف محبوبه وذكر محاسنه خشية تعرضه
لحب غيره له كما قال علي بن عيسى الرافقي
ولست بواصف ليلا خليلا اعرضه لاهواء الرجال
وما بالي اشوق قلب غيري ودون وصاله ستر الحجال
وكثير من الجهال وصف امرأته ومحاسنها لغيره فكان ذلك سبب فراقها
واتصالها به ومنها ان يحمله فرط الغيره على ان ينزل نفسه منزله
الاجنبي فيغار على المحبوب من نفسه ولا ينكر هذا فان في المحبه عجايب
وقد قال ابو تمام الطاي
بنفسي من اغار عليه مني واحذر اهله نظري اليه
ولو اني قدرت طمست عنه عيون الناس من حذري عليه

حبيث بثّ في جسمي هواها وامسك مهجتي رهنا لديه
فروحي عنده والجسم خالٍ بلا روح وقلبي في يديه
وقال آخر
يا من اذا ذكر اسمه في مجلس لذّ الحديث به وطاب المجلس
اني لمن نظري اغار واتقي بك عن سواي من الانام لانفس
بنفسي فداؤك لو رأت لذّ خصل المدامع مطرقا ان تنفس
لعلمت اني في هواك معذّب ومن الحياة وروحها مستأنس
وقال علي بن نصر
افاتك انت قائلة بقلبي وحسن الوجه يفتك بالقلوب
اصونك عن جميع الناس مما ملئت بها فاضحت من نصيبي
وعن نفسي اصونك ليت نفسي تقيك من الحوادث والخطوب
وما حق الجنان علي الا صيانتهن من دنس الذنوب
ومنها شده الموافقه للحبيب والحبيب يكره ان ينسب
محبته اليه وان يذكر ذلك فهو لموافقته لمحبوبه يغار عليه من نفسه
كما يشره هجر محبوبه اذا علم ان فيه مراده قال الشاعر
شررت بهجرك لما علمت ان لقلبك فيه سرورا
ولولا سرورك ما شرني ولا كنت يوما صبورا

فصل وملاك الغيرة واعلاها ثلاثة انواع غيرة العبد لربه ان ينتهك محارمه وتضييع حدوده وغيرته على قلبه ان يسكن الى غيره وان يلتفت سواه وغيرته على حرمته ان يتطلع اليها غيره فالغيرة التي يحبها الله ورسوله دارت على هذه الانواع الثلثة وما عداها فاما من خدع الشيطان واما بلوى من الله لغيره المراه على زوجها ان يتزوج عليها فان قيل من اي الانواع تعدون غيره فاطمة رضي الله عنها ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على على ابن ابي طالب رضي الله عنه لما عزم على نكاح ابنة ابي جهل وغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم لها قيل من الغيرة التي يحبها الله ورسوله وقد اشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم بانها بضعة منه وانه يوذيه ما اذاها ويريبه ما اراباها ولم يحسن ذلك بالجماع السنة فان بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحسن ان تجتمع مع بنت عدوه عند رجل فان هذا في غاية المنافرة مع ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم صهره الذي حدثه فصدقه ووعده فوفاه دليل على ان عليا كان مشروطا عليه في العقد اما لفظا واما عرفا وحالا ان لا يرتب فاطمة ولا يوذيها بل يمسكها بالمعروف وليس من المعروف ان يضم اليها بنت عدو الله ورسوله ويغيضها بها ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يريد بن ابي طالب ان يطلق ابنتي ويتزوج ابنة ابي جهل والشرط العرفي الحالي كالشرط اللفظي

عند

عند كثير من الفقهاء كفقهاء المدينة واحمد بن حنبل واصحابه رحمهم الله تعالى على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف عليها الفتنة باجتماعها وبنت عدو الله عنده فلم يكن غيرته صلى الله عليه وسلم لمجرد كراهية الطبع للمشاركة بل الحامل عليها حرمة الدين وقد اشار الى هذا بقوله اني اخاف ان تفتن في دينها والله اعلم بالصواب

الباب الثالث والعشرون

في عفاف المحبين مع احبابهم قال الله تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ولما انزلت هذه الايات على النبي صلى الله عليه وسلم قال قد انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قراهن الايات وقال الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون وقال تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن الاية وقال تعالى وليستعفف

الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم من فضله وقال تعالى وان يستعفف
خير لهن والله سميع عليم وقال تعالى ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها
فنفخنا فيه من روحنا فان قيل فقد قال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم
والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا صالحين يغنيهم الله من فضله
وقال في الاية الاخرى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم
الله من فضله فامرهم بالاستعفاف الى وقت الغنا وامر بتزويج اولئك
مع الفقر واخبر انه تعالى يغنيهم فما محل كل من الامرين فالجواب ان قوله
وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله في حق
الاحرار امرهم الله تعالى ان يستعفوا حتى يغنيهم الله فانهم ان تزوجوا
مع الفقر التزموا حقوقا لم يقدروا عليها وليس لهم من يقوم بها عنهم
واما قوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم فانه سبحانه
امرهم فيها بالايامى وهن النسا التي لا ازواج لهن هذا هو المشهور من
لفظ الايم عند الاطلاق وان استعمل في حق الرجل بالتقييد كما ان
العرب عند الاطلاق للرجل وان استعمل في حق المراة ثم امرهم سبحانه
ان يزوجوا عبيدهم وامائهم اذا صلحوا للنكاح فالاية الاولى في حكم
تزوجهم لانفسهم والثانية في حكم تزوجهم لغيرهم وقوله في هذا القسم
ان يكونوا فقرا يعم الانواع الثلاثة التي ذكرت فيه فان الايم يستغني

بنفقة

بنفقة زوجها وكذلك الامة واما العبد فانه لما كان لا مال له
وكان ماله لسيده فهو فقير ما دام رقيقا فلا يمكن ان يجعل النكاح
غايه وهي غناه ما دام عبدا بل غناه انما يكون اذا عتق واستغنى
بهذا العتق والحاجة تدعوه الى النكاح في الرق فامر سبحانه بانكاحه
واخبر انه يغنيه من فضله اما بكسبه واما بانفاق سيده عليه وعلى
امراته فلم يمكن ان ينتظر بنكاحه الغنا الذي ينتظر بنكاح الحر والله اعلم
وفي المسند وغيره مرفوعا ثلاثة حق على الله عونهم المتزوج يريد
العفاف والمكاتب يريد الاداء وذكر الثالث فصل
وقد ذكر الله سبحانه وتعالى عن يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم من
العفاف اعظم ما يكون فان الداعي الذي اجتمع في حقه لم يجتمع في حق
غيره فانه صلى الله عليه وسلم كان شابا والشباب مركب الشهوه
وكان غريبا ليس عنده ما يعوضه وكان غريبا عن اهله ووطنه والمقيم
بين اهله واصحابه مستحيي منهم ان يعلموا به فيسقط من عيونهم فاذا تغرب
زال هذا المانع وكان في صورة المملوك والعبد لا يانف مما يانف منه
الحر وكانت المراه ذات منصب وجمال والداعي مع ذلك اقوى من
داعي من ليس كذلك وكانت هي المطالبه فيزول بذلك كلفه تعرض
الرجل لطلبه وخوفه من عدم الاجابه وزادت مع الطلب الرغبه

الفائدة والمرادة التي تزول معها ظن الامتحان والاختبار لتعلم
عفافه من فجوره وكانت في محل شك لها انها وبينها بحيث تعرف محال
وقت الامكان ومكانه الذي لا تناله العيون وزادت مع ذلك
تغليق الابواب لئلا من هجوم الداخل علي غفلة وانشه بالرغبة والرهبة
ومع هذا كله فعفت لله ولم يطعها وقدم حق الله وحق سيدها علي
ذلك كله وهذا امر لو ابتلي به سواه لم يعلم كيف كانت تكون حاله فان
قيل فقد هم بها قيل عند جواب احدها انه لم يهم بها بل لولا ان
راي برهان ربه لهم بها قول بعضهم في تقدير الآية والثاني وهو الصواب
ان همه كان هم خطرات فتركه لله فاثابه الله وهمها كان هم اصرار
بذلت معه جهدها فلم تصل اليه فلم يستو الهمان قال الامام احمد
بن حنبل رضي الله عنه الهم هما ان هم خطرات وهم اصرار فهم الخطرات
لا يواخذ به وهم الاصرار يواخذ به فان قيل فلم قال وقت ظهور
براءته وما ابرئ نفسي قيل هذا قول جماعة من المفسرين وخالفهم في
ذلك اخرون اجل منهم وقالوا ان هذا من قول امراة العزيز لا من قول
يوسف عليه السلام والصواب معهم لوجوه احدها انه متصل
بكلام المراة وهو قولها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي

كيد

كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ومن جعله من قوله فانه يحتاج الى اضمار
قول لا دليل عليه في اللفظ بوجه والقول في مثل هذا الحذف لا
يوقع في اللبس فان غايته ان يحتمل الامرين فالكلام الاول اولى به قطعا الثاني
ان يوسف عليه السلام لم يكن حاضرا وقت مقالتها هذه بل كان في
السجن لما تكلمت بقولها الآن حصحص الحق والسياق صريح في ذلك
فانه لما ارسل الملك اليه يدعوه قال للرسول ارجع الى ربك فاسأله
ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فارسل اليهن الملك واحضرهن
وسالهن وفحص امرانه فشهدت ببراءته ونزاهته في غيبته ولم
يلتفت الا قول الحق فقال النسوة حاشا لله ما علمنا عليه من سوء وقالت
امراة العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فان قيل
ذلك قوله ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين
الاحسن ان يكون من كلام يوسف عليه السلام اي انما كان تاخيري
عن الحضور مع رسوله ليعلم الملك اني لم اخنه في امراته في حال غيبته
وان الله لا يهدي كيد الخائنين ثم انه صلى الله عليه وسلم قال وما
ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور
رحيم وهذا من تمام معرفته صلى الله عليه وسلم بربه ونفسه فانه ما
اظهر براءته ونزاهته مما قذف به اخبر عن حال نفسه وانه لا يزكيها

ولا يبرئها فانها امارة بالسوء الا من رحم ربك وفضله هو الذي عصمه
فرد الامر الى الله بعد ان اظهر براءته قيل هذا وان كان قد قاله لها يوسف
فالصواب انه من تمام كلامها فان الضمائر كلها في نسق واحد عائد عليه
وهو قولها النسوة ما علمنا عليه من سوء وقول امراة العزيز انا
راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فهذه خمس ضمائر بين بارز ومستتر
ثم اتصل بها قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب فهذا هو المذكور اولا
بعينه فلا شيء يفصل الكلام عن نظمه ويضمر فيه قول لا دليل عليه
فان قيل فما معنى قولها ليعلم اني لم اخنه بالغيب قيل هذا من تمام الاعتذار
فرتب الاعتذار بالاعتراف فقالت ذلك اي قولي هذا واقراري ببراءته
ليعلم اني لم اخنه بالكذب عليه في غيبته وان خنته في وجهه في اول
مرة فالان يعلم اني لم اخنه في غيبته ثم اعتذرت عن نفسها بقولها وما
ابرئ نفسي ثم ذكرت السبب الذي لاجله لم تبرئ نفسها وهي ان النفس
امارة بالسوء فتامل ما اعجب امر هذه المراة اتوب بالحق واعتذرت
عن مجبوبها عن نفسها ثم ذكرت السبب الحامل لها على
ما فعلت ثم ختمت ذلك بالطمع في مغفرة الله ورحمته وانه ان لم يرحم
عبده والا فهو عرضه للشر فوازن بين هذا وبين تقدير كون هذا الكلام
كلام يوسف عليه السلام لفظا ومعنى وتامل ما بين التقديرين من التفاوت

ولا

ولا ينبغي ان تقول للمراة هذا وهي على دين الشرك فان القوم كانوا
يقرون بالرب سبحانه وتعالى في جحده وان اشركوا معه غيره ولا
ينفر قولها ما في اول الحال واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين
وفي الصحيح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا
ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد
ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امراة
ذات حسن وجمال ففال اني اخاف الله رب العالمين ورجل تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه ○ وفي الصحيح من حديث ابي هريرة وابن عمر
رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا ثلاثة يمشون
اذ اخذتهم السماء فاووا الى غار في الجبل فانحطت على فم غارهم صخرة من
الجبل فاطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا صالحة
عملتموها فادعوا الله بها فقال بعضهم اللهم انك تعلم انه كان
لي ابوان شيخان كبيران وامراة وصبيان وكنت ارعى عليهم فاذا
رحت عليهم حلبت فبدات بوالدي اسقيهما قبل بني وانه نا
بي الشجر فلم ات حتى امسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت احلب

فجيت فقمت عند رؤسهما اكره ان اوقظهما من نومهما وان ابدا بالصبيه
قبلهما والصبيه يتضاغون عند قدمي فلم ازل كذلك حتى طلع
الفجر فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا فرجة
نرى منها السما ففرج الله لهم فرجة وقال الاخر اللهم انه كانت لي
ابنة عم فاحببتها كاشد ما يحب الرجال النسا فطلبت اليها نفسها
فابت حتى آتيها بمايه دينار فسعيت حتى جمعت مايه دينار فجيتها
بها فلما قعدت بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفض الخاتم
الا بحقه فقمت عنها وتركت المايه دينار فان كنت تعلم اني فعلت ذلك
ابتغاء وجهك ففرج لنا من هذه الصخره ففرج الله لهم فرجة وقال
الاخر اللهم اني كنت استاجرت اجيرا بفرق من ارز فلما قضى عمله قال
اعطني حقي فعرضت عليه فابى ان ياخذه فزرعته وربيته حتى اشتريت
له بقرا ورعاها فجاءني بعد حين فقال يا هذا اتق الله ولا تظلمني واعطني
حقي فقلت اذهب الى تلك البقر ورعاتها فهو لك فقال اتق الله ولا
تهزا بي فقلت لا استهزئ بك فخذ ذلك فاخذها وذهب فان
كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما بقي من الصخره
ففرج الله عنهم وخرجوا يمشون وقال عبيد الله بن
موسى يعني شيبان بن عبد الرحيم عن الاعمش عن عبد الله بن شداد

مولى

مولى طلحة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لقد سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثا لو لم اسمعه الا مرة او مرتين حتى عد
سبع مرات ما حدثت به ولكن سمعته اكثر من ذلك قال كان
رجل الفل من بني اسرايل لا يتورع من ذنب عمله فاتته امراة فاعطاها
ستين دينارا على ان يطاها فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته ارعدت
وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك قالت لا ولكن هذا عمل لم اعمله قط
قال فما حملك على هذا ولم تفعليه قط قالت حملني عليه الحاجه فقال ثم قال
والله لا يعصي الله ذو الفل ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوبا على بابه
غفر الله لذي الفل فهو في مسند الامام احمد بن حنبل رحمه الله من حديث
عقبه بن عامر الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجب ربك من الشاب ليست له صبوه وذكر المبرد عن ابي كامل
عن اشجع بن ابرهيم عن رجا بن عمرو النخعي قال كان بالكوفه فتى جميل
الوجه شديد التعبد والاجتهاد فنزل في جوار قوم من النخع فنظر
الى جاريه منهن تحمله فهويها وهام بها عقله ونزل بالجاريه ما نزل
به فارسل يخطبها من اهلها فاخبره ابوها انها مسماة لابن عم لها
فلما اشتد عليهما ما يقاسيان من الم الهوى ارسلت اليه الجاريه
قد بلغني شدة محبتك لي وقد اشتد بلاي بك فان شئت زرتك

وان شئت سهلت لك ان تأتيني الى منزلي فقال للرسول ولا واحدة
من هاتين الخلتين اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اخاف
نارا لا يخبو سعيرها ولا يخمد لهيبها فلما ابلغها الرسول قوله قال
واراه مع هذا يخاف الله والله ما احد احق بهذا من احد وان العباد فيه
لمشتركون ثم انخلعت من الدنيا والفت علانيتها خلف ظهرها وجعلت
تتعبد وهي مع ذلك تذوب وتنخل حبا للفتى وشوقا اليه حتى ماتت
من ذلك فكان الفتى يأتي قبرها فيبكي عنده ويدعو لها فغلبته عينه
ذات يوم على قبرها فرآها في منامه في احسن منظر فقال كيف انت
وما لقيت بعدي وقالت

نعم المجبة يا سؤلي محبتكم حب يقود الى خير واحسان

فقال على ذلك الى ما صرت فقالت

الى نعيم وعيش لا زوال له في جنة الخلد ملك ليس بالفاني

فقال لها اذكرني هناك فاني لست انساك فقالت ولا انا والله
انساك ولقد سألت مولاي ومولاك ان يجمع بيننا فأعتى على ذلك
بالاجتهاد فقال لها متى أراك فقالت ستأتينا عن قريب فترانا فلم
يعش الفتى بعد الرؤيا الا سبع ليال حتى مات رحمه الله وذكر
الزبير بن بكار ان عبد الرحمن بن ابي عمار نزل مكة وكان من عباد اهلها فنشي

الفتى من عبادته فمر يوما بجارية تغني فوقف فسمع غناها فراده مولاها
فامره ان يدخل عليها فابى فقال فاقعد في مكان تسمع غناها ولا تراها
ففعل فاعجبته فقال له مولاها لك ان احولها اليك فامتنع بعض
الامتناع ثم اجابه الى ذلك فنظر اليها فاعجبته فشغف بها وشغفت
به وعلم بذلك اهل مكة فقالت له ذات يوم انا والله احبك فقال وانا
والله احبك قالت فاني والله احب ان اضع فمي على فمك قال والله احب
ذلك قالت فما يمنعك فان الموضع خال قال لها ويحك اني سمعت الله
يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فانا والله اكره
ان تكون صلة ما بيني وبينك عداوة في القيمة ثم نهض وعيناه تذرفان
بالدموع من حبها وقال عبد الملك بن قريب قلت للاعرابي حدثني
عن ليلتك مع فلانة قال نعم خلوت بها والقمر يثبها فلما غاب اردفته
قلت فما كان بينكما قال اقرب ما اجل الله مما حرم الاشارة بغير ما بأس
والدنو بغير امساس ولعمري لئن كانت الايام طالت بعدها لقد كانت
قصيرة معها وحبك ما الحب

ما ان دعاني الهوى لفاحشة الا نهاني الحياء والكرم
فلا الي فاحشة مددت يدي ولا مشت لي لريبة قدم

وقال آخر

وصفوها فلم ازل علم الله كيبا مشغولا منها ما
هل عليها في نظرة من جناح من فتى لا يزور الا لماما
حال فيها الاسلام دون هواه فهو يهوى ويحفظ الاسلاما
وهيل الهوى به ثم يخشى ان يطيع الهوى فيلق لثاما
وقال الحسين بن مطير
أجيلك يا سلمى على غير ريبة ولا باشر مني جبت تعف سرايره
اجيلك حبا لا اعتف بعده محبا ولكني اذا لم اعاذره
وقد مات قلبي اول الحب مرة ولو متّ اضحى الحب قد مان اخره
ان حظي ممن احب كفاف لا صدود مفض ولا انصاف
كلما قلت قد ابيت الى الوصل نناها عما اريد العفاف
فكاني بين الصدود وبين الوصل نناها مقامة الاعراف
في محل به الجنان وبين النار ارجو طورا وطورا اخاف
وقال عثمان ابن الضحاك الخزامي خرجت اريد الحج فنزلت بالانواء
فاذا امرأة جالسة على باب خيمة فاعجبني خلقها فتمثلت
لبنيبة
بزينب الم قبل ان يرحل الركب وقل ان تملينا فما ملّ القلب

وقالت

فقالت يا هذا أتعرف قائل هذا الشعر قلت نعم نصيب قالت فتعرف
زينبة قلت لا قالت فانا زينبة قلت حياك الله قالت اما ان اليوم موعده
من عند امير المؤمنين خرج اليه عامل اول فهو عندي هذا اليوم لعلك
لا تبرح حتى تراه قال فبينا انا كذلك اذ انا برالب قالت تريد ذلك
الرالب اني لاحبه اياه قال فاقبل فاذا هو نصيب فنزل قريبا
من الخيمة ثم اقبل فسلم حتى جلس منها حيث يليها وتناشدها
ما احدث فانشدها فقلت في نفسي محبين طال التنائي بينهما
لا بد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة فقمت الى بعيري لاشد عليه
فقال على رسلك اني معك فجلست حتى نهض معي فسايرنا ثم التفت
الي فقال اقلت في نفسك عجبا لتنافي بعد طول تناء فلا بد ان يكون
لاحدهما الى صاحبه حاجة قلت نعم فكان ذلك قال ورب هذه البنية
ما جلست منها مجلسا هو اقرب منها وقال عمر بن شبة سمع
ابو غسان قال سمعت بعض المدنيين يقول كان للرجل حب الفتاة
فيطوف بدارها حولا لا يفوح ان يرى من يراها فان ظفر منها بمجلس تشاجرا
وتناشدا الاشعار واليوم يشير اليها ويشير اليه فيعدها وتعده
فاذا التقيا لم يشك حبا ولم ينشد شعرا وقام اليها كانه قد اشهد
على نكاحها ابا هريرة رضي الله عنه وقال محمد بن سيرين كانوا يعشقون

في غير ريبه وكان الرجل يأتي القوم فيتحدث عندهم لا يستنكرهم ذلك
وقال هشام بن حسان لن تلوم لا يرضون الا بالمواقعة وقيل
لاعرابي ما تعدون العشق فقال القبلة والضمة والعمزة واذا تلحج
الجبة وقال المبرد كان المغني يحب جارية تسمى ملك فكتب
اليها ياملك قد صرت الى خطة رضيت منها فيك بالضيم
ما استهلت عيني على رقدة مذ غبت عن عيني الى اليوم
فبت مشوق مجاري البكا معطل العين عن النوم
وجدك الدهر بكم غلمة فالموت من نفسي على سوم
يلومني الناس على حبكم والناس اولى فيك بالوم
ان كن الغلمة هاجت بكم فعالج الغلمة بالصوم
ليشربك الحب ولكنما تدور من هذا على كوم
يقال كام الفحل يكوم كوما اذا انث على الجرة وارادت هذه المعشوقة
قول النبي صلى الله عليه وسلم يامعشر الشباب من استطاع منكم الباه
فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
فانه له وجاء وقال ابو الحسن المدائني هوى بعض المسلمين جارية
بملة فاراد ها فامتنعت عليه فقال على لسان عطا بن ابي رباح سالت

عطا

عطا بن ابي رباح ٥٥٥
سالت الفتى المكي هل في تعانق وقبلة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله ان يذهب التقى بلا صوق اكباد وهن جناح
فقالت الله سالت عطا عن ذلك فقال لك هذا فقال اللهم نعم فزانه
وجعلت تقول اياك ان تتعدي ما افتاك به عطا
الزبير بن بكار عن عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون قال انشدت
محمد بن المنكدر قول وضاح اليمن
فما تولت حتى نضرعت حولها واقرتها ما رخص الله في اللمم
فضحك محمد وقال ان كان وضاح لمفتيا في نفسه وقال الاصمعي قيل
لاعرابي ما كنت صانعا لو ظفرت بمن تهوى قال كنت امتع عيني من وجهها
وقلبي من حبيبها واستر منها ما لا يحبه الله ولا يرضى كشفه الا عند
حله قيل فان خفت ان لا تجتمعا بعد ذلك قال الله قلبي الى وجهها ولا أصبر
بقبيح ذلك الفعل الى يقضي عهدها قال وقيل لاخر وقد زوجت
عشيقته من ابن عمها واهلها على اهدائها اليه ايسرك ان تظفر بها
الليلة قال نعم والذي امتعني بها واشقاني بطلبها قيل فما كنت صانعا
قال كنت اطيع الحب في لثمها واعصي الشيطان في اثمها ولا افسد
عشق عشر سنين بما بقي عمره وينشر قبيح اخباره في ساعة سنة

لذتها وتبقى تبعتها انى اذا لليئم لم يعذنى أصل كريم وقال
عباس الدورى كان بعض اصحابنا يقول كان سفيان الثورى كثيرا
ما يتمثل بهذين البيتين

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها من الحرام ويبقى الوزر والعار
تبقى عواقب سوء فى مغبتها لا خير فى لذة من بعدها النار

ونقل اكرم عن أمور كثيرة فما لك نفس بعدها تستعيرها
ولا تقرب المرعى الحرام فانما حلاوته تفنى ويبقى مريرها

الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه القهوة ترك ما تهوى
لما لخشى وقال الخرايطى سمعت ابراهيم بن الحنيد سمعت عبد الله بن ابى بكر المقدمى
سمعت جعفر بن سليمان الضبعى قال سمعت مالك بن دينار يقول بينا انا
اذ انا بجاريه متعبده متعلقه باستار الكعبه وهى تقول يارب
كم من شهوة ذهبت لذتها وبقيت تبعتها ايارب اما لك أدب الا
النار فما زال مقامها حتى طلع الفجر فلما رأيت ذلك وضعت يدى
على راسى لاقول تكلت مالكا امه جويريه منذ الليله فلبطلته شعر
وطايفة بالبيت والليل مظلم تقول ومنها دمعها يتسجم
ايارب كم من شهوة قد ركبتها ولذة عيش حبلها متصرم

اما كان يكفى للعباد عقوبة ولا أدبا الا الجحيم المضرم
فما زال ذاك القول منها نصب عينى الى ان بدا فجر الصباح المقدم
فشبكت منى اللف اهتف خارجا على الرأس ابدى بعض ما كنت اكتم
وقلت لنفسى اذ نظرت ولحاظها واعى عليها وردها المتنعم
الا تظلك اليوم امك مالك جويريه انها ك منها التكلم
فما زلت بكا لا بها طول ليلة تنال بها حظا جسيما وتغنم
وقال مخرمه بن عثمان نبيت ان فتانا من العباد هوى جارية
من اهل البصره فبعث اليها يخطبها فامتنعت وقالت ان اردت غير
ذلك فعلت فارسل اليها سبحان الله ادعوك الى ما لا اثم فيه وتدعينى
الى ما لا يصلح فقالت قد اخبرتك بالذى عندى فان شئت فتقدم وان
شئت فتاخر فانشا يقول

واسالها الحلال وتدمع قلبى الى ما لا اريد من الحرام
كداعى ال فرعون اليه وهم يدعونه بحو الاثام
فظل منعما فى الخلد يسعى وظلوا فى الجحيم وفى السقام
فلما علمت انه قد امتنع من الفاحشه ارسلت اليه انا بين يديك على الذى
تحب فارسل اليها لا حاجة لنا فيمن دعوناه الى الطاعه ودعانا الى المعصيه

ولا خير فيمن لا يراقب ربه عند الهوى ويخافه ايمانا
حجب التقى سبل الهوى فاخو التقى يخشى إذا وافى المعاد هوانا
وقال عبد الملك بن مروان للكلبي الاخيلية بالله هل كان بينك وبين
توبة سوء قط قالت والذي ذهب بنفسه وهو قادر على ذهاب نفسي
ما كان بيني وبينه سوء قط الا انه قدم من سفر فصافحته فغمز يدي
فظننت انه خدع لبعض الامر قال معنى قوله
وذي جلجه قلنا له لا تبح بها فليس لها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه وانت لاخري صاحب وخليل
قالت لا والذي ذهب بنفسه هما كلمني بسوء قط غير اني فرق بيني وبينه
الموت وقال ابن اخي مرينا انا اطوف بالبيت اذ بصرت بامراة مشيرة قعيدة
تطوف بالبيت وهي تقول شعر

لا يقبل الله من معشوقة عملا يوما وعاشقها غضبان مهجور
ليست بماجورة في قتل عاشقها لكن عاشقها في ذاك ماجور
فقلت لها في هذا الموضع فقالت ليك عني لا يعلقك الحب قلت وما الحب
قالت جل والله عن ان يخفى وخفي عن ان يري فهو كالنار في احجارها ان
حركته اوري وان تركته توارى شعر الشنفري يقول
عبد اوانس ما هم من بريبه كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن

يحسبن من لين الحديث اوانسا ويصدهن عن الخنا الاسلام
وقد روي عن عبد الله الانصاري عن عبد الوارث عن محمد بن جحاده عن
الوليد عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا صلت المراة خمسها وحفظت فرجها واطاعت زوجها
دخلت الجنه وقال هشام بن عمار نا الوليد بن مسلم نا ابي لهيعه عن موسى
بن وردان عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايما امراة اتقت ربها واحصنت فرجها واطاعت زوجها قيل لها يوم القيمة
ادخلي من اي ابواب الجنه شئت وقال الزبير بن بكار اخبرني
سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي حدثني ابي ان امراة لقيت كثير عزه فقالت
تشبب بالمعيدي خير من ان تراه فقال له رحمك الله فانا الذي اقول شعر
فان اك معروق العظام فانني اذا ما وزنت القوم بالقوم اوزن
قالت وكيف توزن بالقوم وانت لا تعرف الا بعزة قال والله لئن قلت
ذاك لقد رفع الله بها قدري وزين بها شعري وانها لها شعر
وما روضة بالحزن طاهرة الثري تجود الثري جاتها وعرارها
باطيب من ارداك عزة موهنا وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها
من الخفرات البيض لم تلق شقوة وبالحسب الملتوت صاف بحارها
فان برزت كانت لعينك قرة وان غبت عنها لم يعمك عارها

قال ارايت حين ذكر طيبها فلوان رجحة تحمرت بالمندل الرطب لطاب
ريحها الا قلت كما قال امرؤ القيس شعر

خليلي مرا بي على ام جندب ... نقضي لبانات الفواد المعذب
الم تريا ني كلما جيت طارقا ... وجدت لها طيبا وان لم تطيب

فقال والله الحق خير ما قيل هو والله اتعب لصاحبه ودخلت
عزة على عبد الملك بن مروان وهو لا يعرفها ترفع مظلمة لها فلما سمع كلامها
تعجب منه فقال له بعض جلسائه هذه عزة كثير فقال لها عبد الملك
ان ارد عليك مظلمتك فانشديني ما قال فيك كثير فاستحيت وقالت والله
ما اعرف كثيرا ولكني سمعتهم يحكون عنه انه قال في شعر

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

فقال عبد الملك ليس عن هذا سالتك ولكن انشديني من قوله

وقد عتا بني فيها فاكثرت ... ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
تغير جسمي والخليقة كالذي ... عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت ما سمعت هذا ولكن سمعت الناس يحكون عنه انه قال في شعر

فاني نادى صخرة حين اعرضت ... من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوح فما تلقاك الا بخيلة ... فمن مل منها ذلك الوصل ملت

تقضي حاجتها وترد مظلمتها وقال ادخلوها على الجواري يا خذن من ادبها

انه

ما نلت منها محرما غير اني اقبل بسطا من الثغر فالمها
والثم فاها نارة ثم نارة واترك حاجات النفوس تحرجا

وقال الزبير بن بكار عن عباس بن سهل الساعدي قال بينا انا
بالشام اذ لقيني رجل من اصحابي فقال هل لكم في جميل نعوده فدخلنا عليه
وهو يجود بنفسه وما يخيل الي ان الموت يكربه فنظر الي ثم قال يا
بن سهل ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل نفسا
يشهد ان لا اله الا الله قلت اظنه قد نجا وارجو له الجنة فمن هذا
الرجل قال انا قلت والله ما احسبك سلمت وانت تشبب منذ عشرين
سنة بثينة فقال لا انا لني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيمة
فاني في اول يوم من ايام الاخرة واخر يوم من ايام الدنيا ان كنت وضعت
يدي عليها الريبة فما برحنا حتى مات وقال ابو عوانة بن الحكم
كان عبد المطلب لا يسافر الا ومعه ابنه الحارث وكان البر ولده
وكان شيبها به جمالا وحسنا فاتى اليمن وكان بها الشر عظيما من عظمائهم
فقال له لو امرت ابنك هذا بالشتي وبنا دميتي ففعل فعشقت امراته
الحارث فراسلته فابى عليها فالحت عليه فاخبر بذلك اباه فلما يئست
منه سقته سما فمات فارتحل به عبد المطلب حتى اذا قدم مكة مات

الحارث وذكرها هشام بن محمد بن السايب الكلبي عن ابيه وذكر ابيه
له بقصيدته التي منها

والحارث الفياض اكرم ماجدٍ ايام نازعه الصمام الكاسا

ولما احتضر ابو شفين بن الحرث هذا وهو بن عم النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاهله لا تبكوا علي فاني لم اتلطف بخطيه منذ اسلمت ولما
قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك خرجت برجله الاكلة فاجتمع
رأي الاطباء على نشرها وانه لم يفعل سترت الى جثمه فعلك فلما عزم
على ذلك قالوا له تشغل مرقدا قال ولم قالوا لئلا تجزع مما يصنع قال
لا بل شانكم فنشروا ساقه بالمنشار فما زال عضوا عن عضو حتى فرغوا
منها ثم حسموها فلما نظر اليها في ايديهم تناولها وقال الحمد لله اما والذي
حماني عليك انه ليعلم اني ما مشيت بك الى حرام قط ولما حضرت
عمر ابن ابي ربيعة الوفاة بكى عليه اخوه الحارث فقال له عمر يا اخي ان كان
استغفر لما سمعت من قولي فقلت لها وقالت لي فكل مملوك لي حر ان كنت
كشفت حراما قط فقال الحارث الحمد لله تعالى طيبت نفسي وقال
شفين بن محمد دخلت عزة على ام البنين اخت عمر بن عبد العزيز فقالت يا
عزة ما قولك كثير قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها
ما كان هذا الدين فقالت كنت وعدته بقبله فخرجت منها فقالت

ام

ام البنين اجزيها على انها قالت فاعتقلت ام البنين بكلمتها هذه اربعين
رقبة وكانت اذا ذكرتها بكت وقالت لبنتي خرشنة لم اتكلم بها ولما
احتضر ذو الرمة قال لقد هممت بي عشرين سنة في غير ريبة ولا فساد
وكان الحرث بن خالد بن هشام المخزومي عاشقا لعايشة بنت طلحة
وله فيها اشعار افرد لها ابن المرزبان كتابا فلما قتل عنها مصعب بن
الزبير قيل للحارث ما منعك الآن منها قال والله لا يتحدث رجلان من
قريش ان تشبيبي بها كان لريبة ولشيء من الباطل وقال بن علاثة
دخلت على رجل من الاعراب خيمته وهو يان فقلت ما شانك قالوا
عاشق فقلت له ممن الرجل قال من قوم اذا عشقوا ماتوا عفة فجعلت
اعدله وازهده فيما هو فيه فتنفس الصعداء ثم قال تنفس
ليس لمصعد فاشكوا اليه انما يسعد الحزين الحزين
وقال سعيد بن عقبة لاعرابي من الرجل قال من قوم اذا عشقوا
ماتوا قال عذري ورب الكعبة فقلت له ومم ذاك قال في نسائنا
صباحة وفي رجالنا عفة وقال شفين بن زياد قلت لامراة
من عذره ورايت بها هوى غالبا خفت عليها الموت منذ ما بال العشق
يقتلكم معاشر عذره من بين احيا العرب فقالت فينا جمال وتعفف
والجمال حملنا على العفاف والعفاف يورث رقة القلوب والعشق

يعني لجمالنا وانا نرى عيوبا لا نرونها وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى
قال رجل من بني فزارة لرجل من بني عذرة ما يعدكم موتكم من الحب مرنيه
وانما ذاك من ضعف البنيه ورهن العقل وضيق الريه فقال له
العذري اما لو رايتم المحاجر البلج ترشق بالاعين السرج من فوقها
الحواجب الزج والشفاة السمر تفتر عن الثنايا الغر كانها نظم الدر
لجعلتموها اللات والعزي ونبذتم الاسلام وراء ظهوركم وقال
بشر الوليد سمعت ابا يوسف يقول في مرضه الذي مات فيه اللهم
انك تعلم اني لم اطأ فرجا حراما قط وانا اعلم ولم اكل درهما حراما قط
وانا اعلم وقال اسمعيل بن اسحق القاضي دخلت على المعتضد وعلى
راسه غلمان صباح الوجوه احداث فنظرت اليهم فراني المعتضد
وانا اتاملهم فلما اردت القيام اشار الي فلبثت ساعة فلما خلا قال
لي ايها القاضي والله ما حللت شراويلي على حرام قط وقال
الزبيدي جلس محمد بن منصور بن بشام وعلى راسه عشرة خدم لم ير
قط احسن منهم ما منهم من ثمنه الف دينار بل اكثر فجعل الناس
ينظرون اليهم فقال محمد بن هم احرار لوجه الله ان كان الله كتب لي
ذنبا مع واحد منهم فمن عرف خلاف ذلك منهم فليمض فانه قد عتق
وهو في حل مما ياخذ من مالي وقال ابراهيم بن ابي بكر بن عياش

شهدت اني عند الموت فبكيت فقال ما يبكيك فما اتاك فاحشة قط
وقال عمر بن حفص بن غياث لما حضرت ابي الوفاة اغمي عليه فبكيت
عند راسه فقال لي حين افاق ما يبكيك قلت ابكي لفراقك ولما دخلت
فيه من هذا الامر يعني القضاء قال لا تبك فاني ما حللت سراويلي على
حرام قط ولا جلست بين يدي خصمان قط الا علمت من توجه الحكم
عليه منهما وقال يوسف بن احمد المصيصي شهدت الهيثم بن
جميل وهو يموت وقد سجي نحو القبله فقامت جاريته تغمز رجليه فقال
اغمزيها فان الله يعلم انهما ما مشيا الى حرام قط وقال محمد بن اسحق
نزل البشري ابن دينار في دار بالبصرة وكانت فيه امراة جميله فتنت
الناس بحالها فعلمت بها المراة فقالت له فتنتنه فلما دخلت من باب الدار
تكشفت واظهرت نفسها فقال مالك فقالت هل لك في فراشي وطيء
وعيش رخي فاقبل عليها وهو يقول

وكم ذي معاص نال منهن لذة ... وسات فحلاها وذاق الدواهيا
تصرم لذات المعاصي وتنقضي ... وتبقى تباعات المعاصي كما هيا
فيا سوءتا والله راي وشامع ... لعبد بعين الله يغشى المعاصيا

وقال عمر بن بكير قال الغزالي علقت امراة كنت اتيتها فاخذتها
سنين وما جرت بيننا ريبة قط الا اني رايت بياض كفها في ليلة

ظلما ووضعت يدي على يدها فقالت مه لا تفسد ما بيني وبينك فانه
ما نكح قط قد قال فقمت وقد تصببت عرقا حياء منها ولم اعد
الى شيء من ذلك وذكر ابو الفرج وغيره ان امراة جميلة كانت
بمكة وكان لها زوج فنظرت يوما الى وجهها في المراة فقالت لزوجها
اترى احدا ابرى هذا الوجه ولا يفتتن به قال نعم قالت من قال عبيد
بن عمير قالت فايذن لي فيه فلا افتتنه قال قد اذنت لك قال فأتته
كالمستفتيه فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام فاسفرت عن مثل
فلقة القمر وقالت لها يا امة الله استتري فقالت اني قد فتنت بك
قال اني سائلك عن شيء فان انت صدقتني نظرت في امرك قالت
لا تسالني عن شيء الا صدقتك قال اخبريني لو ان ملك الموت اتاك
ليقبض روحك اكان يسرك ان اغنى لك هذه الحاجة قالت اللهم لا
قال صدقت قال فلو ظننت قبرك واجلست للمسايلة اكان يسرك
اني قضيتها لك قالت اللهم لا قال صدقت قال فلو ان الناس اعطوا
كتبهم ولا ندري ناخذ بيمينك ام بشمالك اكان يسرك
اني قضيتها لك قالت اللهم لا قال صدقت قال فلو اردت الممر
على الصراط ولا ندري هل تنجين او لا تنجين اكان يسرك اني
قضيتها لك قالت اللهم لا قال صدقت قال فلو جيء بالميزان وجيء
بك

وجيء بك فلا ندري ان يخف ميزانك ام يثقل اكان يسرك اني قضيتها
لك قالت اللهم لا قال صدقت قال فلو وقفت بين يدي الله لم يسله
اكان يسرك اني قضيتها لك قالت اللهم لا قال صدقت قال اتقي الله
فقد انعم الله عليك واحسن اليك قال فرجعت الى زوجها فقال
ما صنعت قالت انت رجل طوال ونحن طوالات فاقبلت على الصلاة
والصوم والعبادة فكان زوجها يقول هالي ولعبيد بن عمير قد
علي امراتي كانت في ليلة عروسا فصيرها راهبة وقال
سعيد بن عبد الله بن راشد علقت فتاة من العرب فتى من قومها
وكان عافلا فجعلت تتردد اليه فلما طال عليها ذلك مرضت وتغيرت
واحتالت في ان خلا لها وجهه فتعرضت اليه ببعض الامر فصرفها
ورد فيها عنه فتزايد المرض حتى سقطت على الفراش فقالت له امه
ان فلانة قد مرضت ولها علينا حق قال فعودها وقولي لها يقول لك
ما خبرك فعادت اليها امه وسالتها ما بك فقالت وجع في فؤادي
هو اصل علتي قالت فان ابني يسالك عن علتك فتنفست الصعدا
ثم قالت يسايلني عن علتي وهو علتي عجيب من الانباء جاءه الخبر
فانصرفت اليه امه واخبرته وقالت له ان تصير اليك فقال نعم فذكرت
امه لها ذلك فبكت وقالت

شعر

ويبعدني عن قربه ولقايه فلما اذاب الجسم مني تعطفا
فلست بآت موضعا فيه قاتلي كفاني شفاما ان اموت تلهفا
وتزايدت بها العله حتى مانت ○ واحب رجل من اهل الكوفه
يسمى ابا الشعثا امراه جميله فلما علم به كتبت اليه وقالت
لاني الشعثا حيث دايم ليس فيه نعمة لمنعم
يا فوادي فازدجر عنه وباعبت الجبه فاقعدوتم
جاني منه كلام صايد ورسالات المحبين الكلم
صايد يامنه غزلانه مثل ما يامن غزلان الحرم
صل ان احببت ان تعطي المنايا ايا الشعثا لله وصم
ثم صيعادك بعد الموت في جنة الخلدان الله رحم
جيت الفال غلاما ناشيا ناعما قد كلت فيه النعم
وقال الاصمعي عن ابي شيبان بن العلا قال نصرت الثريا بعمر ابن ابي
ربيعه وهو يطوف حول البيت شذرت وفي كفها خلوق فزحمته فاثر
الخلوق في ثوبه فجعل الناس يقولون يا ابا الخطاب ما هذا زي المحرم
فانشا يقول

ادخل الله رب موسى وعيسى جنة الخلد من ملابي خلوقا
مسحت كفها بجيب قميصي حين طافتا بالبيت مستحار رفيقا

فقال

فقال له عبد الله بن عمر مثل هذا القول في هذا الموضع فقال يا عبد الرحمن
قد سمعت مني ما سمعت فوربّ هذه البنيه ما طلقت ان اري علي حرام
قط وقيل لليلى الاخيليه هل كان بينك وبين توبه ما يكرهه الله
قالت اذا اكون مسلخه من ديني ان كنت ارتكبت عظيما ثم اتبعه
باللذب وقال العتبي خرجت الى المربد فاذا باعرابي عزل فقلت
اليه فذكرت النساء فتنفس ثم قال يا ابن اخي انه من كلامهن ما يقوم
مقام الماء فيشفي من الظما فقلت صف لي نساءكم فقال نساءُ الحي
تريد قلت نعم فانشا يقول

رجح ولثن من اللواتي بالضحى لذبولهن على الطريق غبار
يا لثن عند بعولهن اذا اظوا واذا اهم خرجوا فهن خفار
قال العتبي فاخبرت ابي قال لدري من اين اخذ قوله وان من كلامهن
ما يقوم مقام الماء فيشفي من الظما قلت لا قال من قول القطامي

بقتلنا بحيث لا يشعر الصيد من يثقين ولا مكنونة بادي ○
نحن بدين من قوله يصف به مواقع الماء من ذي الغلة الصادي ○
وهذه الطايفه لعفتهم اسباب اقواها الجلال ثم الرغبه في
الجوار الجنان في دار الفرار فان من صرف اشتمناعه في هذه

ويبعدني عن قربه ولقايه فلما اذاب الجسم مني تعطفا
فلست بآت موضعا فيه قاتلي كفاني شفاما ان الموت تلفا
وتزايدت بها العله حتى مانت ٥ واحب رجل من اهل الكوفه
يسمى ابا الشعثا امراة جميله فلما علمت به كتبت اليه وقالت
لابي الشعثا حيث دايم ليس فيه نعمة لمنعم
يا فوادي فازدجر عنه وباعبث الحب به فاقعد وتم
جاني منه كلام صايد ورسالات المحبين الكلم
صايد يامنه غزلانه مثل مايامن غزلان الحرم
صل ان احببت ان تعطي المنايا ابا الشعثا لله وصم
ثم ميعادك بعد الموت في جنة الخلد ان الله رحم
جيت الفال غلاما ناشيا ناعما قد كملت فيه النعم
وقال الاصمعي حدثني ابو شفيق بن العلا قال بصرت الثريا بعمر ابن ابي
ربيعه وهو يطوف حول البيت وتدنو وتدنى كفيها خلوق فرحمته فاثر
الخلوق في ثوبه فجعل الناس يقولون يا ايها الخطاب ما هذا زي المجرم
فانشا يقول

ادخل الله رب موسى وعيسى جنة الخلد من ملا بي خلوقا
مسخت كفها بجيب قميصي حين طفنا بالبيت مسحا رفيقا

فقال

فقال له عبد الله بن عمر مثل هذا القول في هذا الموضع فقال يا ابا عبد الرحمن
قد سمعت مني ما سمعت فوربت هذه البنيه ما طلقت ان اري علي حرام
قط وقيل للبيلي الاخيليه هل كان بينك وبين نوبه ما يكره الله
قالت اذا اكون مستلخه من ديني ان كنت ارتكبت عظيما ثم اتبعه
بالذنب وقال العتبي خرجت الى المربد فاذا اعرابي عزل فقلت
اليه فذكرت النساء فتنفس ثم قال يا ابن اخي ان من كلامهن لما يقوم
مقام الماء فيشفي من الظما فقلت صف لي نساءكم فقال نساء الحي
تريد قلت نعم فانشا يقول

رجح ولثن من اللواتي بالضحى لذيولهن على الطريق غبار
يا ثن عند بعولهن اذا اطوا واذا هم خرجوا انهن خفار
قال العتبي فاخبرت ابي قال تدري من اين اخذ قوله وان من كلامهن
ما يقوم مقام الماء فيشفي من الظما قلت لا قال من قول القطامي

شعر

يقتلنا بحديث ليس يعلمه من يثقفين ولا مكنونه بادي ٥
فهن يبدين من قول يصبن به مواقع الماء من ذي الغلة الصادي ٥

وهذه الطايفه لعفتهم اسباب اقواها اجلال الرغبه في
الحور الحسان في دار القرار فان من صرف اشتهاءه في هذه

الدار الى ما حرم الله عليه منعهن الاستمتاع بالحور العين هناك
فال صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ومن
شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الاخرة فلا يجمع الله للعبد لذة
شرب الخمر ولبس الحرير والتمتع بما حرم الله عليه من النساء والصبيان
ولذة التمتع بذلك في الاخرة فليختر العبد لنفسه احدى اللذتين
وليطب نفسا عن احداهما بالاخرى فلن يجعل الله من اذهب طيباته
الدنيا واستمتع بها كمن صام عنها ليوم فطره من الدنيا اذ لقي الله
ودون ذلك مرتبة ان تتركها خوف النار فان تتركها رغبة
ومحبة افضل من تركها لمجرد خوف العقوبة ثم ادنى من ذلك
ان يحمله عليها خوف العار والشنار ومنهم من يحمله عليها عفة مجبوبه
ونزاهته ومنهم من يحمله عليها الحياء منه والاحتشام له وعظمته
في صدره ومنهم من يحمله عليها الرغبة في جميل الذكر وحسن الاحدوثة
ومنهم من يحمله عليها الابقاء على جاهه ومروءته وقدره عند محبوبه
وعند الناس ومنهم من يحمله عليها كرم طبعه وشرف نفسه وعلو
همته ومنهم من يحمله عليها لذة الظفر بالعفة فان للعفة لذة اعظم
من لذة قضاء الوطر لانها لذة يشتدها المحبين للنفس ثم يعقبها اللذة

واما

واما فضاء الوطر فبالضد من ذلك ومنهم من يحمله عليها علمه
بما يعقبه اللذة المحرمة من الاضرار والمفاسد وجمع الفجور بخلال
البشر كلها كما ستقف عليه في الباب الذي يلي هذا ان شاء الله تعالى

فصل ولم يزل الناس يفتخرون بالعفة قديما وحديثا قال
ابراهيم بن هرمة

ولرب لذة ليلة قد نلتها وحرام ها بحلالها مدنوع والمرء عما
اذ اما هممنا صدنا وازع التقى فولى على العقابة الهم خاشيا

وقال

انا ان نلت لصبي في زيارتكم نعدكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طالت اقامته عف الضمير ولكن فاسق البصر

وقال مسلم بن الوليد

الا رب يوم صادق العيش نلته بها ونداماي العفاف والنهى
وقال آخر

ان ترينى زاني العينين فالفرج عفيف
ليس الا النظر الفاتر والشعر الظريف

وقال الموشوح

بتنا جميعين في ثوبي هوى وتقى تلقينا الشوق من فرق الى قدم

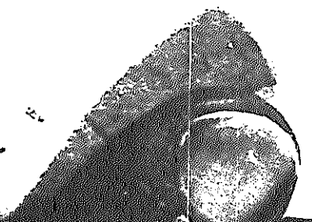

ينشيها الطيب احيانا واونة يضيئنا البرق مجتازا على اضم
ثم انثنينا وقد رانت ظواهرنا وفي بواطننا بعدا عن التهم

وقال [illegible]

كم قد خلوت بمن اهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم ظفرت بمن اهوى فتمنعني منه الفكاهة والتخميس والنظر
اهوى لحسنات واهوى ان لجاليتهم وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اثنان معصية لاحير في لذة من بعدها سقر

[illegible]

سهر قفا على شقين تلافيا من بعد طول نوى وبعد مزار
يشعلهيان من الغرام مدامة زادتهما بعدا من الازدار
صدقا الغرام فلم يميلا طرفه الى فحش ولا كفا لحل ازار
فتلاقيا وتفرقا وكلاهما لم يخش مطعن غياب او وار
وقيل لبثينة هذا جميل الذي به فعل عبدك من حبه شغفين بها وبه
فقالت ما عندي اكثر من البكاء الى ان افاه في الدار الاخرى او يزوره
وهو ميت تحت الثرى وقيل لبعضهم بعد موت عاشقها ما كان
يصرك لو استعفيته بوجهك قالت منعني من ذلك خوف العار وشماتة
الجار ومخافة الجبار وان قلبي اضعاف ما بقلبه غير اني اجد بعشره

ابقي المودة واحمد للعافية والطوع واخف للذنب وهوى فتى
امراة وهويته وشاع خبرهما فاجتمعا يوما خاليين فقال لها هلمي
نحقق ما يقال عنا فقالت لا والله لا كان هذا ابدا وانا اقرا الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقيل لبعضهم وقد
هوى جارية وطال عشقه بها ما انت صانع لو ظفرت بها ولا براك الا
الله قال والله لاجعلنه اهون الناظرين الي لا افعل بها خاليا الا
ما افعله بحضرة اهلها حين طويل ولحظ من بعيد وانزل ما ينحط
الرب ويقيد الحبيب

اذا كان لحظ المرء ممن يحبه حراما فحظي ما يحل ويجمل
حديث كماء المزن بين فصوله عتاب به حسن الحديث يفصل
ولثم فم عذب اللثات كانما جناه هن شهد فثت فيه الفرنفل
وما العشق الا عفة وتراهة وانس قلوب انهت النزل
واني لاستحيي الحبيب من التي تريب واذعى للخيل فاجمل

واني لمشتاق الى كل غانية من المجد تكبو دونها المتطاول
بذول لمال حين يبخل ذو النهى عفيف عن الفحشاء قرم مجاجل
وما الطف قوله حين بخل ذو النهي فان ذا النهي لا يبخل الا في موضع

البخل فاخبر هذا انه يبذل ماله حين يبخل به ربه في موضع البخل وقال
بن حذافه رايت بصحار جاريه قد الصقت خدها بقبر وهي تبكي وتقول

خدي تقبلك خشونة اللحد ... وافل ما لك سيدي بخدي
يا تاكل الترب الذي بوفاته ... عميت على مثالك الرشد
اسمع فداك قصتي فلعلني ... اشفي بذلك غلة الوجد

قال فانتهاعن صاحب القبر فقالت فتى رافقته في الصبا فانشات
تقول

ثناكر وجه حمامة في ايكة ... مشعبين بصحبة وشباب
فعدا الزمان مشتتا بفراقه ... ان الزمان مفرق الاحباب

قال فبلغت لرقة شعرها فانشات

بلى عليه ولست تعرف امره ... فلاعلمنك حاله ببيان
ما كان للعافين غير نواله ... فاذا استجير فقارس الفرسان
لا يتبع الجيران رقة طرفه ... ومتابع الاحسان للجيران
عف السريرة والجهيرة مثلها ... فاذا استضيم اراك فتق طعان

فقلت اعلمني من هو قالت سنان بن وبره الذي يقول فيه

يا رايدا غيثا لجعة قومه ... يكفيك من غيث نوال سنان

ثم قالت يا هذا والله لولا انك غريب ما منعتك من حديثي قال فلما

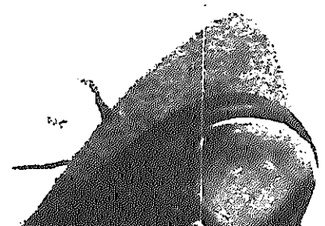

كان

كان حبه لذلك قالت ما كان يوسدني اذ انمت الا يده فملكت معه
اربعة احوال ما توسدت غيرها الا في حال يمتعد مانع وقال
سعيد بن يحيى الاموي حدثني عمي محمد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير
قال كان اخوان من ثقيف من بني كنة بينهما من الانحاب شيء لا يعلمه
الا الله وكل واحد منهما اخوه عند عدل نفسه فخرج الاكبر منهما
الى سقر له وله امراة فاوصى اخاه بحاجة اهله فبينا المقيم في دار
الظاعن اذ مرت امراة اخيه في درع تخوز من بيت الى بيت وكانت
من اجمل البشر فراى شيئا اجبره فلما رانه ولولت ووضعت يدها على
راسها ودخلت بيتا ووقع حبها في قلبه فجعل يذوب وينحل جسمه
ويتغير لونه وقدم اخوه فقال مالك يا اخي متغيرا لما وجعل قال
ما بين وجع فدعا له الاطباء فلم يقف احد على دايه غير الحارث بن
كلده وكان طبيبا فقال ارى بعينين صحيحتين وما ادري ما هذا الوجع
وما الظنه الا عاشقا فقال اخوه سبحان الله اسالك عن وجع اخي
وانت تشهزني بي فقال ما فعلت وسا سقيه شرابا عندي فان
كان عاشقا فيبين لكم فاتاه بشراب يقيه قليلا قليلا فلما اخذه
الشراب هاج وقال

المابي على الابيات من حيف تركها ... غزال مارايت اليوم في دور بني نعد
اسيل الخد مربوب وفي منطقه غنه

فقال انت طبيب العرب فيمن قال شاهيد له الشراب ولعله يشفى فاعاد
له الشراب فشفى المراه فطلقها اخوه ليتزوجها فقال المريض على كذا ولذا
ان تزوجتها فقضى ولم يتزوجها وقال علي بن المبارك الشراح
سالا ابو مسهر عن بكر بن عبد الله قال عرض الحجاج بن يوسف سجنه يوما
فاتي برجل فقال ما جرمك فقال اصلح الله الامير اخذني العسس وانا
مخمور بخمري فان كان الذي ينجي فالصدق اولى بالنجاة قال
وما قصتك قال كنت انا والفلان فضرب الامير عليه البعث الى
خراسان فخانت امراته ثوابي وانا لا اشعر فبعثت الى ذات يوم
رسولا ان قد جاءكم كتاب صاحبك فهلم لنقراه فصببت اليها فجعلت
تشغلني بالحديث حتى صلينا المغرب ثم اظهرت لي ما في نفسها مني
ودعتني الى المسوء فابيت ذلك فقالت والله لئن لم تفعل لاصيحن
ولاقولن لص في فقها والله ايها الامير على نفسي فقلت امهلي حتى الليل
فلما صليت العتمة وثقت بشدة حرس الامير فخرجت من عندها هاربا
وكان القتل ايسر علي من خيانة اخي فلقيني عسس الامير فاخذوني
وقد قلت في ذلك شعرا قال وما قلت قال

رب بيضا انيس ذات دل قد دعتني لوصلها فابيت
لم يكن شاني العفاف ولكن كنت خلا لزوجها فاستحيت

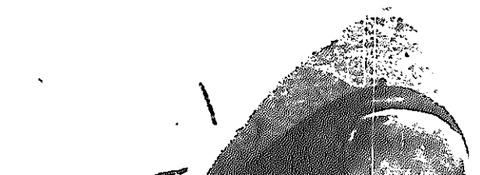

فامر

فامر باطلاقه قال الربيع بن زياد رايت جارية عند قبر وهي
تقول بنفسي فتا اوفى البرية كلها واقواهم في الموت صبرا على الحب
فقلت بل اصبر واوفاهم واقواهم قالت هو ني فكان اهلي ان جاهر
بحبي لهم ان كتمه عنفوه فلما اخذ الامر قال
يقولون ان جاهرت قد عضك الهوى وان لم ابح بالحب قالوا تصبرا
ولي الذي يهوى وليس جيده من الامر الا ان يموت ويعذرا
ولم يزل يردد هذين البيتين حتى مات فوالله يا هذا لا ابرح او يتصل
قبرانا ثم شهقت فصاح النساء وقلن قضت والذي اختارها الوفاء
فما رايت اشرع ولا اوجع من امرها قال ابن الماجشون
وشنا فوق الحي لا نحن منهم ولا نحن بالاعداء مختلطان
وبات بقينا شافط الطل والندى من الليل برد ايمنه عطران
يذود ويذكر الله عنا غوي الصبا اذا كان قلبا ناله بردان
ويصدر عن ري العفاف وربما نفعنا عليل الحب بالوشقان
قال ابو الفرج وشت جاريه بثينه بها الى ابيها واخيها
وقالت لهما ان جميلا عندها فاتيا مشتملين على سيفيهما فراياه خاليا
حسرة منها بجدتها وشكوا اليها بثينه ما رايت مابي
من الشغف والعشق لا تخبرينه قالت له بماذا قال يا ليت من

المتجابين فقالت له يا جميل اهذا ينبغي والله لقد كنت عندي بعبد امنه
فان عاودت تعريضا لارأيت وجهي ابدا فضحك وقال والله ما قلت لك
هذا الا لاعلم ما عندك ولو علمت انك تجيبني اليه لعلمت انك تجيبين
غيري ولو رأيت منك مساعدة لصبرتك بشيء هذا ما استمكن في يدي
ان طاوعتني نفسي او هجرتك ابدا اما سمعت قولي
واني لارضى من شثينة بالذي لو ابصرته الواشي لقرت بلاله
بلا ريبة لا استطيع وبالمنى وبالامل المرجو قد خاب أمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي واخره لا ينقضي واوله
فقال ابوها لاخيها قم بنا فما ينبغي لنا بعد هذا اليوم ان نمنع هذا الرجل
من ابنتها الا
في ارتكاب سبل الحرام وما يفضي اليه من المفاسد ولا لام حقيق بكل
عاقل ان لا يسلك سبيلا حتى يعلم سلامتها وآفاتها وما يوصل اليه
تلك الطريق من سلامة او عطب وهذان السبيلان هلاك الاولين
والاخرين بهما وفيهما من المعاطب والمهالك ما فيهما ويفضيان بصاحبهما
الى اقبح الغايات وشر موارد الهلكات ولهذا جعل الله سبحانه وتعالى
سبيل الزنا شر سبيل فقال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء
سبيلا فاذا كانت هذه سبيل الزنا فكيف بسبيل اللواط التي تعد الفعله

منه في الاثم والعقوبة اضعافها واضعاف اضعافها من الزنا كما ستقف
عليه ان شاء الله تعالى فأما سبيل الزنا فاسوأ سبيل ومقيل
اهلها في الجحيم شر مقيل ومستقر اراحهم في البرزخ في تنور ملئ
نارا يتبصم لهبها من تحتهم فاذا اتاهم اللهب ضجوا واريتفعوا حتى
يعودوا الى موضعهم فهم هكذا الى يوم القيمة كما رأهم النبي صلى الله
عليه وسلم في منامه ورؤيا الانبياء لا شك فيه فروى البخاري في
صحيحه من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر ان يقول لاصحابه هل رأى احد منكم رؤيا
فيقص عليه ما شاء الله ان يقص وانه قال لنا ذات غداة انه
اتاني الليلة اتيان وانهما ابتعثاني وانهما قالا لي انطلق وانى انطلقت
معهما وانا اتينا على رجل مضطجع واذا اخر قايم عليه بصخرة واذا هو
يهوي بالصخرة لراسه فيثلغ راسه فيتدهده هاهنا فيتبع الحجر
فياخذه فلا يرجع اليه حتى يصح راسه كما كان ثم يعود اليه فيفعل
به مثل ما فعل المرة الاولى قال قلت لهما سبحان الله ما هذا قالا لي
انطلق انطلق فاتينا على رجل مستلق لقفاه واذا اخر قايم عليه بكلوب
من حديد واذا هو ياتي احد شقي وجهه فيشرشر شدقه الى قفاه
ومنخره الى قفاه وعينه الى قفاه ثم يتحول الى الجانب الاخر فيفعل

مثل ما فعل في الجانب الاول قال فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك
الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الاولى قال قلت سبحان
الله ما هذا قال قالا لي انطلق انطلق فانتهينا على مثل التنور فاذا فيه لغط
واصوات قال فاطلعنا فيه فاذا فيه رجال ونساء عراة واذا هم
ياتيهم لهب من اسفل منهم فاذا اتاهم ذلك اللهب صوصوا قال قلت
ما هؤلاء قال قالا لي انطلق انطلق قال فانطلقنا فانتهينا على نهر احمر مثل
الدم واذا في النهر رجل يسبح واذا على شط رجل قد جمع عنده حجارة
كثيرة واذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم ياتي ذلك الذي قد جمع عنده
الحجارة فيفغر فاه فيلقمه حجرا فينطلق فيسبح ثم يرجع اليه كلما رجع اليه
فغر فاه فالقمه حجرا قلت لهما ما هاذان قال قالا لي انطلق انطلق
فانطلقنا فانتهينا على رجل كريه المراة كاكره ما انت راء رجلا واذا عنده
نار يحشها ويسعى حولها قال قلت لهما ما هذا قال قالا لي انطلق انطلق
فانطلقنا فانتهينا على روضة معتمة فيها من كل نور الربيع واذا بين ظهري
الروضة رجل طويل لا اكاد اري راسه طولا في السماء واذا حول الرجل
من اكثر ولدان رايتهم قال قلت ما هؤلاء قال قالا لي انطلق انطلق فانتهينا
على وجه لنهار رد وجهة قط اعظم منها ولا احسن قال قالا لي ارق
فيها فارتقينا فيها الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة قال فاتينا

باب

باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا رجال شطر من
خلقهم كاحسن ما انت راء وشطر منهم كاقبح ما انت راء قال قالا
لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر قال واذا نهر معترض يجري كان ماءه
المخض في البياض فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا وقد ذهب ذلك
السوء عنهم فصاروا في احسن صورة قال قالا لي هذه جنة عدن
وهاذاك منزلك قال فسمى بصري صعدا فاذا قصر مثل الربابة البيضا
قالا لي هاذاك منزلك قال قلت لهما بارك الله فيكما ذراني فادخله
قالا اما الان فلا وانت داخله قال قلت لهما فاني رايت منذ الليلة
عجبا فما هذا الذي رايت قال قالا لي سنخبرك اما الرجل الاول
الذي لثغت عليه يثلغ راسه بالحجر فانه الرجل ياخذ القران فيرفضه
وينام عن الصلاة المكتوبة واما الرجل الذي اتيت ليشرشر شدقه
الى قفاه ومنخره الى قفاه وعينه الى قفاه فانه الرجل الذي يغدو من
بيته فيكذب الكذبة تبلغ الافاق واما الرجال والنساء العراة
الذين هم في بناء التنور فانهم الزناة والزواني واما الرجل الذي اتيت
عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر فانه اكل الربا واما الرجل الكريه المراة
الذي عند النار يحشها ويسعى عليها فانه مالك خازن جهنم واما
الرجل الطويل الذي في الروضة فانه ابراهيم واما الولدان الذين حوله

فكل مولود على الفطرة فقال بعض المسلمين يا رسول الله واولاد المشركين
قال واولاد المشركين واما القوم الذين كانوا اشطر منهم حسن واشطر
منهم قبيح فانهم قوم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا تجاوز الله عنهم وقال
ابو مسلم الكجي ساصدقه بن جابر عن سليم بن عامر قال حدثني ابو امامة الباهلي
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم اذ اتاني رجلان فاخذا
بضبعي فاخرجاني فاتيا بي جبلا وعرا فقالا لي اصعد فقلت اني لا اطيقه
فقالا سنسهله لك قال فصعدت حتى اذا كنت في سواء الجبل اذا انا
باصوات من بيده فقلت ما هذه الاصوات فقالا هذا عدو الله اهل
النار ثم انطلق بي فاذا بقوم اشد شيء انتفاخا وانتنه ريحا واسوأه
منظرا فقلت من هؤلاء فقال هؤلاء قتلى الكفار ثم انطلق بي واذا بقوم
اشد شيء انتفاخا وانتنه ريحا كانوا بي يحسبهم المراجيض فقلت من هؤلاء
قال هؤلاء الزناة والزواني وقال قتيبة بن سعد سانوح
بن قيس قال حدثني ابو هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي انطلق بي
الى خلق من خلق الله كثير نساء معلقات بثديهن ومنهن بارجلهن
منكسات ولهن صراخ وخوار فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء
اللواتي يزنين ويقتلن اولادهن ويجعلن لازواجهن ورثة من
غيرهم

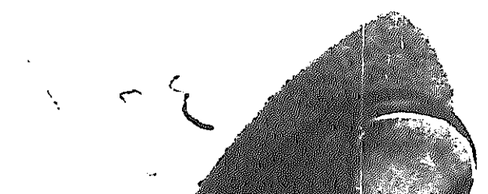

غيرهم وقال ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا عبد السلام بن شداد عن
عروان بن جرير عن ابيه انهم تذاكروا عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الفواحش فقال لهم هل تدرون اي الزنا اعظم قالوا يا امير المؤمنين
كل عظيم قال ولكن سأخبركم باعظم الزنا عند الله هو ان يزني الرجل
بزوجة الرجل المسلم فيصير زانيا وقد افسد على الرجل زوجته ثم
قال عند ذلك ان الناس يرسل عليهم يوم القيمة ريح منتنة حتى يتأذى
منها كل بر وفاجر حتى اذا بلغت منهم كل مبلغ والمت ان تقتل بانفاس
الامم كلهم ناداهم منادٍ يسمعهم الصوت ويقول لهم هل تدرون ما هذه
الريح التي قد اذتكم فيقولون لا ندري والله الا انها قد بلغت منا كل
مبلغ فيقال الا انها ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بزناهم ولم يتوبوا منه
ثم يصرفهم فلم يذكر عند الصرف جنة ولا نار وقال الخرائطي ثنا
علي بن داود القنطري ثنا سعيد بن عفير حدثني مسلم بن علي الخشني عن
بن عبد الرحمن عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر المسلمين اياكم والزنا فان فيه ست
خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الاخرة فاما اللواتي في الدنيا فذهاب
البهاء ودوام الفقر وقصر العمر واما اللواتي في الاخرة
ودخول النار ويذكر عن انس بن مالك رضي الله عنه

انه قال المقيم على الزنا العابد وثن ودفعه بعضهم وهذا اولى ان يشبه
بعابد الوثن من مدمن الخمر وفي المسند وغيره مرفوعا
مدمن الخمر كعابد وثن فان الزنا اعظم من شرب الخمر قال الامام احمد
بن حنبل رحمه الله تعالى ليس بعد قتل النفس اعظم من الزنا وفي
الصحيحين من حديث ابي وائل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت
ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم اي قال ان تزني
بحليلة جارك فانزل الله تصديق ذلك في كتابه والذين لا يدعون مع الله
الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل
ذلك يلق اثاما وقال قتيبة بن سعيد نا بن لهيعة عن ابن
انعم عن رجل عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الزاني بحليلة جاره لا ينظر الله اليه يوم القيمة ولا يزكيه
ويقول ادخل النار مع الداخلين وذكر سفين بن عيينة عن جامع
بن شداد عن ابي وائل عن عبد الله قال اذا انحر الكيال احبس القطر
واذا ظهر الزنا وقع الطاعون واذا اكثر اللذب كثر الهرج وفي
الصحيحين من حديث الاعمش عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر

اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعايل مستكبر
وذكر سفين الثوري عن منصور عن ربعي بن حراش عن ابي ذر رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض ثلاثة الشيخ
الزاني والمقل المختال والبخيل المنان وذكر الاعمش عن خيثمة
عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال مثل الذي يجلس على فراش المغيبة مثل الذي ينهشه
الاساود يوم القيمة المغيبة هي التي قد سافر زوجها في جهاد او
حج او غيرهما وفي النسائي وغيره من حديث بريدة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة
وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين في اهله الا
نصب له يوم القيمة فيقال يا فلان هذا فلان فخذ من حسناته
ما شئت فما ظنكم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فقال ما ترون
يدع له من حسناته شيئا وفي لفظ واذا خلفه في اهله فخانه قيل
له يوم القيمة هذا خانك في اهلك فخذ من حسناته ما شئت فما ظنكم
ويكفي في قبح الزنا ان الله سبحانه مع كمال رحمته شرع فيه اشد
القتلات واصيعها وافضحها وامر ان يشهد عذابه المومنين تعذيب
فاعله ومن قبحه ان الله سبحانه فطر عليه بعض الحيوان البهم الذكر

عقل له واذكر البخاري في صحيحه عن عمر بن ميمون الاودي قال رايت
في الجاهلية قردا زنا بقرده فاجتمع عليهما القرود فرجموهما حتى ماتا
وكنت فيمن رجمهما فصل والزنا جمع خلال الشر كله من قلة
الدين وذهاب الورع وفساد المروة وقلة الغيرة فلا تجد زانيا معه
ورع ولا وفاء بعهد ولا صدق في حديث ولا محافظة على صديق ولا غيره
ثائمة على اهله فالغدر والكذب والخيانة وقلة الحياء وعدم المراقبة
وعدم الانفة للحرم وذهاب الغيرة من القلب من شعبه وموجباته
ومن موجباته غضب الرب بانتهاك حرمه وعياله ولو تعرض رجل
الى ملك من الملوك بذلك لقابله اسوأ مقابله ومنها سواد
الوجه وظلمته وما يعلوه من الكآبة والمقت الذي يبدو عليه
للناظرين ومنها ظلمة القبر وظلمة نوره وهو الذي اوجب ظلمة
نور الوجه وغشيان الظلمة له ومنها الفقر اللازم وفي اثر
يقول الله تعالى انا الله مهلك الطغاة ومفقر الزناة ومنها
انه يذهب حرمة فاعله ويسقطه من عين ربه ومن اعين عباده
ومنها انه يسلبه احسن الاسماء وهو اسم العفة والبر والعدالة
ويعطيه اضدادها كاسم الفاجر والفاسق والزاني والخائن
ومنها ان يسلبه اسم المؤمن كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه

انه قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن فسلبه اسم الايمان المطلق
وان لم يسلب عنه مطلق الايمان وسئل حفص بن محمد عن هذا الحديث
فخط دايرة في الارض وقال هذه دايرة الايمان ثم خط دايرة اخرى
وقال هذه الاسلام فاذا زنا العبد خرج من هذه ولم يخرج من هذه
ولا يلزم من ثبوت جزء ما من الايمان له ان يسمى مؤمنا كما ان الرجل
يكون معه جزء من العلم والفقه ولا يسمى بذلك شجاعا ولا جوادا
ولذلك يكون معه شيء من التقوى ولا يسمى متقيا ونظايره فالصواب
اجراء الحديث على ظاهره ولا يتاول بما يخالف ظاهره والله اعلم ومنها
انه يعرض نفسه لسلب النور الذي راى النبي صلى الله عليه وسلم فيه الزناه
والزواني ومنها انه يفارقه الطيب الذي وصف الله به اهل
العفاف ويستبدل به الخبيث الذي وصف الله به الزناه كما قال تعالى
الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات والخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات وقد حرم الله على كل خبيث بل جعلها ماوى الطيبين ولا
يدخلها الا طيب قال الله تعالى الذين تتوفاهم الملايكة طيبين يقولون
سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقال تعالى وقالوا لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فاذا استحقوا سلام الملايكة ودخول
الجنة بطيبهم والزناة فمن اخبث الخلق وقد جعل الله سبحانه جهنم دار

فالبحث والتفتيش

الخبث واهله فاذا كان يوم القيمه ميز الخبيث من الطيب وجعل
الخبث بعضه فوق بعض ثم القاه والقى اهله في جهنم طيب ولا يدخل
الجنه خبيث ومنها الوحشه التي يضيعها الله سبحانه وتعالى
في قلب الزاني وهي نظير الوحشه التي تعلو وجهه فالعفيف على وجهه
حلاوه وفي قلبه انس ومن حاله انشراح بدر والزاني تعلو وجهه الوحشه
ومن حاله استوحش به ومنها قله الهيبه التي تنزع من
صدور اهله واصحابه وغيرهم له وهو احقر شيء في نفوسهم وعيونهم
بخلاف العفيف فانه يرزق المهابه والحلاوه ومنها ان الناس
ينظرونه بعين الخيانه ولا يامنه احد على حرمته ولا على ولده ومنها
الرائحه التي يفوح عليه بشمها كل ذي قلب سليم يفوح من فيه ومن جسده
ولولا اشتراك الناس في هذه الرائحه لفاحت من صاحبها وبادت
عليه ولكن [illegible]
كل به مثل ما بي غير انهم من غيره بعضهم للبغض عذال
ومنها ضيقه الصدر وحرجه فان الزناه يعاملون بضد قصودهم
فان من طلب لذة العيش وطيبه بما حرمه الله عليه عاقبه بنقيض قصده
فان ما عند الله لا ينال الا بطاعته ولم يجعل الله معصيته سببا الى خير
قط ولو علم الفاجر ما في العفاف من اللذه والسرور وانشراح الصدر

وطيب

وطيب العيش لرأى ان الذي فاته من اللذة اضعاف اضعاف ما حصل
له دع روح العاقبه والفوز بثواب الله وكرامته ومنها انه يعوض
نفسه لفوات الاستمتاع بالحور العين في المكان الطيب في جنات
عدن وقد تقدم ان الله سبحانه اذا كان عاقب لابن الحرير في الدنيا بحرمانه
لبسه يوم القيمه وشارب الخمر في الدنيا بحرمانه اياها يوم القيمه فكذلك
من تمتع بالصور المحرمة في الدنيا بكل ما يناله العبد في الدنيا فانه يوسع
في جلاله شيء من حظه يوم القيمه بقدر ما توسع فيه وان ناله من
حرام فانه نظيره يوم القيمه ومنها ان الزنا يجره على قطيعه
الرحم وعقوق الوالدين وكسب الحرام وظلم الخلق واضاعة اهله
وعياله وربما افاده فقرا الى سفك الدم الحرام وربما استعان عليه
بالسحر وبالشرك وهو يدري أو لا يدري فهذه المعصيه لا تتم الا
بانواع من المعاصي قبلها ومعها ويتولد عنها انواع اخر من المعاصي
بعدها فهي محفوفه بجند من المعاصي قبلها وجند بعدها وهي اطلب
شيء لشر الدنيا والاخره وامنع شيء لخير الدنيا والاخره واذا علقت بالعبد
وقع في حبائلها واشراكها عز على الناصحين استنقاذه واعيا الاطباء
دواه فاسيرها لا يفدي وقتيلها وقد وكلها الله سبحانه بزوال النعم
فاذا ابتلى بها عبدا فليودع نعم الله فانها ضيف سريع الانتقال وشبك

الزوال قال الله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم وقال تعالى واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال

فهذا بعض ما في هذه السبيل من الضرر واما سبيل الامة اللوطيه فتلك سبيل الهالكين المفضيه باللها الى منازل المعذبين الذين لعنهم الله عليهم من انواع العقوبات ما لم يجمعه على امة من الامم لاتاخر عنهم ولا من تقدم وجعل ديارهم واثارهم عبرة للمعتبرين وموعظة للمتقين اكتب خالد بن الوليد الى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انه وجد في بعض ضواحي العرب رجلا ينكح كما تنكح المراة فجمع ابو بكر رضي الله عنه لذلك ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاستشارهم فكان علي رضي الله عنه اشدهم قولا فيه فقال ان هذا لم يعمل به الا امة من الامم الا امة واحدة فصنع الله بهم ما قد علمتم اري ان تحرقوه بالنار فاحرقوه بالنار وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعة من الصحابه والتابعين يرجم بالحجارة حتى يموت احصن او لم يحصن ووافقه على ذلك الامام احمد واسحق ومالك وقال الزهري يرجم احصن او لم يحصن سنته ماضيه وقال جابر بن زيد في رجل عشى رجلا في دبره قال للدبر اعظم حرمة من الفرج يرجم احصن او لم يحصن وقال الشعبي

من هم

يقتل احصن

احصن او لم يحصن وسئل ابن عباس عن اللوطي ما حده قال ينظر اعلى بناء في المدينه فيرمى منه منكسا ثم يتبع بالحجاره ورجم علي لوطيا فاتى بتحريقه وكانه راى جواز هذا وهذا وقال ابراهيم النخعي لو كان احد ينبغي له ان يرجم مرتين لكان ينبغي للوطي ان يرجم مرتين وذهب طايفه الى انه يرجم ان احصن ويجلد ان لم يحصن وهذا قول الشافعي واحمد في رواية عنه وسعيد بن المسيب في روايه عنه وعطا ابن ابي رباح وقال عطا شهدت ابن الزبير اتي بشيعه اخذوا في اللواط اربعه منهم قد احصنوا وثلاثه لم يحصنوا فامر بالاربعه فاخرجوا من المسجد الحرام فرجموا بالحجاره وامر بالثلاثه فضربوا الحدود في المسجد عمرو ابن عباس والصحابه اتفقوا على قتل اللوطي وانما اختلفوا في كيفية قتله فظن بعض الناس انهم متنازعون في قتله ولا نزاع بينهم بنبه الاني الحاقه بالزاني وقتله مطلقا وقد اختلف الناس في عقوبته على ثلاثه اقوال احدها انها اعظم من عقوبة الزنا الثاني انها مثلها الثالث انها دونها وذهب بعض الشافعيه الى ان عقوبة الفاعل كعقوبة الزاني وعقوبة المفعول به الجلد مطلقا بكرا كان او ثيبا قال لانه لا يلتذ بالفعل به بخلاف الفاعل وذهب بعض الفقها الى انه لا حد على واحد منهما قال لان الواقع على ذلك ما في الطباع من النفره عنه واشتباهه وما كان كذلك لم يحتج الى ان يرد الشارع عنه بالحد كأكل العذره

والمثنه واللوط وشرب البول ثم قال هؤلاء اذا اكثر منه اللوطي فللامام
قتله تعزيرا صرح بذلك اصحاب ابو حنيفه والصحيح ان عقوبته اغلظ
من عقوبه الزاني لاجماع الصحابه على ذلك ولغلظ جرمه وانتشار فساده
ولان الله سبحانه لم يعاقب امة ما عاقب اللوطيه قال ابن ابي نجيح
في تفسيره عن عمرو بن دينار في قوله تعالى اتاتون الفاحشة ما سبقكم
بها من احد من العالمين قال ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط وقال
محمد بن مخلد سمعت عباسا الدوري يقول بلغني ان الارض تنتج اذا ركب
الذكر على الذكر وذكر ابن ابي الدنيا باسناده عن كعب قال كان
ابرهيم يشرف على سدوم فيقول ويلك سدوم يوما ما لك فجاء ابرهيم
الرسل وكلهم ابرهيم في امر قوم لوط قالوا يا ابرهيم اعرض عن هذا قال ولما
جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا فذهبت بهم الى منزله فلما علمت
امراته فجاءت قومه يهرعون اليه فقال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر
لكم فاتوا جهلهن ليس منكم رجل رشيد وجعل لوط الاضياف في بيته
وقعد على باب البيت وقال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد قال
الحسن ما بعث الله نبيا بعد لوط الا في عز من قومه فلما رات
الرسل ما قد لقي لوط في سببهم قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا
اليك فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها

ما

ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فخرج عليهم جبريل عليه السلام
فضرب وجوههم بجناحه ضربة طمس الله اعينهم قالوا الطمس ان يذهب
حتى يستوي واحتملهم بانهم حتى سمع اهل السما نباح كلابهم واصوات
ديوكهم ثم قلبها وامطر الله عليهم حجارة من سجيل قال على اهل بواديهم وعلى
رعاتهم وعلى مسافريهم فلم ينفلت منهم انسان وقال مجاهد نزا جبريل عليه
السلام فادخل جناحه تحت مدائن قوم لوط فرفعها حتى سمع اهل السما
نباح الكلاب واصوات الدجاج والديكة ثم قلبها فجعل عاليها سافلها
ثم اتبعوا بالحجارة وفي تفسير ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال الملك لوط على ضيفه الباب فخلعوا الباب ودخلوا فطمس جبريل اعينهم
فذهبت ابصارهم فقالوا يا لوط جئتنا بالسحره وتوعدوه فاوحش
في نفسه خيفة قال ان ذهب هؤلاء ونوذي فقالوا لا تخف انا رسل
ربك ان موعدهم الصبح قال لوط الساعة قال جبريل اليس الصبح بقريب
قال فرفعت المدينة حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب ثم اقلبت ودموا
بالحجارة وقال حذيفة بن اليمان لما ارسلت الرسل الى قوم لوط اهلكهم
قيل لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث مرات وطوفهم على ابرهيم
فاتوا ابرهيم فبشروه بما بشروه فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءه البشرى
تجادلنا في قوم لوط قال كان مجادلته اياهم ان قال لهم ارأيتم ان كان فيهم

خمسون انطلقوا نصر قالوا لا قال افرايتم ان كان فيهم اربعون قالوا لا قال
فثلثون قالا لا حتى انتهى الى العشره او خمسه فانتهوا وطا وهو في ارض يعمل
فيها فجعلهم ضيفا فاقبل بهم حين امسى الى اهله فانتوا معه فالتفت اليهم
فقال اما ترون ما يصنع هؤلاء قالوا وما يصنعون قال اما من الناس احد
اسوا منهم قال فانهض بهم الى اهله فانطلقت العجوز السوء امراته فاتت
قومها فقالت لقد ضيف لوطا الليله قوم ما رايت قط احسن وجوها
ولا اطيب ريحا منهم فاقبلوا اليه حتى دفعوا الباب
حتى كادوا ان يثلبوه عليهم فقال ملك بجناحه فصفقه عنهم ثم اغلق
الباب على الاجاجير فجعل يخاطبهم فقال هؤلاء بناتي هن اطهر
لكم حتى بلغ او آوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا
اليك فطمس اعينهم فما بقي احد منهم تلك الليلة حتى عمي قال فباتوا
بشر ليله عميانا ينتظرون العذاب قال وسار باهله واستاذن جبريل
عليه السلام في هلكتهم فاذن له فارتفع بالارض التي كانوا عليها فالوى
بها حتى سمع اهل السماء الدنيا صياحهم واوقد تحتها نارا ثم قلبها
بهم قال فسمعت امراته الوجبه وهي معه فالتفتت فاصابها العذاب
وفي تفسير العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما جادل ابرهيم الملايكه
في قوم لوط ان ينزدوا فقال ارايتم ان كان فيهم عشره ابيات من المسلمين

انتزدوهم فقالت الملايكه ليس فيها عشرة ابيات ولا خمسه ولا اربعه
ولا ثلاثة ولا اثنان فجزن ابرهيم على لوط واهل بيته وقال ان فيها لوطا
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين
فذلك قوله فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في
قوم لوط ان ابرهيم لحليم اواه منيب فقالت الملايكه يا ابرهيم اعرض
عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود فبعث الله اليهم
جبريل فانتسف المدينه ومن فيها باجد جناحيه فجعل عاليها سافلها وتبعتهم
الحجاره بكل ارض انتهى فاهلك الله سبحانه الفاعل والمفعول به والشاكت
الراضي والدال المحصن منهم وغير المحصن العاشق والمعشوق واظلهم
وهم في سكرة عشقهم يعمهون وذكر بن ابي داود في تفسيره
عن وهب بن منبه قال ان الملايكه حين نظروا الى لوط ظن انهم اضياف
ضافوه فاحتفل لهم وحرص على كرامتهم وخالفته امراته الى فساق
قومه فاخبرتهم انه ضاف لوطا احسن المناظر وجها وانضرهم حالا
واطيبهم ريحا فكانت هذه خيانتها التي ذكر الله عز وجل في كتابه
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله فخانتاهما قال والله ما زنتا ولا
بغت امراة نبي قط فقيل له فما كانت خيانتها امراة نوح وامراة لوط
فقال لها امراة نوح فكانت تخبر انه مجنون واما امراة لوط فانها

كانت نزل على الضيف وقال ابو مسلم الليثي في مسنده ثنا سليمان
بن داود ثنا عبد الوارث ثنا القسم بن عبد الرحمن ثنا عبد الله بن محمد
بن عقيل قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي من بعدي عمل قوم لوط
وقال هشام بن عمار ثنا عبد العزيز الدراوردي عن عمرو بن ابي عمرو عن
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعن الله من وقع على بهيمة ولعن الله من عامل عمل قوم لوط رواه الامام
احمد وقال القعنبي ثنا عبد العزيز هو الدراوردي عن عمرو بن
ابي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من
تولى غير مواليه ولعن الله من غير تخوم الارض ولعن الله من ضم اعمى
عن السبيل ولعن الله من لعن والديه ولعن الله من عامل عمل قوم لوط
ولعن الله من عامل عمل قوم لوط ولعن الله من عامل عمل قوم لوط ثلثا
ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من وقع على بهيمة هذا
الاسناد على شرط البخاري وقال ابو داود الطيالسي ثنا
بشر بن المفضل عن خالد الحذاء عن محمد بن سيرين عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى الرجل
الرجل فهما زانيان وفي لفظ اذا اتى الرجل الرجل وفي المسند

والسنن

والسنن من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقتلوا الفاعل والمفعول به وفي لفظ من وجدتموه يعمل عمل قوم
لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به واسناده على شرط البخاري وروى
سهيل بن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فارجموه او قال فاقتلوا الفاعل
والمفعول به وحرق اللوطيه بالنار اربعة من الخلفاء ابو بكر الصديق
وعلي ابي طالب وعبد الله بن الزبير وهشام بن عبد الملك وقال
حماد بن سلمة عن قتادة عن خلاس عن عبيد الله بن معمر قال في قتل اللوطي
وقال سعيد بن المسيب عندنا على اللوطي الرجم احصن او لم يحصن
سنته ماضيه وهذا يدل على ان ذلك سنة مضى عليها العمل وقال
الشعبي يقتل احصن او لم يحصن وقال الزهري وربيعة وابن هرمز
ومالك بن انس عليه الرجم احصن او لم يحصن وقال بعض العلماء
وانما قال سعيد بن المسيب ان ذلك سنة ماضية لقول النبي صلى الله
عليه وسلم اقتلوا الفاعل والمفعول به ولم يقل محصنا او غير محصن وحرقهم
ابو بكر رضي الله عنه بالنار بعد مشاورة الصحابة واشار عليه
علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعد ذلك وحرقهم علي وابن الزبير كما ذكره
الاجري وغيره عن محمد بن المنكدر ان خالد بن الوليد كتب الى ابي بكر

انه وجد رجلا في بعض ضواحي العرب ينكح كما ينكح المراة فجمع ابن بكر
لذلك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال
علي ان هذا ذنب لم يعمل به الا امة واحدة فقد علمتم ما قد علمتم ارى
ان تحرقوه بالنار فاجتمع راي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحرق
بالنار فامر به ابو بكر ان يحرق قال وحرقهم بن الزبير وهشام بن عبد الملك
وقال بن عباس رضي الله عنهما يرجم اللوطي بكرا كان او ثيبا وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عمل عمل قوم لوط فاقتلوه ولم يفرق
احد منهم بين المحصن وغيره وصرح بعضهم بعموم الحكم للمحصن وغير
المحصن فلذلك قال ابن المنيب ان هذا شنه ماضيه ن وفي مسايل
اسحق بن منصور الكوسج قلت لاحمد يرجم اللوطي احصن او لم يحص فقال
يرجم احصن او لم يحصن قال اسحق بن راهويه هو كما قال اسحق بن
راهويه والسنة في الذي يعمل عمل قوم لوط ان يرجم محصنا كان او
غير محصن لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من عمل عمل قوم لوط فاقتلوه رواه
بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ثم افتى بن عباس بعد النبي صلى الله عليه
وسلم فيمن تعمد عمل قوم لوط انه يرجم وان كان بكرا فحكم في ذلك فيما رواه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك روي عن علي بن ابي طالب مثل هذا القول
ان اللوطي يرجم ولم يذكر محصنا او غير محصن ولذلك فعل الله سبحانه

بقوم

بقوم لوط ولذا يروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه حرقهم بالنار
هذا كلام اسحق وذكر الاجري في كتاب تحريم اللواط من حديث عبد الله
بن عمر مرفوعا شيعة لينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ويقول
ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به والناكح بده وناكح
البهيمة وناكح المراة في دبرها والجامع بين المراة وابنتها والزاني بحليلة
جاره والمؤذي لجاره حتى يلعنه ن وذكر عن ابن مرزوق عنه قال ادخلوا
النار اول الداخلين الا ان يتوبوا الا ان يتوبوا فمن تاب
تاب الله عليه الناكح بده والفاعل والمفعول به ومدمن الخمر والضارب
ابويه حتى يستغيثا والمؤذي لجيرانه حتى يلعنوه والزاني بحليلة جاره
وقال مجاهد لو ان الذي يعمل ذلك العمل يعني عمل قوم لوط اغتسل بكل قطرة
في السماء وكل قطرة في الارض لم يزل نجسا وقد ذكر الله سبحانه عقوبة
اللوطية وما حل بهم من البلا في عشر سور من القران وهي سورة
الاعراف وهود والحجر والانبيا والفرقان والشعرا والنمل والعنكبوت
والصافات واقتربت الساعة وجمع على القوم بين عمى الابصار وخسف
الديار والقذف بالاحجار ودخول النار وقال معذرا لمن عمل عملهم
ما حل بهم من العذاب الشديد وما قوم لوط منكم ببعيد وقال
بعض العلما اذا علا الذكر الذكر هوت الملايكة وعجت الارض الى

185 186

ربها ونزل سخط الجبار جل جلاله عليهم وعشيتهم اللعنة وحقت
بهم الشياطين واستأذنت الارض ربها ان يخسف بهم وثقل العرش على
حملته وكرت الملائكة واستغرت الجحيم فاذا جاءته رسل الله لقبض روحه
نقلوها الى ديار اخوانهم ومواضع عذابهم وكانت روحه بين ارواح هؤلاء
اضيق مكانا واعظم عذابا من تنور الزناة فلو كانت لذة توجب العذاب
الاليم وتتوق صاحبها الى مرافقة اصحاب الجحيم تذهب اللذات وتعقب
الحسرات وتفنى الشهوة وتبقى الشهوة وكان الامام احمد بن حنبل
رحمه الله تعالى ينشد

تفنى الملاذة ممن نال صفوتها من الحرام ويبقى الحزي والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار

واما ان كانت الفاحشة مع ذي رحم محرم فذلك
الهلك كل الهلك ويجب قتل الفاعل بكل حال عند الامام احمد وغيره
واحتج احمد بحديث عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال لقيت خالي
ومعه الراية فقلت اين تريد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
رجل تزوج امرأة ابيه اضرب عنقه واخذ ماله رواه الامام احمد واحتج
به وقال شعبة سألت الركين بن الربيع عن عدي بن ثابت عن البراء قال
رأيت انا ثمانيا بنطاقين فقلت اين تذهبون قالوا بعثنا رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم الى رجل يأتي امرأة ابيه ان نقتله وذكر عبد الله
بن صالح ساعيي بن ايوب عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الفاعل والمفعول به والذي يأتي البهيمة
والبهيمة والذي يأتي ذات محرم وقال هشام بن عمار سألته
بن قضاعة ما صالح بن راشد قال اتى الحجاج برجل قد اغتصب اخته
على نفسها فقال اجلدوه واسلبوا من هاهنا من اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم قال عبد الرحمن بن مطرف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من تخطى الحرمتين فخطوا خطه بالسيف وافتى ابن عباس رضي
الله عنهما بمثل ذلك وقال عمرو بن شعيب سألت معاذ بن هشام سا
ابي عن قتادة قال اتى الحجاج برجل زنا باخته فسأل عنها عبد الله فقال
يضرب بالسيف فامر به الحجاج فضربت عنقه بالسيف وذكر
جماعة عن حماد بن سلمة عن بكر بن عبد الله المزني ان رجلا تزوج خالته
فرفع الى عبد الملك بن مروان فقال اني ظننت انها تحل لي فقال لا جهالة
في الاسلام فاظن انه امر به فقتل وفي مسائل صالح بن احمد قال
سألت ابي عن الرجل تزوج ذات محرم منه فقال ان كان عالما يقتل
ويؤخذ ماله وان كان لا يعلم يفرق بينهما واستحب ان يكون لها
ما اخذت منه ولا يرجع عليها بشيء وفي صحيفة عمرو بن شعيب

عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من اتى ذات محرم الباب الخامس والعشرون

في رحمة المحبين والشفاعة لهم الى احبابهم في العصال الذي يبيحه الدين

قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكل من اعان غيره على امر بقوله او فعله فقد صار شفيعا له والشفاعة للمشفوع له هذا اصلها فان الشافع يشفع صاحب الحاجة فيصير له شفيعا في قضائها لعجزه عن الاستقلال بها فدخل في جملة هذه الاية كل متعاونين على خير او شر بقول او عمل ونظيرها قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا جاءه طالب حاجة يقول اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما احب وفي صحيح البخاري ان بريرة لما عتقت اختارت نفسها فكان زوجها عبدا يمشي خلفها وهو يبكي تسيل دموعه على لحيته فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعتيه فانه ابو ولدك فقالت اتامرني قال لا انما انا شافع قالت فلا حاجة لي فيه فهذه شفاعة من سيد الشفعاء للمحب الى محبوبه وهي من افضل الشفاعات واعظمها اجرا عند الله فانها تتضمن اجتماع محبوبين على ما يحبه الله ورسوله ولهذا كان

اجب

احب مما لا يتم الواجب الا به وجنوده التفريق بين هذين المحبوبين وتامل قوله تعالى في الشفاعة الحسنة يكن له نصيب منها وفي السيئة يكن له كفل منها فان لفظ الكفل يشعر بالحمل والثقل ولفظ النصيب يشعر بالحظ الذي ينبسط اليه في تحصيله وان كان كل منهما يستعمل في الامرين عند الانفراد ولكن لما فرق بينهما جاء اختصاص حظ الخير بالنصيب وحظ الشر بالكفل وفي صحيفة عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنة له وكان خطبها قبل ذلك عم بنيها فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم انها كارهة هذا الذي زوجها ابوها وانه كان يعجبها ان يتزوجها عم بنيها فاهدر النبي صلى الله عليه وسلم ابيها وزوج عم بنيها وقد تقدم حديث عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قال يا رسول الله في حجري يتيمة قد خطبها رجل موسر ورجل معدم فتحب الموسر وهي تحب المعدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نر للمتحابين مثل النكاح رواه سليمان بن موسى عنه وقال مخلد بن الحسين هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال كان عمر بن الخطاب يعس بالليل فسمع صوت امراة تغني وتقول شعر

هل من سبيل الى خمر فاشربها ام هل سبيل الى نصر بن حجاج

فقال لها وعمر حي فلا فلما اصبح بعث الى نصر بن حجاج فاذا رجل
جميل فقال اخرج فلات اكني بالمدينة فخرج حتى اتى البصرة وكان يدخل
على مجاشع فكان يقعد هو ومجاشع يشربان والمراة معهما فكتب لها نصر
في الارض كما با فقالت وانا فعلم مجاشع انها جواب كلام وكان مجاشع لا
يكتب والمراة تكتب فدعا بانا فاكفاه على المكتوب ودعا كاتبا فقرأه
فاذا هو اني لاحبك حبا لو كان فوقك لاظلك ولو كان تحتك لاقلك
وبلغ نصرا ما صنع مجاشع فاستحيا ولزم بيته وضنى جسمه حتى
كان كالفرخ فقال مجاشع لامراته اذهبي اليه فاستندية الى صدرك
واطعميه الطعام بيدك فابت فعزم عليها فاتته فاستندته الى صدرها
واطعمته الطعام بيدها فلما خامل خرج من البصرة شعر

ان الذين بخير كنت تذكرهم هم اهلكوك وعنهم كنت انهاكا
لا تطلبن شفاء عند غيرهم فليس يحييك الا من توفاكا

فان قيل فهل يبيح الشرع هذا قيل اذا تعين طريقا للدواء
ونجاة العبد من الهلكة لم يكن باعظم من مداواة المراة للرجل الاجنبي
ومداواته لها ونظر الطبيب الى بدن المريض ومسه بيده للحاجة
واما التداوي بالحرام فلا يبيحه الشرع بوجه ما واما التداوي
بالخمر والقبلة فان تحقق الشفاء به كان نظير التداوي بالخمر عند من يبيحه

بل هذا

بل هذا استعمال من الخمر فانه شربه من الاشربة وهذا الفعل من الصغائر
والمقصود ان الشفاعة للعشاق فيما يجوز من الوصال والتلاق
سنة ماضية وشيء مشكور وقد جاء عن غير واحد من الخلفاء الراشدين
ومن بعدهم انهم شفعوا هذه الشفاعة فقال الخرائطي يا علي بن الاعرابي
يا ابو غسان النهدي قال مر ابو بكر الصديق رضي الله عنه في
خلافته بطريق من طرق المدينة فاذا جارية تطحن رحاها وهي تقول
وهو بيته من قبل قطع تمايي متمايتا مثل القضيب الناعم
وكان نور البدر شبه وجهه ينمي ويصعد في ذؤابة هاشم
قرع عليها الباب فخرجت اليه فقال ويلك احرة انت ام مملوكة فقالت
بل مملوكة يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمن هو بيتك
ثم قال لتصدقن الله او لانصرفت عني قالت لا اريم او تغليني فقالت
وانا الذي لعب الغرام بقلبها فبكت لحب محمد بن القسم
فصار الى المسجد وبعث الى مواليها فاشتراها منه وبعث بها
الى محمد بن القسم بن جعفر بن ابي طالب وقال هو لاء فتن الرجال
وكم قد مات بعض من كريم وعطب عليهن من سليم ويذكر
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه جاءته جارية يشتعدي على
رجل من الانصار فقال لها عثمان ما فصتك فقالت يا امير المؤمنين

كلفه بابن اخيه فما انفك اراعيه فقال لها عثمان اما ان تهبها
لابن اخيك او اعطيك ثمنها من مالي فقال اشهدك يا امير المؤمنين
انها له واتى علي بن ابي طالب بغلام من العرب في دار قوم بالليل
فقال له ما قصتك فقال الشث بشارق ولكني اصدقك شعر
تعلقت في دار الرباحي خودة تذل لها من حسنها الشمس والبدر
لها في بنات الروم حسن ومنصب اذا افتخرت بالحسن صدقها الفخر
فلما طرقت الدار من حر مضجعة انيت وفيها من توقدها جمر
تبادر اهل الدار لما سمعوا هوا اللص محتوما له القتل والاسر
فلما سمع علي شعره رق له وقال للهلب بن رباح اسمح له بها
ونعوضك منها فقال يا امير المؤمنين سله من هو ليعرف شبهه
فقال للهاشر ابن عينه العجلي فقال خذها فهي لك وذكر التيمي
في كتابه المسمى بامتزاج النفوس ان معوية بن ابي سفيان اشترى جارية
من البحرين فاعجب بها اعجابا شديدا فسمعها يوما تنشد ابياتا منها
شعر وفارقته كالغصن يهتز في الثرى يطير اوشيكا بعد ما ملك شاربه
فسالها فقالت هو ابن عمي فردها اليه وفي قلبه منها وقال
سالم بن عبد الله كانت عائشة ابنة زيد تحت عبد الله بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وكانت قد غلبته على رايه وشغلته عن سوقه فامره ابو بكر

بطلاقها

بطلاقها واحدة ففعل فوجد عليها فقعد لابيه على طريقه وهو يريد العلاء
فلما بصر به ابو بكر انشا يقول
ولم ار مثلي طلق اليوم مثلها ولا مثلها في غير جرم يطلق
لها خلق جزل وحلم ومنصب وخلق سوي في الحياة ومعدق
فرق له ابو بكر رضي الله عنه واراه بمراجعتها فلما مات قالت ترثيه
شعر
ألا يا لعين ابكي بدمع سخينة عليك ولا تبكي كما تبكي العبرا
فلا عين امن رأى مثله فتى اعف وامضى في الهياج وأصبرا
اذا اشرعت فيه الاسنة خاضها الى الموت حتى يترك الرمح اعمرا
قال فلما حلت تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وادلم عليها فقال له
علي بن ابي طالب رضي الله عنه اتاذن لي يا امير المؤمنين ادخل راسي الى عاتكة
اكلمها قال نعم فادخل علي راسه اليها وقال ما عدا نفسها شعر
الا يا لعين ابكي فريرة عليك ولا تبكي جلدي امعرا
فبكت فقال له عمر ماذا دعاك الى هذا يا ابا الحسن كل النساء يفعلن
هذا فلما قتل عمر قالت ترثيه شعر
عيني جودي بعبرة ونحيب لا تملي على الجواد النجيب
فجعتني المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتنويب

قل لاهل الصراء والبوس موتوا فدشفته المنون كاس شعوب
فلما جلت تزوجها الزبير بن العوام فاستاذنت ليلة ان تخرج الى المسجد
فشق ذلك عليه وكره ان يمنعها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فاذن لها ثم انكى في موضع مظلم من
الطريق فلما مرت وضع يده عليها فلكزت راجعة تشتكي فبقها الزبير
الى المنزل فلما رجعت قال لها ما ردك عن وجهك قالت كنا نخرج والناس
نيام واما اليوم فلا وتركت المسجد فلما قتل الزبير قالت ترثيه

شعر

عذر ابن جرموز بفارس بهمه يوم اللقاء وكان غير معود
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طايشا رعش البنان ولا اليد
ثكلتك امك ان ظفرت بمثله فيما مضى حتى تروح وتغتدي
كم غمرة قد خاضها لم ينبه عنها طرادك يا ابن العقيعد
ان الزبير لذو بلاء صادق ينمي سجيته كريم المشهد

فلما حلت خطبها علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقالت لا طن بك عن
القتال وذكر الخرايطي ان المهدي خرج الى الحج حتى اذا كان
بزاله جلس بتغدى فاتي بدوي فناداه يا امير المومنين اني عاشق
ورفع صوته فقال له الحاجب ويحك ما هذا قال انسان يصيح اني عاشق

قال

قال ادخلوه فادخلوه عليه فقال من عشيقتك قال ابنة عمي قال اولها اب
قال نعم قال فانه لا يزوجك اياها قال لها هنا شيء يا امير المومنين قال
ما هو قال اني هجين والهجين الذي امه امة ليست عربية قال
له المهدي فما يكون قال انه عندنا عيب فارسل في طلب ابيها فاتي
به فقال له هذا بن اخيك قال نعم قال فلم لا تزوجه كريمتك فقال له مثل
مقالة بن اخيه وكان من ولد العباس عنده جماعة فقال هولاء كلهم
بنو العباس وهم هجن ما الذي يضرهم من ذلك قال هو عندنا عيب
فقال له المهدي زوجه ايا ها على عشرين الف درهم عشرة آلاف
للعيب وعشرة آلاف مهرها قال نعم فحمد الله واثنى عليه وزوجها اياها
فاتي ببدرتين فدفعهما اليه فاذا الشاب يقول شعر

ابتغي طيبه بالغلا وانما يعطي الغلا مثلها امثالي
وتركت اسواق القباح لاهلها القباح وان رخصن غوالي

وذكر الخرايطي من حديث الهيثم بن عدي عن عوانة بن عبد الحكم
ان عمر بن ابي ربيعة كان قد ترك الشعر ورغب عنه ونذر على
نفسه بكل بيت يقوله هدي بدنة فمكث بذلك حينا ثم خرج ليلة
يريد الطواف بالبيت اذ نظر الى امراة ذات جمال تطوف واذا
رجل ينيلها كلما رفعت رجلها وضعت رجله موضع رجلها فجعل ينظر

الى ذلك من امرهما فلما فرغت المراة من طوافها تبعها الرجل هينة ثم
رجع فلما راه عمر وثب اليه وقال اتخبرني عن امرك قال نعم هذه المراة
التي رايت ابنة عمي وانا لها عاشق وليس لها مال فخطبتها الى عمي فرغب
عني وسالني المهر ما لا اقدر عليه والذي رايت هو حظي منها وما
لي من الدنيا امنيه غيرها وانما القاها عند الطواف وحظي ما رايت
من فعلي فقال له عمر ومن عمك قال فلان بن فلان قال انطلق معي
اليه فانطلقا فاستخرجه عمر فخرج مبادرا فقال ما حاجتك يا ابا
الخطاب قال تزوج ابنتك فلانه من ابن اخيك فلان وهذا المهر الذي
تسالها عشاق اليك من مالي قال فاني قد فعلت قال عمر اني احب
ان لا ابرح حتى تجتمعا قال وذلك ايضا قال فلم يبرح حتى جمعهما جميعا
واتى منزله فاستلقى على فراشه فجعل اللوم لا ياخذه وجعل جوفه يجيش
بالشعر فانكرت جاريته ذلك فجعلت تسالة عن امره وتقول وبحك
ما الذي قد دهاك فلما اكثرت عليه جلس وانشد

تقول وليدتي لما رانني طربت وكنت قد اقصرت حينا
اراك اليوم قد احدثت شوقا وهاج لك البكاء اذ ذكرينا
بربك هل اتاك لها رسول فشاقك ام رايت لها خدينا
فقلت شكا الي اخ محب بعض زماننا اذ تعلمينا

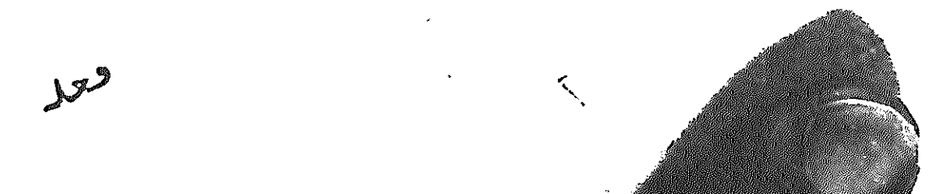

فعد

فعد علي ما يلقى بعهد فوافق بعض ما كنا لقينا
ودوا الكلب المصاب وان تعزا بهيج حين يلقا العاشقينا
وكم من خلة اعرضت عنها لغير قلى وكنت بها ضنينا
رايت صدودها فصددت عنها ولو هام الفؤاد بها جنونا

وعرض خالد بن عبد الله القسري بشجنة يوما وكان فيه يزيد
بن فلان البجلي فقال له خالد في اي شيء حبست يا يزيد قال اصلح الله
الامير قال افتعود ان اطلقتك قال نعم وكره ان يعرض بقضية ليلا
يفتضح معشوقته فقال خالد احضروا رجال الحي حتى يقطع بحضرتهم
وكان ليزيد اخ فكتب شعرا ووجه به الى خالد

اخالد قد اعطيت في الخلق رتبة وما العاشق المسكين فيما ذا رف
اقر بالم يابه المرء اندى راى القطع خيرا من فضيحة عاشق
ولولا الذي قد خفت من قطع كفه لالفيت في شان الهوى غير ناطق
اذا بدت الرايات المسبق في العلى فانت بن عبد الله اول سابق

فلما قرا خالد الابيات علم صدق قوله فاحضر اولياء الجارية فقال
زوجوا يزيدا فتاكم فقالوا امرا وقد ظهر عليه ما ظهر فلا فقال لئن لم
تزوجوه طائعين لتزوجنه كارهين فزوجوه ونقد خالد المهر من
عنده وذكر ابو العباس المبرد قال كان رجل بالكوفة يدعى

لبث بزياد فدربا جارية وأدبها فخرجت بارعة في كل فن مع جمال
وافر فلم يزل معها مدة حتى تبينت منه الحاجة فقالت يا مولاي
لو يعني كان اصلح لك مما اراك وان كنت لا اظن اني لا اصبر فقصد رجلا
من الاغنياء يعرفها ويعرف فضلها فباعها بمايه الف درهم فلما قبض المال
وجه بها الى مولاها وجزع عليها جزعا شديدا فلما صارت الجارية الى بيت
نزل بها من الوحشة للاول ما لم تنطلع دفعة ولا كتمه فباحت به
وقالت اتاني البلاء فانا صابر اما مصطبر للبين ام انا جازع
كفى حزنا اني على مثل جمرة اقاسي نجوم الليل والقلب نازع
فان يمنعوني ان اموت بحبه فاني قتيل والعيون دوامع
فبلغ سيدها شعرها فدعا بها واراد ها فامتنعت عليه وقالت له
ياسيدي انك لا تنتفع بي قال ولم ذاك قالت اني لما قال وما بك
صفيه لي قالت اجدني احشائي بين انا لا يقدر على اطفائها فقال
عز خبرها فوجد عنده مثل الذي عندها فاحضره فرد الجارية عليه
ووهب له من ثمنها خمسين الفا فلم يزل عنده مدة طويلة وبلغ
عبد الله بن طاهر خبرهما وهو بخراسان فكتب الى خليفته بالكوفة
يامره ان ينظر فان كان هذا الشعر الذي ذكر له من قبل الجارية ان
يشتريها له بما ملكته يمينه فركب الى مولى الجارية فخبره بما كتب اليه

عبد الله

عبد الله بن طاهر فلم يجد سبيلا بدا من عرضها عليه وهو كاره فاراد
الامير ان يعلم ما عند الجارية فانشا يقول

بديع حسن رشيق قد جعلته مني لي ملاذا فاجابته

فعاتبوه فزاد عشقا فمات شوقا فقال ماذا
فعلم انها تصلح له فاشتراها بمايتي الف درهم فحملها الى عبد الله
بن طاهر الى خراسان فلما صارت اليه اختبر فوجدها على ما اراد فغلبته
على عقله ويقال انها ام محمد بن عبد الله بن طاهر ولم تزل الفاظها
وجوابزها تاتي مولاها الاول حتى ماتت وقال عمر بن شبه
نا ايوب عن عمر العطار قال طلق عبد الله بن عامر ابنه شهلا بن عمرو
فقدمت المدينة ومعها ابنة لها ومعها وديعة جوهر اشتودعها
اياه فتزوجها الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ثم اراد
بن عامر الحج فاتى المدينة فلقي الحسن فقال يا ابا محمد ان لي الى ابنه
شهل حاجة فاحب ان تاذن لي عليها فقال له الحسن البثي ثيابك
فهذا ابن عامر قد اذنت عليك فدخل عليها فقالت ما كنت لاخدع على امانه
وضعت عليها شيئا ابدا ثم اقبل عليها بن عامر فقال ابنتي قد بلغت
فاحب ان تخلي بيني وبينها فبكت وبكت ابنتها فرق بن عامر فقال

ايخرج فيحمل لكما فوالله ما من محمل خير مني قال فوالله لا اخرجها من عندك
ابدا فحملها حتى مات ٥ وذكر الزمخشري في ربيع الابرار
ان زبيده ابي جعفر قرات في طريق مكه على حايط ـــ

اما في عباد الله او في امانه كريم يجلي الهم عن ذاهب العقل
له مقله اما المآتي فقرحه واما الحشا فالنار منه على وجل
فنذرت ان لحتال الليالي حتى تجمع بينه وبين من يحبه قالت واني
لمبرد لفه اذ سمعت من يشدهما فاستدعيت به فزعم انه قالها
في بنت عم له وقد حلف اهلها ان لا يزوجوها منه فوجهت الى الحي وما
زالت تبذل لهم المال حتى زوجوه واذا المراه اعشق من الرجل وانث زبيده
نعده في اعظم حسناتها وتقول انا بنتي اسد مني بجمعي بين ذلك
الفتى والفتاه قال الزمخشري وهو ابي احمد بن ابي عثمان
الكاتب جاريه لزبيده اسمها نعم حتى مرض وقال فيها ابياتا منها
فقال واني ليرضيني المريبها واقنع منها بالشتيمه والزجر
فوهبتها له ٥ وذكر الحرايطي انه كان لبعض الخلفاء غلام
وجاريه من غلمانه وجواريه متجاورين فكتب الغلام اليها يوما
ولقد رايتك في المنام كانما اعطيتني من ريق فيك البارد
وكان كفك في يدي وكاننا بتنا جميعا في فراش واحد

فطفقت

فطفقت يوما كلما شئت قبلتها
فصادفت يوما كلما شئت قبلتها
فصادفت يوما كلما شئت قبلتها

فطفقت يومي كله متراقدا لاراك في يومي ولست براقد

فكتبت اليه الجاريه

خيرا راشد وكلما ابصرته ستشاله مني برغم الحاسد
اني لاجوان تكون معانقي فتبيت مني فوق ثدي ناهد
واراك بين خلاخلي ودمالجي واراك بين ترائبي ومجاسدي

فبلغ الخليفه خبرها فاكتمها واحسن اليهما على شده غيرته وقال
ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى سمع المهلب فتى يتغنى بشعر في
جاريه له فقال المهلب شعر

لعمري اني للحبين راحم وان ستر العاشقين حقيق
شاجع منكم مثل دمبدد وانك بما قلت جوان خليق

ثم وهبها له ومعها خمسه الاف دينار وقال الخرايطي كان
رجل عنده جاريه لم يكن له مال غيرها وكان يعرضها في المواسم
فيغالي الناس فيها حتى بلغت مبلغا كثيرا من المال وهو يطلب
الزياده فعلقها رجل فقير فكاد عقله ان يذهب فلما بلغه ذلك
وهبها له فعوتب في ذلك فقال اني سمعت الله يقول ومن احياها
فكانما احيا الناس جميعا افلا احيى الناس جميعا ٥ ٥ ٥

وقال علي بن قريش الجرجاني

شكوت بلا لا لطيف احتماله وقلبي مطيع للهوى غير دافع
فاقسم ما ترثي عنايك رقة ولكن لعلمي انه غير نافع
واني متى الزم الصبر طائعا فلا بد منه مكرها غير طائع
اذا انت لم يعطفك الا شفاعه فلا خير في ود يكون بشافع
وكان ابو النايب الحرز مي احد الفقرا والفقها قد رئي متعلقا
باستار الكعبه وهو يقول اللهم ارحم العاشقين واعطف عليهم
قلوب المعشوقين فقيل له في ذلك فقال الدعا لهم افضل من عمره من الخرانه
وذكر احمد بن الفضل الكاتب ان غلاما وجارية كانا في كتاب فهويها
الغلام فلما كان في بعض ايامه مر في غفله من الغلمان
فكتب في لوح الجاريه

ما تقولين فيمن شقه سقم من طول حبك حتى صار حيرانا
فلما قرأته الجاريه اعرورقت عيناها بالدموع رحمة له وكتبت

اذا رأينا محبا قد اضر به طول المصابة او لبناه اجانا

وذكر الهيثم بن عدي عن محمد بن زياد ان الحارث بن السليل
الازدي خرج زائرا لعلقمه بن حزم الطائي وكان جليسا له فنظر الى
ابنة له تدعى الرباب وكانت من اجمل النساء فاعجب بها وعشقها عشقا

جال

حال بينه وبين الانصراف الى اهله فقال لعلقمه اني اتيتك خاطبا وقد
سبق الخاطب قبل رك الطالب وتمسح الراغب قال كفوا كريم فاقم
تنظر في امرك ثم انتفا الى الجاريه وقال لها ان الحرث سيد
قومه حيا ومنصبا وبيتا فلا ينصرف من عندنا الا باجتهد
فشاوري ابنتك وادبريها في نفسها فقالت لها اي بنيه اي
الرجال اعجب اليك الكهل المحجاج المفضال الباخ ام الفتى الوضاح
الملول الطماح قالت الفتى الوضاح فقالت ان الفتى يغيرك وان الشيخ
يبرك ولبن الكهل الفاضل الكثير النايل كالحدث السن الكثير
المن فقالت يا اماه اجب الفتى يجب الرعا انبق الكلا والمعاني قالت يا
بنيه ان الفتى شديد المحاب كثير العتاب قالت يا اماه اخشى
من الشيخ ان يدنس ثيابي وبلى شبابي وشمت بي اترابي فلم تزل بها
الام حتى غلبتها على رايها فتزوجها الحرث على خمسين ومايه من الابل
وخادم والف درهم فبنى بها وكانت احب شيء اليه فارتحل بها الى
اهله فانه لجالس يوما بفنا مظلته وهي الى جانبه اذ اقبلت فتيه
يتعلجون الصراح فتنفست الصعدا ثم ارسلت عبرتها بالبكا فقال
ما يبكيك فقالت مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ فقال ثكلتك
امك قد نجوع الجره ولا تاكل بيديها فشارت مثلا اي لا تكون طيرا

وكان اول ما نطق بها ثم قال اما وابيك لرب غارة شهدتها وسبيه
اردفتها وخمرة شربتها الحقي باهلك فلا حاجه لي فيك
ثم انشا يقول

وعيرت أن رأتني لا بسا كبرا وغاية النقص بين الموت والكبر
فان بقيت رأيت الشيب راغمة وفي التفرق ما يفضي من العبر
وان يكن قد علا رأسي وغيره صرف الزمان وتغيير من الشعر
فقد اروح للذات الفتى خللا وهمتي لم تشب فاستجري اثري

الباب التاسع والعشرون

في ذم المحبين لابي المحبوبين رغبة في ابعادها هذا باب لا يدخل فيه الا
النفوس الفاضله الشريفه الابيه التي لا تقنع بالدون ولا تبيع الاعلى
بالادنى بيع العاجز المغبون وليلها لطلب جمال معتنى على انواع من القباح
كما قال بعض الاعراب وقد نظر الى امراه مبرقعه شعر

اذا بارك الله في ملبس فلا بارك الله في البرقع
تريك عيوب المها جمرة وتكشف عن منظر اشنع

وقال آخر

لا يغرنك ما ترى من نقاب ان تحت النقاب داء دويا
فالنفوس الابيه لا ترضى بالدون وقد عاب الله سبحانه اقواما استبدلوا

طعاما

بطعام ادنى منه فعجب ذلك عليهم وقال اتستبدلون الذي هو ادنى
بالذي هو خير وذلك دليل على وضاعة النفس وقلة قيمتها
وقال الاصمعي خلا رجل من الاعراب بامراه فهم بالريبه فلما تمكن
منها نجا سليما وجعل يقول ان امرأ باع خفة عرضها الشموات
والارض بقتر ما بين رجليك لغليل البصر بالماجد وقال
ابو اسامة دخل رجل غيطة فقال لو خلوت ها هنا بمعصيه من كان
يراني فسمع صوتا ملأ ما بين لابتي الغيطة الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير وقال الامام احمد بن هاشم بن خارجه اسمعيل
بن عياش عن عبد الرحمن بن عدي الشهداني عن يزيد بن ميسره قال ان
الله تعالى يقول ايها الشاب التارك شهوته الي لاجلي
انت عندي كبعض ملائكتي وذكر ابراهيم بن الجنيد
رجلا ان امراة راود امراة على نفسها فقالت له انت قد سمعت القران والحديث
فانت اعلم قال فاغلق الابواب فاغلقتها فلما دنا منها قالت بقي باب
لم اغلقه قال اي باب قالت الباب الذي بينك وبين الله فلم يتعرض
لها وذكر ايضا عن اعرابي قال خرجت في هفو لي الى الظلم فاذا
انا بجاريه كانها علم فاردتها عن نفسها فقالت ويلك اما كان لك
زاجر من عقل ان لم يكن لك ناه من دين فعلمت انه والله الا مايرانا

سل الكواتب قالت كان ملوك كسرى يا دمولى بن عباس رضي الله عنهما الى بعض
اخوانه فقال يا عبد الله فقال لبيك ما شأنك قال ما هي الا الجنة والنار قلت
نعم قلت وما بينهما منزلة يبتلى العباد قلت لا والله فقال والله ان
نفسي لتقرن لي ان بها عن النار والصبر اليوم عن معاصي الله خير من الصبر
على الاغلال وقال وهب بن منبه قال امرأة العزيز ليوسف عليه السلام
ادخل معي الفيطون تعني الشرط قال ان الفيطون لا يستحيي من ربي

وقال الرشيد

دخلت على هرون الرشيد فوجدته مكبا على رقعة ينظر فيها مكتوبة
بالذهب فلما رآني تبسم وقلت فاه اصلح الله امير المؤمنين قال نعم وجدت
هذين البيتين في بعض خزائن بني امية فاستحسنتهما فاضفت اليهما ثالثا

ثم انشدني شعرا

اذا استدبابك من دون حاجة فدعه لاخرى يفتح لك بابها
فان قراب البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سورات الامور اجتنابها
فلا انك مبذ الا لبيتك واجتنب ركوب المعاصي يجتنبك عقابها

وقال ابن عباس الباسي

اذا المرء يحمي نفسه جل شهوه لصحة ايام تبيد وتنفد
فماله لا يحتمي من حرامها لصحة ما يبقى له ويخلد

وقيل

وقيل ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان ينشد هذين البيتين

افدع النفس بالكفاف والا طلبت منك فوق ما يكفيها
انما انت طول عمرك ما عمرت في الساعة التي انت فيها

ومن احسن شعر العرب وكان عمرو بن العاص يتمثل بهما شعرا

اذا المرء لم يترك طعاما احبه ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منه وغادر شبهة اذا ذكرت امثالها تملأ الفما

وقال شعبة عن منصور عن ابرهيم كلم رجل من العباد امراة
فلم يزل بها حتى وضع يده على فخذها فانطلق فوضع يده على النار حتى نشت

وقال زيد بن اسلم عن ابيه كان عابد في صومعه يتعبد فاشرف
ذات يوم فراى امراه فافتتن بها فاخرج احدى رجليه من الصومعة
يريد النزول اليها ثم فكر واذكر فتاب فاراد ان يعيد رجله الى
الصومعه فقال والله لا ادخل رجلا تريد ان تعصي الله في صومعتي
ابدا فتركها خارجه من الصومعه فاصابها الثلج والبرد والرياح حتى
تقطعت وقال يزيد بن ميسره ان الله تعالى يقول ايها الشاب
التارك شهوته لي المتذلل شبابه لاجلي انت عندي كبعض ملايكتي

وقال بعض السلف من كان له واعظ من قلبه زاده الله عز وجل
عزا والذل في طاعة الله اقرب من العز في معصيته وقال

ابو العناهيه لقيت ابا نواس في المسجد الجامع فعدلته وقلت له أما آن
لك ان ترعوي وتنزجر فرفع رأسه الي وقال
اتراني يا عناهي تاركا تلك الملاهي
اتراني مقفلا بابا لتلك عند القوم جاهي
فلما الححت عليه في العذل انشأ يقول
لا ترجع الأنفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر
فوددت اني قلت هذا البيت بكل شيء قلته ون وقال
بن السماك عن امراة كانت تسكن البادية لوطالعت قلوب المومنين نظرها
الى ما ذخر لها في حجب الغيوب من خير الاخره لم يصف لهم في الدنيا عيش
ولم تقر لهم عين ون وقال ضيغم لرجل ان محبة عز وجل شغل
قلوب محبيه عن التلذذ بمحبة غيره فليس لهم في الدنيا مع محبته عز
وجل لذه ترابي محبته ولا يا ملوت في الاخره من كرامة الثواب البد عندهم
من النظر الى وجه محبوبهم فسقط الرجل مغشيا عليه وفي مسند
الامام احمد من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن النواس
بن سمعان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب
الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران وفي السورين
ابواب مفتحه وعلى الابواب ستور مرخاه وعلى راس الصراط داع يقول

يا ايها الناس

يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا وداع يدعو فوق الصراط
فاذا اراد احد فتح شيء من تلك الابواب قال ويلك لا تفتحه فانك
ان فتحته تلجه والصراط الاسلام والستور المرخاه حدود الله
والابواب المفتحه محارم الله والداعي على راس الصراط كتاب الله
عز وجل والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم وقال
خلد بن معدان ما من عبد الا وله عينان في قلبه يبصر بهما امر الاخره
فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه فابصر بهما ما وعده
الله بالغيب واذا اراد به غير ذلك تركه على ما فيه ثم قرا ام على
قلوب اقفالها وفي الخبر المرفوع عنه صلى الله عليه وسلم الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله الاماني وفي المسند من حديث فضالة بن عبيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله
والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقال الامام احمد
رحمه الله تعالى نا عبد الرحمن بن مهدي نا عبد العزيز بن مسلم
عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال من
اصبح وانشر همه غير الله فليس من الله وقال الامام احمد نا عبد الرحمن
عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عطا بن يسار

قال قال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب من اهلك الذين اهلك نظلهم
في ظل عرشك قال هم البريه ايديهم الطاهره قلوبهم الذين يتحابون
بجلالي الذين اذا ذكرت ذكروا بي واذا ذكروا بي ذكرت بذكرهم
الذين يسبغون الوضوء في المكاره ويتيمون الى ذكري كما يتيم
الشوب الى وكره او يكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس
ويغضبون لمحارمي اذا استحلت كما يغضب النمر اذا حرب ٥
وقال احدنا ابرهيم بن خالد حدثني عبد الله بن يحيى قال سمعت وهب
بن منبه يقول قال موسى عليه السلام اي رب اي عبادك احب
اليك قال من اذكر برؤيته وقال احدنا شيبان نا جعفر نا
هشام الدستوائي قال بلغني ان في حكمة عيسى بن مريم صلى الله عليهما
تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للاخره وانتم
لا ترزقون فيها الا بالعمل وبحكم علما السوء لاجرتا خذون والعمل
تضيعون يوشك ان تخرجوا من الدنيا الى ظلمة القبر وضيقه
والله عز وجل يقاسم عن المعاصي كما امركم بالصوم والصلاه كيف
يكون من اهل العلم من دنياه آثر عنده من اخرته وهو في الدنيا اعظم
رغبة ٥ كيف يكون من اهل العلم من مسيره الى اخرته وهو مقبل
على دنياه ومايضره اشهى اليه مما ينفعه ٥ كيف يكون من اهل العلم

من

من اتهم الله عز وجل في قضائه فليس يرضى بشيء اصابه كيف يكون
من اهل العلم من طلب العلم ليتحدث به ولم يطلبه ليعمل به وقال
عبد الله بن المبارك عن معمر قال الصبيان يحيى بن زكريا اذهب بنا
نلعب قال انا للعب خلقنا وقال احدنا ابو عبد الحنفي نا عبد الحميد
بن جعفر حدثني الحسن بن علي بن ابي طالب ان امه فاطمه
حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا من شرار امتي
الذين غذوا بالنعيم الذين يطلبون الوان الطعام والوان الثياب
ويتشدقون بالكلام وقال احدنا ابو قطن نا شعبة عن
ابي يسلمة عن ابي نضره قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابي موسى
يا ابا موسى شوقنا الى ربنا قال فقرأ فقالوا الصلاه فقال عمر
اولسنا في الصلاه ٥ وملاك الامر كله الرغبة في الله وارادة
وجهه والتقرب اليه بانواع الوسائل والشوق الى الوصول اليه
ولقائه فان لم يكن للعبد همة الى ذلك فالرغبة في الجنة ونعيمها
وما اعد الله فيها لاوليائه فان لم تكن له همة عالية يطالبه نفسه
النار وما اعد الله فيها لمن عصاه فان لم تطاوعه نفسه لشيء من
ذلك فليعلم انه خلق للجحيم للنعيم ولا يقدر على ذلك بعد قدر الله
وتوفيقه الا من خالف هواه فهذه فصول اربعه من ربيع المؤمن

وصيفه وحريفه وستناؤه وهن منازله في سيره الى الله
وليس له منزلة غيرها فامامخالفة الهوى فلم يجعل الله للجنه
طريقا غير مخالفته ولم يجعل للنار طريقا غير متابعته قال الله
تعالى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قيل هو العبد يهوى
المعصيه فيذكر مقام ربه عليه في الدنيا ومقامه بين يديه في الاخره
فيتركها لله وقد اخبر الله سبحانه ان اتباع الهوى يضل عن سبيله
فقال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ثم ذكر ما للضالين
عن سبيله ومصيرهم فقال ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب واخبر سبحانه ان باتباع الهوى
يطبع على قلب العبد فقال اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواهم
وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان العاجز هو الذي اتبع هواه
ومنى على الله وذكر الامام احمد من حديث راشد بن سعد
عن ابي امامه الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما تحت السماء اله يعبد اعظم عند الله من هوى

وذكر

ونهى

اضره

وذكر من حديث جعفر بن حبان عن ابي الحكم عن ابي برزة الاسلمي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف
عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى وفي نسخة
كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده رضي الله عنه
قال قال رسول الله ان اخوف ما اخاف على امتي حكم جائر وزلة عالم
وهوى متبع وقيل لبعض الحكماء اي الاصحاب ابر قال العمل الصالح
قيل فاي شيء قال النفس والهوى وقال بعض الحكماء اذا اشتبه
عليك امران فانظر اقربهما من هواك فاجتنبه وات بعض الملوك
باسير عظيم الجرم فقال لو كان هواي في العفو عنك لخالفته الي
قتلك ولكن لما كان هواي في قتلك خالفته الي العفو عنك وقال
الهيثم بن مالك الطائي سمعت النعمن بن بشير يقول على المنبر
ان الشيطان فخوخا ومصالي وان مصالي الشيطان وفخوخه
البطر بانعم الله والفخر باعطاء والكبر على عباد الله واتباع الهوى
في غير ذات الله وفي المسند وغيره من حديث قتادة عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات
وثلاث منجيات فالمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء
بنفسه والمنجيات تقوى الله تعالى في السر والعلانية والعدل

في الغضب والرضى والقصد في الفقر والغنى وفي جامع الترمذي
من حديث اسما بنت عميس رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى
بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد
سها ولها ونسي المقابر والبلى بئس العبد عبد بغى وعتى ونسي
المبتدا والمنتهى بئس العبد عبد يخل الدنيا بالشبهات بئس العبد
عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله وقد اقسم النبي صلى الله
عليه وسلم انه لا يؤمن العبد حتى يكون هواه تبعا لما جاء به فيكون
هواه تابعا لا متبوعا فمن اتبع هواه فهواه متبوع له ومن خالف
هواه لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فهواه تابع له فالمؤمن
هواه تابع له والمنافق الفاجر هواه متبوع له وقد حكم الله
تعالى لتابع هواه بغير هدى من الله انه اظلم الظالمين فقال الله عز
وجل فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن
اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
وانت تجد تحت هذا الخطاب ان الله لا يهدي من اتبع هواه
وجعل سبحانه وتعالى المتبع قسمين لا ثالث لهما اما ما جاء به
الرسول صلى الله عليه وسلم واما الهوى فمن اتبع احدهما لم يمكنه اتباع

الاخر والشيطان يطيف بالعبد من اين يدخل عليه فلا يجد عليه مدخلا
ولا اليه طريقا الا من هواه فلذلك كان الذي يخالف هواه يفرق
الشيطان من ظله وانما يطاق مخالفة الهوى بالرغبة في الله وثوابه
والخشية من عقابه وعذابه ووجد حلاوة الشفا في مخالفة الهوى
فان متابعته الداء الاكبر ومخالفته الشفاء الاعظم وقيل لابي علي
الجوزجاني متى تنال النفوس مناها فقال اذا صار داؤها دواها
فقيل له متى تصير داؤها دواها فقال اذا خالفت هواها ومعنى قوله
يصير داؤها دواها ان دائها هو الهوى فاذا خالفته زالت
منه بمخالفته وقيل انما سمي هوى لانه يهوي بصاحبه الى اسفل
السافلين والهوى ثلاثة انواع الهوان وهو شارع النار الاكبر
كما ان مخالفته شارع النهر الاعظم شعر

واستونا الفتى له ادب يضحي هواه قاهرا ادبه
يأتي الدنية وهو يعرفها فيشين عرضا صانها ادبه
فاذا ارعوى عادت بصيرته فبكى على الحين الذي سلبه

ابن الهما تزري والمرء يأتي عزمته ويغلبه هواه
فيعمى ما يرى فيه عليه ويبتز من زراه الاسداه

الاخ

فصل واما الرغبة في الله وارادة وجهه والشوق الى
لقائه فهي رأس مال العبد وملاك امره وقوام حياته الطيبة واصل
سعادته وفلاحه ونعيمه وقرة عينه ولذلك
وبه امر
وبذلك ارسلت الرسل وانزلت الكتب ولاصلاح القلب ولا نعيم
الا بان يكون رغبته الى الله عز وجل وحده فيكون هو وحده مراده
ومحبوبه ومراده كما قال الله تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك
فارغب وقال تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم اذ جاءوك فاستغفروا الله
وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله
راغبون والراغبون ثلثة اقسام راغب في الله وراغب فيما
عند الله وراغب عن الله فالمحب راغب فيه والعامل راغب فيما عنده
والراضي بالدنيا من الاخرة راغب عنه ومن كانت رغبته في الله كفاه
الله كل همه وتولاه في جميع اموره ودفع عنه ما لا يستطيع دفعه
عن نفسه ووقاه وقاية الوليد وصانه من جميع الافات ومن
اثر الله على غيره اثره الله على غيره ومن كان الله له حيث لا يكون
لنفسه ومن عرف الله لم يكن شيء احب اليه منه ولم يبق له رغبة
فيما سواه الا فيما يقربه اليه ويعينه على التقرب اليه ومن علامات
المعرفة الهيبة فكلما ازدادت معرفة العبد بربه ازدادت

هيبته

هيبته له وخشيته اياه كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء اي العلماء به وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله واشدكم
له خشية ومن عرف الله صفى له العيش وطابت له الحياة وهابه
كل شيء وذهب عنه خوف المخلوقين وانس بالله واستوحش من
الناس واورثته المعرفة الحياء من الله والتعظيم له والاجلال
والمراقبة والمحبة والتوكل عليه والانابة اليه والرضا به والتسليم لامره
وقيل للجنيد رحمه الله تعالى ان ها هنا اقواما يقولون انهم يصلون
الى المرء بركات الحركات فقال هؤلاء تكلموا باسقاط الاعمال وهو
عندي عظيم والذي يزني ويسرق احسن حالا من الذي يقول هذا
وكان العارف بالله اخذوا الاعمال عن الله والى الله رجعوا فيها ولو
بقيت الف عام لم ينقص من اعمالهم شيئا وقال لا يكون العارف
عارفا حتى يكون كالارض يطأه البر والفاجر وكالمطر يسقي المحب
والمبغض وقال لا يحل معاملة العارف من الدنيا ولا يقضي وطره
من شيء بل جاهده على نفسه وشوقه الى ربه وقال بعضهم لا يكون
العارف عارفا حتى لو اعطي ملك سليمان لم يشغله عن الله طرفة عين
وقيل العارف انس بالله فاستوحش من غيره وافتقر الى الله فاغناه
عن خلقه وذل لله فاعزه في خلقه وقال ابو سليمان الداراني ينبغي للعارف

البر

على فراشه مالا يفتح له وهو قايم يصلى وقال ذو النون لكل شئ عقوبة
وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله وبالجملة فحياة القلب مع الله لا حياة
له بدون ذلك ابدا ومتى واطا اللسان القلب فى ذكره وواطا القلب
مراد حبيبه منه واشتغل له اكثر من قوله وعمله واستكثر القليل من بره
ولطفه وعانق الطاعة وفارق المخالفة وخرج عن كله لمحبوبه فلم يبق منه شئ
واميلا قلبه بتعظيمه واجلاله وايثار رضاه وعز عليه الصبر عنه وعدم القرار
دون ذكره والرغبة اليه وللاستيناس بالى لقايه ولم يجد انس الا بذكره وحفظ
حدوده واثره على غيره فهو المحب حقا وقال الجنيد سمعت الحارث
المحاسبى يقول المحبة ميلك الى الشئ بكليتك ثم ايثارك له على نفسك ورودك
وما لك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك فى حبه وقيل المحبة نار
فى القلب تحرق ما سوى مراد الحبيب من محبه وقيل بل هى بذل المجهود فى
رضا الحبيب ولا يصح الا بالخروج عن رويه المحبة الى رويه المحبوب وفى
بعض الآثار الالهية عبدى انا وحقك لك محب فبحقى عليك كن لى
محبا وقال عبد الله بن المبارك من راعى شيأ من المجد ولم يعط
مثله من الحشمة فهو مخدوع وقال يحيى بن معاذ مثقال عرد لة من
المحب اى من عبادة سبعين سنة بلا محبة وقال ابو بكر الكتانى
جرت فى المسالة المحبة بمكة ايام الموسم فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد

اصغرهم سنا فقال لهم ما عندكم فى طرق رأسه ودمعت عيناه
ثم قال عبد ذاهب عن نفسه متصل بربه قايم بادائه حقوقه نظر اليه
بقلبه احرق قلبه انوار مودته وصفا شربه من كاس وده فان تكلم فبالله وان
تحرك فبامر الله وان سكت فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكا الشيوخ
وقالوا ما على هذا مزيد جزاك الله يا تاج العارفين وقيل اوحى الله الى
داود عليه السلام يا داود اى حرمت على القلوب ان يدخلها حبى وحبب
فاجمع العارفون كلهم ان المحبة لا تصح الا بتوحيد المحبوب ويحكى ان
رجلا ادعى الاشتهلاك فى محبة شخص فقال كيف وهذا اخى احسن منى
وجها واتم جمالا فالتفت الرجل اليه فدفعه الشاب وقال مدعى
هوانا ينظر الى سوانا وذكرت المحبة عند ذى النون فقال كفوا
عن هذه المسئلة لا يسمعها النفوس فتدعيها شعر

الخوف اولى بالمسئ اذا ناله والحزن والحب يحمل بالتقى وبالنقى من الادرن

وقال شمنون ذهب المحبون بشرف الدنيا والاخرة ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال المرء مع من احب فهم مع الله فى الدنيا والاخرة وقال
يحيى بن معاذ ليس بصادق من ادعى محبته ثم لم يحفظ حدوده فالمحبة
شجرة فى القلب عروقها الذل للمحبوب وساقها معرفته واغصانها

خشيته وورقها الحياء منه وثمرها طاعته وما دونها التي يسقيها
ذكره فمتى خلا القلب عن شيء من ذلك كان ناقصا وقد وصف الله سبحانه
نفسه بانه الودود وهو الحبيب قاله البخاري والود خالص الحب
فهو يود عباده المؤمنين ويودونه وقد روى البخاري في صحيحه
من حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
يروي عن ربه عز وجل انه قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
وما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع
وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولان سالني لاعطينه ولان استعاذني
لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس
عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وفي
لفظ غير البخاري فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فتامل
كمال الموافقة في الكراهة كيف اقتضى كراهة الرب تعالى لمساءة عبده بالموت
لما كره العبد مساخط ربه وكمال الموافقة في الارادة كيف اقتضى موافقته
في قضاء حوائجه واجابة طلباته واعاذته مما استعاذه به كما قالت
عايشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم ما اري ربك الا يسارع في

هواك وقال له عمه ابو طالب يا ابن اخي ما اري ربك الا يطيعك فقال
له وانت يا عم لو اطعته اطاعك ○ وفي تفسير بن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله عز وجل واتخذ الله ابراهيم خليلا قال حبيبا فهذا اذا سأله اعطاه
واذا دعاه اجابه ○ واوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى
كن كما اريد اكن لك كما تريد وتامل هذه الباء في قوله فبي يسمع وبي يبصر
وبي يبطش وبي يمشي كيف تجدها مبنية لمعنى قوله كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى اخره فان تسمع سمع بالله وان
وان ابصر ابصر به وان بطش به وان مشى مشى به وهذا تحقيق
قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله وان الله
لمع المحسنين وقوله وان الله لمع المؤمنين وقوله فيما رواه رسوله
انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وهذا اصدق قوله
ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا
يصحبون فالصحبة التي نفاها هاهنا هي التي اثبتها لاحبابه واوليائه
فتامل كيف جعل محبته لعبده مستلزمة بادائه فرائضه وبالتقرب اليه
بالنوافل بعدها لا لغير وفي هذا تعريف المدعي محبته بدون ذلك
انه ليس من اهلها وانما منعه الاماني الباطلة والدعاوى الكاذبة
وفي الصحيح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وفي لفظ لمسلم ان الله اذا احب
عبدا دعا جبريل فقال اني احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي
في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء قال ثم
يوضع له القبول في الارض واذا ابغض عبدا دعا جبريل فيقول اني
ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادي في السماء ان
الله يبغض فلانا فابغضوه ثم يوضع له البغضاء في الارض وفي
لفظ اخر لمسلم عن سهيل عن ابي صالح قال كنا نعرفه في عمر بن عبد العزيز
وهو على المواسم فقام الناس ينظرون اليه فقلت لابي يا ابة اني ارى
الله يحب عمر بن عبد العزيز قال وما ذاك قلت لما له من الحب في
قلوب الناس فقال اني سمعت ابا هريرة رضي الله يحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الحديث واخرجه الترمذي ثم زاد
في اخره فذلك قول الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا انتهى وقال بعض السلف في تفسيرها يحببهم ويحببهم
الى عباده وفي الصحيحين من حديث انس رضي الله عنه ان رجلا
سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال وما اعددت لها
قال لا شيء قال الا اني احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت

عنه ٥

قال

قال انس رضي الله عنه فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت
مع من احببت قال فانا احب النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وارجو
ان اكون معهم بحبي اياهم وان لم اعمل اعمالهم وفي الترمذي
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من احب وله ما اكتسب
وفي سنن ابي داود عنه قال ما رايت اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فرحوا بشيء اشد منه قال رجل يا رسول الله الرجل يحب الرجل على العمل
من الخير يعمل به ولا يعمل به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء
مع من احب وهذه المحبة لله توجب المحبة في الله قطعا فان من محبة
الحبيب المحبة فيه والبغض فيه وقد روى مسلم في صحيحه من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى يوم القيمة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل
الا ظلي وفي جامع ابي عيسى الترمذي من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل المتحابون
بجلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء وفي لفظ
لغيره المتحابون بجلال الله يلونون يوم القيمة على منابر من نور يغبطهم
اهل الجمع وفي الموطا من حديث ابي ادريس الخولاني قال دخلت
مسجد دمشق فاذا برواق الشبابا والناس حوله فاذا اختلفوا في شيء اسندوه

اليه وصدر واعن رايه فسالت عنه فقالوا هذا معاذ بن جبل فلما كان
الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي فانتظرته
حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت والله اني
لاحبك في الله فقال آلله قلت آلله فقال آلله قلت آلله فاخذ بحبوة
ردائي فجبذني اليه وقال ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ
والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ ٥ وفي سنن ابي داود من حديث ابي ذر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال الحب في الله
والبغض في الله وفيه ايضا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء
ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة بمكانهم من الله قالوا يا
رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم
ولا اموال يتعاطون بها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور ولا
يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الاية
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي لفظ لغيره ان لله
عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء بمكانهم من الله قالوا يا
رسول الله صفهم لنا جلهم لنا لعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا بروح الله

على غير اموال يتباذلونها ولا ارحام يتواصلونها هم نور وجوههم نور
وعلى كراسي من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن
الناس ثم قرأ هذه الاية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان رجلا زار اخا له في قرية اخرى فارصد الله على مدرجته
ملكا فلما اتى عليه قال اين تريد قال اريد اخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه
من نعمة تربها قال لا غير اني احببته في الله تعالى قال فاني رسول اليك ان
الله قد احبك كما احببته فيه وفي سنن ابي داود ان رجلا كان عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمر رجل فقال يا رسول الله اني لاحب هذا فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمته قال لا قال اعلمه فلحقه فقال اني
احبك في الله فقال احبك الذي احببتني له ٥ وفيها ايضا عن المقدام بن
معدي كرب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب
الرجل اخاه فليخبره انه يحبه وفي الترمذي من حديث يزيد بن نعامة
الضبي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آخا الرجل
الرجل فليسأله عن اسمه واسم ابيه ومن هو فانه اوصل للوده وفي
صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يتحابوا
أولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وقال
الامام احمد ثنا حجاج بن محمد الترمذي انا اسرائيل عن ابي سنان عن عبد الله
بن ابي الهذيل عن عمار بن ياسر ان اصحابه كانوا ينتظرونه فلما خرج قالوا ما
ابطأك عنا ايها الامير قال اما اني سوف احدثكم ان اخالكم ممن كان
قبلكم وهو موسى صلى الله عليه وسلم قال يا رب حدثني باحب الناس اليك
قال وما قال لاحبه بحبك اياه قال عبد في اقصى الارض او طرف الارض
سمع به عبدا خر في اقصى او طرف الارض لا يعرفه قال اصابته مصيبة
فكانما اصابته وان شاكته شوكة فكانما شاكته لا يحبه الا لي هذلك
احب خلقي الي قال يا رب خلقت خلقا تدخلهم النار او تعذبهم فاوحى الله
اليه كلهم خلقي ثم قال ازرع زرعا فزرعه فقال استقه فسقاه ثم قال قم
عليه فقام عليه ما شاء الله من ذلك فحصده ورفعه فقال ما فعل زرعك
يا موسى فرغت منه ورفعته قال ما تركت منه شيئا قال ما لا خير فيه او
ما لا حاجة قال فكذلك انا لا اعذب الا من لا خير فيه
ولو لم يكن محبة الله الا انها تنجي محبه من عذابه لكان ينبغي للعبد ان لا
يتعوض عنها بشيء ابدا وسئل بعض العلماء ابن تجد في القرآن ان الحبيب
لا يعذب حبيبه فقال في قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء

قال صح
فيه صح

الله

الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم الاية فقال الامام احمد ثنا اسمعيل
بن يونس عن الحسن رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والله
لا يعذب الله حبيبه ولكن قد يبتليه في الدنيا وقال الامام احمد ثنا
شبارة ثنا جعفر ابو غالب قال بلغنا ان هذا الكلام في وصية عيسى
بن مريم صلى الله عليه وسلم يا معشر الحواريين تحببوا الى الله ببغض
اهل المعاصي وتقربوا اليه بمقتهم والتمسوا رضاه بسخطهم قالوا
يا نبي الله فمن نجالس قال جالسوا من يزيدكم منطقه ومن يذكركم
بالله رؤيته ويزهدكم في دنياكم عمله ويرغبكم في الاقبال على الله تعالى
ثوابا عاجلا ان الله سبحانه وتعالى يقلب قلوب عباده الى من اقبل عليه
كما انه يعرض بقلوبهم عمن اعرض عنه فقلوب العباد بيد الله لا بايديهم
وقال الامام احمد ثنا حسين في تفسير شيبان عن قتادة قال ذكر لنا
ان هرم بن حيان كان يقول ما اقبل عبد الله بقلبه على الله الا اقبل الله عز
وجل بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم وقد روي
هذا امر فوعا ولفظه وما اقبل عبد على الله بقلبه الا اقبل الله عليه بقلوب
عباده وجعل قلوبهم تفد اليه بالود والرحمة وكان الله بكل خير اليه
اسرع واذا كانت القلوب مجبولة على حب من احسن اليها وكل احسان
وصل الى العبد فمن الله عز وجل كما قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله

فلا الام من شغل قلبه دونه قال قال الامام احمد ثنا ابو معوية قال
حدثني الاعمش عن المنهال عن عبد الله بن الحرث قال اوحى الله الى داود عليه
السلام يا داود احببني وحبب عبادي الي وحببني الى عبادي قال يا
رب هذا احبك واحبب عبادك اليك فكيف احببك الى عبادك قال
تذكرني عندهم فانهم لا يذكرون مني الا الحسن ٥ ومن افضل ما سئل
الله عز وجل حبه وحب من يحبه وحب عمل يقرب الى حبه ومن اجمع
ذلك ان يقول اللهم اني اسالك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى
حبك اللهم ما رزقتني مما احب فاجعله قوة لي فيما تحب وما زويت عني
مما احب فاجعله فراغا لي فيما تحب اللهم اجعل حبك احب الي من اهلي ومالي
ومن الماء البارد على الظمأ اللهم حببني اليك والى ملائكتك وانبيائك
ورسلك وعبادك الصالحين اللهم واجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك
وعبادك الصالحين اللهم احيي قلبي بحبك واجعلني لك كما تحب اللهم اجعلني
احبك بقلبي كله وارضيك بجهدي كله اللهم اجعل لك وسعي كله في
مرضاتك وهذا الدعاء هو قطب خيمة الاسلام الذي قيامها به
وهو حقيقة شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والقايمون
بحقيقة ذلك هم الذين هم بشهادتهم قايمون والله سبحانه تعرف الى
عباده من اسمايه وصفاته وافعاله بما يوجب محبتهم له فان القلوب

مفطوره

مفطوره محبة الكمال ومن قام به والله سبحانه وتعالى له الكمال المطلق من
كل وجه الذي لا نقص فيه بوجه ما وهو سبحانه الجميل الذي لا اجمل منه بل
لو كان جمال الخلق كلهم على رجل واحد منهم وكانوا جميعهم بذلك الجمال لما كان
لجمالهم نسبة قط الى جمال الله بل كانت النسبة اقل من نسبة سراج
ضعيف الى حر اجرم الشمس وبه المثل الاعلى وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله ان الله جميل يحب الجمال عبد الله بن عمرو بن
العاص وابو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر بن الخطاب وثابت بن قيس
وابو الدرداء وابو هريرة وابو بكر رضي الله عنهم ومن اسمايه الحسنى
الجميل وهو احق بالجمال من كل جمال في الوجود فهو من اثار صنعه فله
جمال الذات وجمال الاوصاف وجمال الافعال وجمال الاسماء فاسماؤه
كلها حسنى وصفاته كلها كمال وافعاله كلها حسن ولا يستطيع بشر النظر
الى جلاله وجماله في هذه الدار فاذا اراده سبحانه في جنات عدن انتهم
رؤيته ما هم فيه من النعيم فلا يلتفتون حينيذ الى شيء غيره ولولا حجاب
النور على وجهه لاحرقت سبحات وجهه سبحانه وتعالى ما انتهى اليه بصره
من خلقه كما في صحيح البخاري من حديث ابي موسى رضي الله عنه قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي
له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل

النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه ۝ وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ليس عند
ربكم ليل ولا نهار نور السموات من نور وجهه وان مقدار كل يوم
من ايامكم عند الله اثنتا عشرة ساعة فيمر من عليه اعمالكم بالامس
اول النهار واليوم فينظر فيها ثلاث ساعات فيطلع منها على بعض ما يكره
فيغضبه ذلك فاول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش يجدونه يثقل
عليهم فيسجدون الذين يحملون العرش وسرادقات العرش والملائكة المقربون
وسائر الملائكة وينفخ جبريل في القرن فلا يبقى شيء الا سمعه الا الثقلين
الجن والانس فيسجدونه ثلاث ساعات حتى يتلقى الرحمن رحمة فتلك
ساعات ثم يؤتى بما في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم
فتلك تسع ساعات ثم ينظر في ارزاق الخلق كلهم ثلاث ساعات فيبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر الله بكل شيء عليم ثم قر اكل يوم هو شان ثم
قال عبد الله هذا من شانكم وشان ربكم تبارك وتعالى رواه عثمان بن سعيد
الدارمي حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد بن سلمة عن الزبير بن عبد السلام
عن ايوب بن عبد الله الفهري عن ابن مسعود رضي الله عنه ورواه الحسن بن
ادريس عن خالد بن الهياج عن ابيه عن عباد بن كثير عن جعفر بن الحرث
عن معدان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ليس عند ربكم ليل ولا نهار

فان

فان السموات مملوات نورا من نور الكرسي وان يوما عند ربك اثنتا عشرة
ساعة فترفع فيها اعمال الخلايق في ثلاث ساعات فيرى فيها ما يكره
فيغضبه وان اول من يعلم بغضبه حملة العرش بردونه يثقل عليهم فيسجدون ذلك يوم
له وتسجد له سرادقات العرش في ثلاث ساعات من النهار حتى يتلى ربنا
رضا فتلك ست ساعات من النهار ثم يامر بارزاق الخلايق فيعطى من
يشاء ويقتر على من يشاء في ثلاث ساعات من النهار فتلك تسع ساعات
ثم يرفع اليه ارحام كل دابة فيخلق فيها ما يشاء ويجعل الله لمن يشاء في ثلاث
ساعات من النهار فتلك اثنا عشر ساعة ثم تلى بن مسعود رضي الله عنه
كل يوم هو في شان هذا من شان ربنا تبارك وتعالى وفي دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم الذي دعا به يوم الطايف اعوذ بنور وجهك الذي
اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان يحل علي غضبك او
ينزل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك واذا
حا سبحانه يوم القيمة لفصل القضاء بين عباده يشرق لنوره الارض
كلها كما قال الله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وقول
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نور السموات والارض من نور وجهه
تفسير لقوله تعالى الله نور السموات والارض وفي الصحيحين من
حديث ابي بكر رضي الله عنه في استفتاح النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل

اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن وفي سنن ابن ماجه
وحرب الكرماني من حديث الفضل بن عيسى الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا
اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد
اشرف عليهم من فوقهم فيقول السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قوله
سلام قولا من رب رحيم فيرفعون رؤسهم فينظرون اليه وينظر اليهم
ولا يلتفتون الى شيء من النعيم حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم
وعلى ديارهم ومنازلهم لفظ حديث حرب فماظن المحبين بلذة النظر الى
وجهه الكريم في جنات النعيم وقد كان من دعا النبي صلى الله
عليه وسلم اسالك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك ذكره الامام
احمد والنسائي وابن حبان في صحيحه فاسمع الان شان اولياءه واحبائه
عند لقائه ثم احقر لنفسك سعر

انت القتيل بكل من احببته فاحذر لنفسك ان تحب فتقتلي

قال هشام بن حسان عن الحسن اذا نظر اهل الجنة الى الله تعالى
نسوا نعيم الجنة وقال هشام بن عمار ثنا محمد بن سعيد بن سابور ثنا
عبد الرحمن بن سليمان ثنا سعيد بن عبد الله الجرشي القاضي انه سمع ابا
اسحق الهمداني يحدث عن الحرث الاعور عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

رفعه قال ان الله اذا اسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث
الى اهل الجنة الروح الامين فيقول يا اهل الجنة ان ربكم يقرئكم السلام
ويأمركم ان تزوروه الى فناء الجنة وهو ابطح الجنة تربته المسك
وحصباؤه الدر والياقوت وشجره الذهب الرطب وورقه الزمرد
فيخرج اهل الجنة مستبشرين مسرورين فيثير بجمعهم ويتم كرامة
الله والنظر الى وجهه وهو موعد الله انجزه لهم فياذن الله لهم
في السماع والاكل والشرب ويكون ذلك الكرامة ثم ينادي منادي يا
اولياء الله هل بقي مما وعدكم الله شيء فيقولون لا وقد انجز لنا ما وعدنا
فما بقي شيء الا النظر الى وجهه فيتجلى لهم الرب فيخر جب فيقول
يا جبريل ارفع حجابي لعبادي كي ينظروا الى وجهي قال فيرفع الحجاب
الاول فينظرون الى نور من نور الرب فيخرون سجدا فينادي بهم الرب
يا عبادي ارفعوا رؤسكم فانها ليست بدار عمل انما هي دار ثواب فيرفع
الحجاب الثاني فينظرون امرا هو اعظم واجل فيخرون لله حامدين
ساجدين فينادي بهم الرب ارفعوا رؤسكم انها ليست بدار عمل انما
هي دار ثواب ونعيم مقيم فيرفع الحجاب الثالث فعند ذلك ينظرون
الى وجه رب العالمين فيقولون حين ينظرون الى وجهه سبحانك ما
عبدناك حق عبادتك فيقول كرامتي اعظم من النظر واجل تكم داري

فيأذن الله للجنة ان تكلمي فتقول طوبى لمن سكنني وطوبى لمن يخلد في
وطوبى لمن اعد له وذلك قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب
وقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفي الصحيحين من
حديث ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنتان
من ذهب انيتهما وحليتهما وما فيهما وجنتان من فضة انيتهما وحليتهما
وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على
وجهه في جنة عدن وذكر عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا ابو الربيع
سليمان بن عبد الحميد عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحرث
عن كعب قال ما نظر الله الى الجنة الا قال طيبي لاهلك فزادت طيبا على
ما كانت وما من يوم كان عيدا في الدنيا الا يخرجون في مقداره
الى رياض الجنة ويبرز لهم الرب تبارك وتعالى وينظرون اليه وتبدي
عليهم الريح بالطيب والمسك فلا يتالون ربهم تبارك وتعالى شيئا
الا اعطاهم فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا على ما كانوا عليه من
الحسن والجمال شبعين ضعفا وقال عبد بن حميد اخبرني
شبابة عن اسرائيل عن ثوير بن ابي فاختة سمعت ابن عمر رضي الله
عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة
منزلة من ينظر خدمه ونعيمه وسروره مسيرة الف سنة واكرمهم

على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم تلى هذه الاية وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة رواه الترمذي في جامعه عنه وذكر
عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة اذا ابلغ منهم النعيم كل مبلغ وظنوا ان
لا نعيم افضل منه تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فينظروا الى وجه
الرحمن فيشغلهم كل نعيم عاينوه حتى ينظروا الى وجه الرحمن وقال
الحسن البصري في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال
حسنها الله تعالى بالنظر اليه سبحانه وحق لها ان تضحو هي تنظر الى
ربها عز وجل قال ابو سليمان الداراني لو لم يكن لاهل الجنة الا وقال للمعرفة
لهذه الاية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لاكتفوا بها وذكر
الثناي من حديث من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل
تضامون في رؤية الشمس في يوم لا غيم فيه وفي القمر ليلة البدر لا
غيم فيها قلنا لا قال فانكم سترون ربكم حتى ان احدكم ليحاضره محاضره
فيقول اي فل اتعرف ذنب كذا وكذا فيقول رب الم تغفر لي فيقول
بمغفرتي صرت الى هذا وفي الصحيحين من حديث مالك عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل الجنه يا اهل الجنه فيقولون
لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون
ومالنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم
افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل
عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا وفي الصحيح والسنن والمسانيد
من حديث ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنه الجنه نادى منادي يا اهل
الجنه ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يبيض
وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنه ويجرنا من النار فيكشف
الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر
اليه ولا اقر لاعينهم وفي صحيح البخاري من حديث جرير بن عبد الله
قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نظر الى القمر ليلة البدر فقال
انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته فان استطعتم
ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا وفي الصحيحين
من حديث الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال فهل

تضارون

تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم
سترونه كذلك وفي لفظ فانكم لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون
في رؤيتهما وقال الترمذي حديث صحيح وقد روى عبد العزيز بن محمد عن العلاء
بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيمة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم
رب العالمين تبارك وتعالى فيقول الا ليتبع كل انسان ما كان يعبد
فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار
ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون فيطلع عليهم رب
العالمين تبارك وتعالى فيقول الا تتبعون الناس فيقولون نعوذ بالله
منك نعوذ بالله منك الله ربنا هذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يأمرهم
ويثبتهم ثم يتوارى ثم يطلع عليهم فيقول الا تتبعون الناس فيقولون
نعوذ بالله منك الله ربنا هذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يأمرهم
ويثبتهم فقالوا وهل نراه يا رسول الله قال فانكم لا تضارون في رؤيته
تلك الساعة قال ثم يتوارى ثم يطلع فيعرفهم نفسه ثم يقول انا ربكم
فاتبعوني فيقوم المسلمون ويوضع الصراط فيمرون عليه مثل جياد
الخيل والركاب وقولهم عليه سلم سلم ويبقى اهل النار فيطرح منهم
فيها فوج فيقال هل امتلأت فتقول هل من مزيد ثم يطرح فيها فوج فيقال

قال فيطلع فيها رب العزة تبارك وتعالى

هل امتلات فتقول هل من مزيد حتى اذا اوعبوا فيها وضع الرحمن تبارك
وتعالى فيها قدمه فازوى بعضها الى بعض وقالت قط قط فاذا ادخل
الله اهل الجنة الجنة واهل النار النار اتى بالموت ملببا فيوقف على
الصور الذي بين اهل الجنة واهل النار ثم يقال يا اهل الجنة فيطلعون
خايفين ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة
فيقال لاهل الجنة والنار هل تعرفون هذا فيقولون هؤلاء وهؤلاء قد
عرفناه هو الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على الصور ثم يقال يا
اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت قال الله مذبي هذا
حديث حسن واصله في الصحيحين لكن هذا السياق اجمع واخصر وفي لفظ
الترمذي فلو ان احدا مات فرحا مات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا مات
اهل النار وفي مسند الحرث بن ابي اسامة من حديث قرة عن مالك عن زياد
بن سعد سمعت ابا الزبير قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول اذا
كان يوم القيمة جمعت الامم ودعي كل اناس بما مهم فحينئذ اخر الناس
فيقول قايل الناس من هذه الامة قال ويشرف الينا الناس فيقال
هذه الامة الامينة هذه امة محمد وهذا محمد في امته فينادي مناد
لتكلم الاخرون الاولون قال فناتي فنخطر ارقاب الناس حتى نكون
اقرب الناس الى الله تعالى منزلة ثم يدعى الناس كل اناس باما مهم

يدعى

فيدعى اليهود فيقال من انتم فيقولون نحن اليهود فيقول من نبيكم فيقولون
نبينا موسى فيقول ما كتابكم فيقولون كتابنا التوراة فيقولون ما
تعبدون فيقولون نعبد عزيرا او نعبد الله فيقول للملاء حوله اشللوا
بهم في جهنم ثم يدعو النصارى فيقول من انتم فيقولون نحن النصارى
فيقول من نبيكم فيقولون نبينا عيسى فيقول ما كتابكم فيقولون
كتابنا الانجيل فيقول ما تعبدون فيقولون نعبد عيسى وامه
والله فيقول للملاء حوله اشللوا بهؤلاء في جهنم فيدعى عيسى فيقول
لعيسى يا عيسى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
فيقول سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق الى قوله العزيز
الحكيم ثم يدعى كل اناس باما مهم وما كانوا يعبدون ثم يصرخ الصا
ايها الناس من كان يعبد الها فليتبعه فتقدمهم الهتهم منها الخشب
والحجارة ومنها الشمس والقمر ومنها الدجال حتى تبقى الملكون
فيقف عليهم فيقول من انتم فيقولون نحن الملكون قال اخبر اسم وجبر
داعيه فيقول من نبيكم فيقولون محمد فيقول ما كتابكم فيقولون
القران فيقول لما تعبدون فيقولون نعبد الله وحده لا شريك
له قال يتبين لكم ذلك ان صدقتم قالوا هذا ابونا الذي وعدنا فيقول
اتعرفون الله اذا رايتموه فيقولون نعم فيقول وكيف تعرفونه ولم

رخ ص

تردده فيقولون انه لا عدل له قال فيتجلى لهم تبارك وتعالى فيقولون
انت ربنا تباركت اسماؤك ويخرون له سجدا ثم يمضي النور باهله
وفي مسند الامام احمد من حديث ابي الزبير قال سألت جابرا عن الورود
فاخبرني انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن يوم القيمة على
كوم فوق الناس فندعى الامم باوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول
ثم ياتينا ربنا بعد ذلك فيقول ما تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا
فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك فيتبعونه
وذكر عثمان بن سعيد الدارمي ان ابا بردة بن ابي موسى الاشعري
ان عمر بن عبد العزيز قال يا ابا موسى الاشعري رضي الله عنك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الامم يوم القيمة في صعيد
واحد فاذا ابدا الدان يصدع بين خلقه مثل الكل قوم ما كانوا يعبدون
فيتبعونهم حتى يقحمهم النار ثم ياتينا ربنا ونحن في مكاننا فيقول من
انتم فيقول نحن المؤمنون فيقول ما تنتظرون فتقول ننتظر ربنا فيقول
من اين تعلمون انه ربكم فيقولون حدثنا الرسل لو جاءنا الرسل فيقول
هل تعرفونه فيقولون نعم انه لا عدل له فيتجلى لنا ضاحكا ثم يقول
ابشروا معشر المسلمين فانه ليس منكم احد الا وقد جعلت مكانه
في النار يهوديا او نصرانيا فقال عمر لابي بردة الله لقد سمعت ابا موسى

يحدث

يحدث بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي والله
الذي لا اله الا هو لقد سمعته ابا موسى يذكره عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم غير مرة ولا مرتين ولا ثلثا فقال عمر بن عبد العزيز ما سمعت
في الاسلام حديثا هو اعجب الي منه وفي الترمذي من حديث الاوزاعي
حدثني حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة
رضي الله عنه فقال ابو هريرة اسال الله تعالى ان يجمع بينو وبينك في
سوق الجنة فقال سعيد وفيها سوق قال نعم اخبرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم
فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله تبارك
وتعالى فيبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع
منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد
ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني
على كثبان المسك والكافور وما يرون ان اهل الكرسي افضل منهم مجلسا
قال ابو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا يوم القيمة قال نعم
هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال فذلك لا تمارون
في رؤية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره الله تعالى محاضرة
حتى يقول للرجل منهم يا فلان بن فلان اتذكر يوم كذا عملت كذا وكذا فيذكره

ببعض عذراته في الدنيا فيقول يا رب الم تغفر لي فيقول بلى فبسعة
مغفرتي بلغت منزلتك هذه قال فبينما هم على ذلك غشيهم سحابه
من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه قط ثم يقول قوموا
الى ما اعددت لكم من الكرامه فخذوا ما اشتهيتم فنأتي سوقا
قد حفت بهم الملايكه فيه ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذان
ولم يخطر على القلوب فنحمل الينا ما اشتهينا ليس يباع فيه شيء
ولا يشترى وفي تلك السوق يلقى اهل الجنه بعضهم بعضا فيقبل الرجل
ذو المنزلة الرفيعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما
يرى عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه احسن منه وذلك
انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فنتلقانا ازواجنا
فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال والطيب اكثر مما
فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار وحقنا ان ننقلب
بمثل ما انقلبنا وقال يعقوب بن سفيان في مسنده حدثنا ابن الصفي
ما سويد بن عبد العزيز ما عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن ابيه عن جده عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور
اهل الجنه الرب تبارك وتعالى في كل يوم جمعه وذكر ما يعطون قال
ثم يقول الله تعالى اكشفوا الحجب فيكشفوا حجابا ثم حجابا حتى تجلى لهم

عن

عن وجهه تبارك وتعالى وكانهم لم يروا نعمة قبل ذلك وهو قول الله
تعالى ولدينا مزيد وذكر عثمان بن سعيد الدارمي من حديث الحسن
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا انه قال يا نبينا ربنا يوم
القيمه ونحن على مكان رفيع فيتجلى لنا ضاحكا مرسل صحيح وقال
عثمان الدارمي ما ابو موسى ما ابو عوانه ما الاجلح ما الضحاك بن
مزاحم قال ان الله يامر السماء يوم القيمه فتشقق من فيها فيجيئون
بالارض ومن فيها ثم يامر السماء الثانيه حتى ذكر تسع سموات فيكونون
سبعه صفوف قد احاطوا بالناس ثم ينزل الملك الاعلا جل جلاله
في بهايه وجماله ومعه ما شاء من الملايكه وقال عثمان بن سعيد
ما هشام بن خالد الدمشقي وكان ثقة ما محمد بن شعيب بن شابور
ما عمرو بن عبد الله مولى عفره عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل وفي كفه مرآه فيها نكته
سوداء فقلت ما هذه يا جبريل قال هذه الجمعه ارسل بها اليك ربك
فتكون هذي لك ولامتك من بعدك فقلت وما لنا فيها قال لكم فيها
خير كثير انتم الآخرون السابقون يوم القيمه وفيها ساعه لا
يوافقها عبد مؤمن يصلي يسال الله خيرا هو له قسم الا اتاه ولا خيرا
ليس له بقسم الا ذخر له افضل منه ولا يستعيذ مما هو مكتوب عليه

الاذفر عند الكثر منه قلت ما هذه الثلثة السوداء قال هذه الساعه
يوم يقوم القيمه وهو شهيد الايام ونحن نسميه عندنا يوم المزيد
قلت ولم تسمونه يوم المزيد يا جبريل قال لان ربك اتخذ في الجنه واديا
افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم القيمه من ايام الاخره هبط الجبار
عن عرشه الى كرسيه الى ذلك الوادي وقد حف الكرسي بمنابر من
نور يجلس عليها الصديقون والشهداء يوم القيمه ثم تجيء اهل الغرف حتى
يحفوا بالكثيب ثم يبدو لهم ذو الجلال والاكرام تبارك وتعالى فيقول انا
الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي واحللتكم دار كرامتي فسلوني
فيقولون اجمعهم نسالك الرضا عنا فيشهد لهم عن الرضا ثم يقول
لهم سلوني فيقولون حسبنا ربنا رضينا فيرجع الجبار جل جلاله الى
عرشه فيفتح لهم بقدر اشراقهم من يوم الجمعه ما لعين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ويرجع اهل الغرف الى غرفهم وهي غرفة
من لؤلؤة بيضاء ياقوتة حمراء زمردة خضراء ليس فيها فصم ولا وصم
مطردة فيها انهارها متدلية فيها ثمارها فيها ازواجها وخدمها فاذا كانها
فليسوا الى يوم القيمه اذ خرج منهم الى يوم الجمعه ليزدادوا فضلا من
ربهم ورضوانا رواه عن انس جماعة منهم عثمان بن عمير بن القطان
ومن طريقه رواه الشافعي في مسنده وعبد الله بن الامام احمد في السنة

ومنهم

ومنهم ابو صالح والزبير بن عدي وعلي بن الحكم البناني وعبد الملك بن
عمير ويزيد الرقاشي وعبد الله بن بريدة كلهم عن انس وصححه جماعة
من الحفاظ وزاد الشافعي في مسنده في اخره وهو اليوم الذي استوى
فيه ربكم على العرش وشاهد عثمان بن ابي شيبه من طرق وقال في
بعضها ثم يتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى فيقول انا الذي صدقتكم وعدي
واتممت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي الى ان قال ثم يرتفع على كرسيه ويرتفع
معه النبيون والصديقون والشهداء ويرجع اهل الغرف الى غرفهم
وروى محمد بن الزبرقان عن مقاتل بن حيان عن ابي الزبير عن جابر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنه ليحتاجون الى
العلماء في الجنه كما يحتاجون اليهم في الدنيا وذلك انهم يزورون ربهم
في كل جمعة فيقول لهم تمنوا فيتمنون الى العلماء وذكر الحديث في قصة
الجمعه وروى ابن مندة من حديث الاعمش عن ابي وائل عن حذيفه
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قصة الجمعه بطولها وفيها يقول
سلوني فيقولون ارنا وجهك رب العالمين ننظر اليك فيكشف الله
تبارك وتعالى ذلك الحجب ويتجلى لهم فينظرون اليه وذكر
عثمان الدارمي عن محمد بن كعب القرظي انه حدث عمر بن عبد العزيز قال اذا
فرغ الله من اهل الجنه والنار اقبل في ظلل من الغمام والملائكه فيسلم على

اهل الجنه في اول درجه فيردون عليه السلام قال الفرظي وهذا في القرآن
سلام قولا من رب رحيم فيقول سلوني تفعل بهم ذلك في درجهم حتى تشوق
على عرشه ثم تاتيهم التحف من الله تحمله الملائكه اليهم فقال عبد الواحد
بن زيد عز الحق لو علم العابدون انهم لا يرون ربهم في الاخره لذابت انفسهم
في الدنيا وقال هشام بن حسان عنه انه تبارك وتعالى يتجلى لاهل
الجنه فاذا راوه نسوا نعيم الجنه اعجب الصبر صبر المحبين قال الشاعر

والصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك فانه لا يحمد

وقف رجل على الشبلي فقال اي الصبر اشد على الصابرين قال الصبر
لي الله فقال السائل لا فقال الصبر لله قال لا قال فالصبر مع الله قال لا فقال فما
هو فقال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخه كادت روحه تزهق ثم قال
والصبر عندك مذموم عواقبه والصبر في سائر الاشياء محمود
الخوف يبعدك عن معصيته والرجا يخرجك الى الطاعه عنده والحب يشوقك
اليه شوقا لما علم الله سبحانه ان قلوب المشتاقين اليه لا تهتدي
الا بلقايه ضرب لهم اجلا للقا تسكينا لقلوبهم فقال الله تعالى من
كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات

يا من شكى شوقه من طول فرقته اصبر لعلك تلقا من تحب غدا
وسر اليه بنار الشوق مجتهدا عساك تلقا علي نار الغرام هدى

المحب

المحب الصادق كلما قرب من محبوبه زاد شوقا اليه

واعظم ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام

كلما وقع بصر المحب على محبوبه احدثت له رويته شوقا على شوقه
ما يرجع الطرف عند حين تبصره حتى يعود اليه الطرف مشتاقا ان
المحب الصادق اذا شام طرفه في اللون لم يجد له طريقا الا على محبوبه
فاذا انصرف ببصره عنه رجع اليه خاشيا وهو حسير

ويرجع طرفي في الانام وبيننا وانسان عيني بالدموع غريق
فيرجع مردودا اليك وماله على احد الا عليك طريق

اقرب شيء لعيون المحب خلوته بسره مع محبوبه حدثني من راى
شيخا في عنفوان امره خرج الى البريه بكره فلما اصبحت تنفس الصعدا
ثم تمثل بقول الشاعر

واخرج من بين البيوت لعلني احدث عنك القلب بالسر خاليا

الشوق يحمل المحب على العجله في رضا المحبوبه والمبادره اليها على الفور
ولو كان فيها تلفه وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على
اثري وعجلت اليك رب لترضى قال بعضهم اراد شوقا اليك فسره
بلفظ الرضا

ولو قلت طأ في النار لعلم انه رضاك او مدن لنا من وصالك

لقد صدق خلي نحوها فوطئتها هدى ضلك او ضلة من ضلالك
ليهنك اما لي يكفي على الحشا وقراق عيني خشية من زيالك
وان سآني ان تلتقي بي مآة لقد سرني اني خطرت ببالك
من علامات المحب الصادق ان المحب لا يتم له سرور الا بمحبوبه
وما دام غائبا عنه فعيشه كله منغص
نحن في اكمل السرور ولكن ليس الا بكم يتم السرور
غيب ما نحن فيه يا اهل ودي انكم غيب ونحن حضور

من شره العيد الجديد فقد عدمت به السرورا
كان السرور يتم لي لو كان احبابي حضورا

لو قيل للمحب على الدوام ما تتمنى لقال المحبوب
ولما نزلنا منزلا اظله الندي انيقا وبتنا من النور خاليا
اجد لنا طيب المكان وحسنه منا تمنينا فكنت الامانيا
وقال الجنيد سمعت السري يقول الشوق اجل مقام العارف
اذا تحقق فيه واذا تحقق بالشوق لهج عز وجل بما يشغله عمن يشتاق
اليه وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لشبان بني اسرائيل
لم تشغلون نفوسكم بغيري وانا مشتاق اليكم ما هذا الجفا ولو يعلم المدبرون

عني

عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم ومحبتي لترك معاصيهم لما نوا شوقا
الي وانقطعت اوصالهم من محبتي هذه ارادتي للمدبرين عني فكيف ارادتي
للمقبلين علي وسئل الجنيد من اي شيء يكا المحب اذا لقي المحبوب
فقال انما يكون ذلك سرورا به ووجدا من شدة الشوق اليه وقال
ولقد بلغني ان اخوين تعانقا فقال احدهما واشوقاه واوجداه وكانت عجوز
لها غائب فقدم من السفر فاظهر اهلها الفرح والسرور به فجعلت تبكي
فقيل لها ما هذا البكا فقالت ذكرني قدوم هذا الفتى القدوم على الله
وقال بعض المحبين فلو يلتاقين منوره بنور الله فاذا تحرك
اشتياقهم اضاء النور ما بين السماء والارض فيعرض ضمهم الله سبحانه وتعالى
على الملايكة فيقول هؤلاء المتناقون الي اشهدكم اني اليهم اشوق
فصل قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى سئل ابو سليمان الداراني
رحمه الله وانا حاضر ما اقرب ما يتقرب به الى الله عز وجل فبكى ثم قال
سلوني عن هذا اقرب ما يتقرب به اليه ان يطلع على قلبك وانت لا
تريد من الدنيا والاخرة الا هو وقال يحيى بن معاذ الشوق هو الغاية
بالسرائر واخراج ما سوى الله من القلب وقال سهل بن عبد الله
ما من ساعة الا والله سبحانه يطلع فيها على قلوب العباد فاي قلب
راى غيره غيره سلط عليه ابليس وقال سهل بن عبد الله من نظر الى الله

عز وجل قريبا منه بعدد عن قلبه كل شئ سوى الله ومن طلب مرضاته
ارضاه الله سبحانه وتعالى ومن اسلم قلبه الى الله تولى الله جوارحه
وقال سهل ايضا حرام على قلب ان يشم رايحة اليقين وفيه سكون
الى غير الله وحرام على قلب ان يدخله النور وفيه شئ مما يكره الله
وسئل بعضهم عن افضل الاحوال فقال رعاية السر عن الالتفات
الى شئ سوى الله عز وجل وقال سالم تركتموه واقبل بعضكم على بعض
لو اقبلتم عليه لرايتم العجايب فصل فان تقاصرت
همتك البتة عن ترك الفواحش محبة للتي اللاتي وصفهن الله
في كتابه وبعث رسوله داعيا الى وصالهن في جنة المأوى وقد
تقدم ذكر بعض صفاتهن ولذة وصالهن فان تقاصرت همتك عن هذا
ولم تكن كفؤا لهذه المطلبتين ودعتك نفسك الى ايثار ما هاهنا عليهما
فلن ترجع عقوبة العاجلة والاجلة على هذا واعلم ان العقوبات تختلف
فتارة تعجل وتارة تؤخر وتارة يجمع الله على العاصي بينهما واشد العقوبات
العقوبة بسلب الايمان ودونها العقوبة بموت القلب وبحولة
الذكر والقراءة والدعاء والمناجاة منه وربما دبت عقوبة القلب فيه
دبيب الظلمة الى ان يمتلئ القلب بها فتعمى البصيرة وهون العقوبة
ما كان واقعا بالبدن في الدنيا واهون منها ما وقع بالمال وربما

كانت

كانت عقوبة النظر في البصيرة او في البصر او فيهما قال الفضيل يقول الله
تعالى ابن ادم اذا كنت اقلبك في نعمتي وانت تتقلب في معصيتي فاحذر ليلا
اصرعك بين معاصيك ابن ادم اتقني ونم حيث شئت انك ان ذكرتني
ذكرتك وان نسيتني نسيتك والساعة التي لا تذكرني فيها ملكك لا لك
وقال الفضيل ايضا ما يومنك ان تكون بارزت الله تعالى بعمل مقتك
عليه فاغلق عنك ابواب المغفرة وانت تضحك وقال علقمة بن مرثد
بينا رجل يطوف بالبيت اذ له شاعد امراة فوضع شاعده على شاعدها
فلصقت شاعدها فاتى بعض اولئك الشيوخ فقال ارجع الى المكان
الذي فعلت هذا فيه فعاهد رب البيت ان لا تعود ففعل فخلي عنه
وقال ابن عباس وانس رضي الله عنهم ان للحسنة نورا في القلب وزينا
في الوجه وقوة في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق
وان للسيئة ظلمة في القلب وشينا في الوجه ووهنا في البدن ونقصا
في الرزق وبغضة في قلوب الخلق وقال الحسن ما عصى الله عبد
الا اذله وقال المعتمر بن سليمان ان الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح
وعليه مذلته وقال الحسن هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم
وكان شيخ من الاعراب يدور على الحاج ويقول من سرته ان تدوم له العافية
فليتق الله وقال ابو سليمان الداراني من صفى صفي له ومن كدر كدر عليه

برق ص

ومن احسن في ليله كفي في نهاره ومن أحسن في نهاره كفي في ليله ومن ترك
لله شهوة من قلبه فالله اكرم ان يعذب بها قلبه وكتبت عائشة
ام المؤمنين رضي الله عنها الى معوية اما بعد فان العمل اذا عمل بمعصية
الله عاد حامده من الناس ذاما وقال محارب بن دثار ان الرجل
ليذنب الذنب فيجد له في قلبه وهنا وقال الحسن بن مطير
وثقل اكرم عن امور كثيرة فمالك تقربن بعدها التي تعيرها
ولا تقربن الامر الحرام فانما حلاوته تفنى ويبقى مريرها
وكان سفين يتمثل بهذين البيتين شعر
تفنى اللذاذة عمن صفو تها من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب شوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار
فصل واعلم ان الجزاء من جنس العمل والقلب معلق بالحرام كالهم
ان يفارقه ويخرج منه عاد اليه ولهذا يكون جزاؤه في البرزخ
وفي الاخرة هكذا وفي بعض طرق حديث سمرة بن جندب الذي في صحيح
البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت الليلة رجلان اتياني
فاخرجاني فانطلقت معهما فاذا بيت مبني على مثل بناء التنور اعلاه
ضيق واسفله واسع يوقد تحته نار فيه رجال ونساء عراة فاذا
اوقدت النار ارتفعوا حتى يكادوا ان يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فيها

فقلت

فقلت من هؤلاء قال هم الزناة فتامل مطابقة هذا العذاب تخيل
قلوبهم في الدنيا فانهم كلما هموا بالتوبة والاقلاع واخروج من نور
نار الشهوة الى فضاء التوبة اركسوا فيها وعادوا بعد ان كادوا يخرجون
ولما كان الكفار في سجن الكفر والشرك وضيقه وكانوا كلما هموا
بالخروج منه الى فضاء الايمان وسعته وروحه رجعوا على هوا قبيح
كان عقوبتهم في الاخرة كذلك قال الله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا
منها من غم اعيدوا فيها وقال في موضع اخر كلما ارادوا ان
يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها فالكفر والعاصي والفسوق كله
غموم وكلما عزم العبد ان يخرج منه ابت عليه نفسه وشيطانه
وما لفه فلا يزال في غم ذلك حتى يموت فان لم يخرج من غم ذلك
في الدنيا بقي في غمه في البرزخ وفي القيمة وان خرج من غمه وضيقه
هاهنا خرج منه هناك فما جزى العبد عن ابه في هذه الدار جزاه
عنه بعد الموت وكان معذبا به هناك كما كان قبله معذبا في
الدنيا فليس العشاق والفجرة والظلمة في اذية في هذه الدار وانما
هم يعذبون فيها وفي البرزخ وفي القيمة ولكن سكر الشهوة وموت
القلب حال بينهم وبين الشعور بالالم فاذا حيل بينهم وبين ما يشتهون
احضرت نفوسهم الالم الشديد وصار يعمل فيها بعد الموت

ذاق

نظير ما يعمل الدود في لحومهم فالا لام تاكل لحومهم غير انها لا تفنى
والدود ياكل جسومهم قال الامام احمد رضي الله عنه حدثنا اسمعيل
بن عبد الكريم قال احدثني عبد الصمد بن معقل حدثني وهب بن منبه قال
كان حزقيل قائما فاتاه ملك فذكر حديثا طويلا وفيه انه مر بقوم
اموات فقيل له ادعهم فدعاهم فاحياهم الله له فقال سلهم فيم كنتم
قالوا لما فارقنا الحيوة لقينا ملكا فقال له ميكائيل قال هلموا اعمالكم
وخذوا اجوركم فذلك ستتنا فيكم وكان فيمن كان قبلكم وممن هو كائن
بعدكم ننتظر وا في اعمالنا فوجدونا نعد الاوثان فسلط على اجسادنا
وجعلت الارواح تالم وسلط الغم على ارواحنا وجعلت الاجساد
تالم فلم نزل كذلك نعذب حتى دعوتنا

الباب السابع والعشرون

فيمن ترك محبوبه حراما فبدل له حلالا او اعاضه الله خيرا منه

عنوان هذا الباب وفاعدته ان من ترك لله شيئا عوضه الله خيرا
منه كما ترك يوسف الصديق عليه السلام امراة العزيز لله واختار السجن
على الفاحشة فعوضه الله ان مكنه في الارض يتبوا منها حيث يشاء
وآتته المراة صاغرة سائلة راغبة في الوصل الحلال فتزوجها فلما
دخل بها قال لها خير مما كنت تريدين وتاملين جزاه الله سبحانه
وتعالى

على ضيق السجن ان مكنه في الارض ينزل منها حيث يشاء واذل له العزيز
وامراته واوت المراة والنسوة ببراءته وهذه سنته تعالى في عباده قديما
وحديثا الى يوم القيمة ولما عصر سليمان بن داود عليهما السلام الخيل
الذي شغلته عن صلاة العصر حتى غابت الشمس على ما حيث اراد
ولما ترك المهاجرون ديارهم لله واوطانهم التي هي احب شيء اليهم اعاضهم
الله ان فتح عليهم الدنيا وملكهم شرق الارض وغربها ولو ان الله تارك
وترك سرقة المال المعصوم لله لاتاه الله مثله حلالا قال الله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاخبر الله سبحانه
وتعالى انه اذا اتقاه بترك اخذ ما لا يحل له رزقه من حيث لا يحتسب
ولذلك الزاني لو ترك ركوب ذلك الفرج حراما لاتاه الله بركوبه
او ركوب ما هو خير منه حلالا وقال الامام احمد ما هشيم يا عبد الرحمن
بن اسحق عن محارب بن دثار عن صلة عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم النظرة الى المراة سهم من سهام ابليس مسموم
من تركها خوفا من الله اثابه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه وقال محمد بن شبه
ما احمد بن عبد الله بن يونس ما عنبسة بن عبد الرحمن ما ابو الحسن المزني
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الرجل
في محاسن المراة سهم من سهام ابليس مسموم فمن غض عن ذلك السهم

اعقبد الله عبادة شره وقال ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى
بلغني عن بعض الاشراف انه اجتاز بمقبرة فاذا جاريه جاثمة عليها ثياب
سواد فنظر اليها فعلقت بقلبه فكتب اليها

قد كنت احسب ان الشمس واحده والبدر في منظر بالحسن موصوف
حتى رايتك في اثواب اكلة سود وصدغك فوق الخد معطوف
فرحت والقلب منه هائم دنف والبدر جرى ودمع العين مذروف
رد الجواب ففيه الشكر واغتنمي وصل المحب الذي بالحب مستعوف
ورمى بالرقعه اليها فلما قرأتها كتبت

ان كنت ذا حب زاك وذا نسب ان الشريف بغض الطرف معروف
ان الزناه اناس لا خلاق لهم فاعلم بانك يوم الدين موقوف
واقطع رجاك لحاك الله من رجل فان قلبي عن الفحشا مصروف
فلما قرأ الرقعه زجر نفسه وقال ليس امراه تكون اشبح مني ثم تاب
ولبس مدرعه من الصوف والتجا الى الحرم فبينا هو في الطواف يوما
واذا بتلك الجاريه عليها من صوف فقالت له ما اليق هذا بالشريف
هل لك في المباح فقال قد كنت اروم هذا قبل ان اعرف الله واجبه والان
فقد شغلني حبه عن حب غيره فقالت له احسنت ثم طافت

فطفنا فلاحت في الطواف لوامع غنينا بها عن كل مرئ ومسمع
وقال الحسن البصري كانت امراه بغي قد فاقت اهل عصرها في الحسن لا يمكن
مرتفعها الا بمائة دينار وان رجلا ابصرها فاعجبته وذهب فعمل بيديه
وعالج فجمع مائة دينار فجاء فقال انك قد اعجبتني فانطلقت فعملت بيدي
وعالجت حتى جمعت مائة دينار فقالت ادفعها الي الفهرمان حتى ينقدها وترنها
فلما فعل قالت ادخل وكان لها بيت منجد وسرير من ذهب فقالت هلم لك
فلما جلس منها مجلس الخائن وذكر مقامه بين يدي الله فاخذته رعده
وطفيت شهوته فقال ائذني لاخرج ولك المائة دينار فقالت ما بدا لك
وقد رابتني كما زعمت فاعجبتك فذهبت فعالجت وكددت حتى جمعت
مائة دينار فلما قدرت على فعلتك الذي فعلت فقال ما حملني على ذلك الا الترف
مع الله وذكرت مقامي بين يديه قالت ان كنت صادقا فما الذي زوج غيرك
قال الذي لا اخرج قالت لا الا ان تجعل لي عهدا ان تتزوجني قال لعل
فتقنع بثوبه ثم خرج الى بلده وارتحلت المراه بدنيا كانت معها على ما
كان منها حتى قدمت بلده فسالت عن اسمه ومنزله فدلت عليه فقيل له
الملكة جاءت بنفسها تسال عنك فلما راها شهق شهقه فمات فاسقط
في يدها فقالت اما هذا فقد فاتني اما له من قريب قيل بلى اخوه رجل
فقير فقالت اني اتزوج رجلا يحبا لاخيك قال فتزوجته فولدت له سبعة

انبيان وقال يحيى بن عامر التيمي خرج رجل الى حاجا فورد بعض
المياه ليلا فاذا هو بامراة ناشرة شعرها فاعرض عنها فقالت له علام
تعرض عني فقال اني اخاف الله رب العالمين فتجلببت ثم قالت ذهبت
واسبها ابان اولى من شركك في المعصية لمن اراد ان يشركك في
المعصية ثم ولت فتبعتها فدخلت بعض خيام الاعراب قال فلما اصبحت
اتيت رجلا من القوم فسالته عنها وقلت فتاة صفتها كذا وكذا
فقال هي والله ابنتي فقلت هل انت مزوجي بها فقال على الكفاء فمن انت
فقلت رجل من بني اسد فقال كفو كريم فما رمت حتى تزوجتها ودخلت بها
ثم جهزوها الي فقدمت بها حاملتها الى الكوفة وهي هي ذي
عندي ولي منها بنون وبنات قال فقلت لها ويحك فما كان تعرضك
لي حينئذ فقالت يا هذا ليس للنساء خير من الازواج فلا تعجبن بامراة
تقول هويت غوايته لو كان عند بعض السودان ما تريده من هواها
لكان هو هواها وقال ابن زيد ولينا بديار مصر رجل
فوجد على بعض عماله فحبسه وقيده فاشرفت عليه ابنة الوالي فهويته
فكتبت اليه ون ايها الرامي بعينيه وفي الطرف الحتوف
ان تردوصلا فقد امنل الطبي الالوف
فاجابها الفتى ان تريني ازني العينين فالفرج عفيف

ليس

ليس الا النظر الفاتر والشعر الظريف
فاجابته
قد اردناك فالقيناك انسانا عفيفا
فتابيت فلا زلت لقيدك خليفا
فاجابها
ما تابيت لاني كنت للظبي عيوفا
غير اني خفت ربا كان بي بر الطيفا
فذاع الشعر وبلغ القصة الوالي فدعا به فزوجه اياها ودفعها
اليه ون ذكر ان رجلا اجب امراة واجبته فاجتمعا فراودته المراة
عن نفسه فقال ان اجلي ليس بيدي واجلك ليس بيدك فربما كان الاجل
قد دنا فنلقى الله عاصيين فقالت صدقت فتابا واحسنت حالها وتزوجت
به ون وذكر بكر بن عبد الله المزني ان قصابا ولع بجارية لبعض جيرانه
فارسلها اهلها الى حاجة في مرتين فيعرض لها فراودها عن نفسها
فقالت لا تفعل انا اشد حبا لك مني ولكني اخاف الله قال فانت
تخافينه وانا لا اخافه فرجع تائبا فاصابه العطش حتى كاد ينقطع
عنقه فاذا هو برسول لبني اسرائيل فسأله فقال هالك قال العطش
فقال تعال حتى ندعو الله حتى تظلنا سحابة حتى ندخل القرية قال اما اني

قال ع
عمل فادعوه فانا ادعوه وامن انت فدعا وامن الرجل فاطلقتهما شجابه
حتى انتهيا الى المقبره فذهب الغصاب الى مكانه فرجعت الشجابه
معه فرجع الرسول فقالت زعمت ان ليس لك عمل وانا الذي دعوت
وانت امنت فاطلقنا شجابه ثم ثبعتك لتخبرني ما امرك فاخبره
فقال الرسول ان التايب الى الله بمكان ليس احد من الناس بمكانه
وقال يحيى بن ايوب كان بالمدينه فتى يعجب عمر بن الخطاب رضي
الله عنه شانه فانصرف ليله من صلاة العشاء فتمثلت له امراه
بين يديه فعرضت له بنفسها ففتن بها ومضت فاتبعها حتى وقف
على بابها فابصر وجلي عن قلبه وحضره هذه الايه ان الذين اتقوا
اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخر
مغشيا عليه فنظرت اليه المراه فاذا هو كالميت فلم تزل هي وجاريه
يتعاونان عليه حتى القياه على باب داره فخرج ابوه فراه ملقى على باب
الدار فاحمله وادخله فافاق فقاله ما اصابك يا بني فلم تخبره
فلم يزل به حتى اخبره فلما تلى الايه شهق شهقه فخرجت نفسه
فبلغ عمر رضي الله عنه قصته فقال الا اذنتموني بموته فذهب
حتى وقف على قبره فناداه يا فلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فسمع
صوتا من داخل القبر قد اعطاني ربي يا عمر وذكر الحسن هذه

القصه عن عمر رضي الله عنه على وجه اخر قال كان شاب على عهد
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ملازما للمسجد والعباده فهويته
جاريه فحدثت نفسه بها ثم انه تذكر وابصر فشق شهقه فغشي
عليه منها فحمله اهله الى بيته فلما افاق قال يا عم انطلق الى عمر
فاقره مني السلام وقل له ما جزا من خاف مقام ربه فاخبره عمر
فاتاه وقد مات فقال له جنتان ○ وفي جامع الترمذي
من حديث بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ذو الكفل لا يتورع من ذنب عمله فاتته امراه فاعطاها ستين
دينارا على ان يطاها فلما ان قعد منها مقعد الرجل من امراته ارعدت
وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك قالت لا ولكن هذا عمل لم اعمله وانما
حملني عليه الحاجه قال فتفعلين هذا وانت لم تفعليه ثم قال اذهبي
والدنانير لك ثم قال والله لا يعصي الله ذو الكفل بعدها فمات من ليلته
فاصبح مكتوبا على بابه قد غفر الله لذي الكفل قال الترمذي هذا
حديث حسن ○ وقال ابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وفاته فقال في خطبته ومن قدر
على امراة او جارية حراما فنزل بها فخافه فر الله امنه الله يوم الفزع
الاكبر وحرمه على النار وادخله الجنه وقال ملك بن دينار

جنات النعيم بين جنات الفردوس وبين جنات عدن فيها جوار خلقن
من ورد الجنة يسكنها الذين هموا بالمعاصي فلما ذكروا الله عز وجل
راقبوه فانشقت رقابهم من خشية الله عز وجل قال ميمون بن
مهران الذكر ذكران فذكر الله عز وجل باللسان حسن وافضل
منه ان تذكر الله عز وجل عند ما يشرف على معاصيه وقال
قتادة رضي الله عنه ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا
يقدم رجل على حرام ثم يدعه ليشين به الا خافة الله عز وجل الا ابدله
في عاجل الدنيا قبل الاخرة ما هو خير له من ذلك وقال عبيد بن
عمير صدق الايمان وبره ان يخلو الرجل بالمرأة الحسناء فيدعها لا يدعها
الا لله عز وجل وقال ابو عمران الجوني كان رجل من بني اسرايل
لا يمتنع من شيء فجهد اهل اهل بيت من بني اسرايل جاريه منهم فسألته
شيا فقال لا اولتمكنني من نفسك فرجعت فجهدوا جهدا شديدا
فرجعت اليه فقالت اعطنا فقال لا اولتمكنني من نفسك فرجعت
فجهدوا جهدا كثيرا فارسلوا اليه فقال لها ذلك فقالت دونك
فلما خلا بها جعلت تنتفض كما ينتفض السعفة قال لها مالك قالت
اخاف الله هذا شيء لم اصنعه قط قال انت تخافين الله ولم
تصنعيه وانا اعلم الله اني لا ارجع الى شيء ما كنت فيه فاوحى

الله

الله الى نبي من انبيائهم ان سبحه فقال اصبح في كتب اهل الجنة
وذكر ان شابا في بني اسرايل لم يكن فيهم شباب احسن منه
كان يبيع المكانل فبينا هو ذات يوم يطوف بمكانله اذ خرجت
امراة من دار ملك من ملوك بني اسرايل فلما رانه رجعت مبادره
فقالت لابنة الملك اني رايت شابا بالباب يبيع المكانل لم ار شابا
قط احسن منه قالت ادخليه فخرجت فقالت ادخل فدخل فاغلقت
الباب دونه ثم قالت ادخل فدخل فاغلقت بابا اخر دونه ثم
استقبلته بنت الملك كاشفه عن وجهها ونحرها فقال لها استتري
عافاك الله فقالت انا لم ندعك لهذا انما دعوناك للذي اوردناك عن
نفسه فقال لها اتقي الله قالت انك ان لم تطاوعني على ما اريد اخبرت
الملك انك انما دخلت تكابرني على نفسي قال لها فضعي لي وضوءا فقالت
اعلي تتغلل يا جاريه ضعي له وضوءا فوق الجوسق مكانا لا يستطيع ان
يفر منه فلما صار في اعلى الجوسق قال اللهم اني دعيت الى معصيتك
واني اختار ان القى ان القي نفسي من هذا الجوسق ولا اركب معصيتك
ثم قال بسم الله والقى نفسه من اعلاه فاهبط الله ملكا اخذ
بضبعيه فوقع قايما على رجليه فلما صار في الارض قال اللهم ان شئت
رزقتني رزقا يغنيني عن بيع هذه المكانل فارسل الله عليه رجلا من

جرادمن ذهب فاخذمنه حتى ملأ ثوبه فلما صار في ثوبه قال اللهم
ان كان هذا رزقا رزقتنيه من الدنيا فبارك لي فيه وان كان ينقصني
مما لي عندك من الاخره فلا حاجة لي فيه فنودي ان هذا الذي اعطيناك
جزء من خمسة وعشرين جزءا لصبرك على القاتل فقال اللهم فلا حاجة
لي فيما ينقصني مما لي عندك في الاخره فرفع الجراد وذكر
ابو الفرج بن الجوزي عن رجل من بعض الملوك قال بينا انا يوما
في منزلي اذ دخل علي خادم لي فقال لي رجل بالباب معه كتاب فقلت
ادخله او خذ كتابه فلما اخذ الكتاب منه فاذا فيه شعر

تحنبك الردى ولقيت خيرا وسلمك المليك من الغموم
شكوت ثبات احشائي اليكم وما ان تشتكين الى ظلوم
وسالتني الكتاب اليك فيما تخامرها فدتك من الهموم
وهن تقلن يا ابن الجود انا يرمنا من مراعاة النجوم
وعندك لو مننت شفا سقيم لاعضاء دمين من الكلوم
قال فلما قرات الابيات قلت عاشق فقلت للخادم ادخله فخرج
فلم يرد فارتبت في امره فجعل الفكر يتردد في قلبي فدعوت
جواري كلهن فجمعتهن فقلت لهن ما قصة هذا الكتاب فحلفت
لي وقلن يا سيدنا ما نعرف لهذا الكتاب سببا فمن اين اتاك به فقلت

قد

قد فاتني وما اردت سؤالكن الا اني ظننت انه هوى في بعض
فمن عرفت منكن انها صاحبته فهي له فلتذهب اليه ولتاخذ كتابي
اليه وكتبت كتابا اشكره على فعله واسائله عن حاله ووضعت
الكتاب في موضع من الدار فلما رفعت الكتاب في موضعه حينا لا ياخذه
احد ولا ارى الرجل فلعتمت غاشيدا ثم قلت لعله بعض فتياننا
ثم قلت ان هذا الفتى قد اخبرني نفسه بالورع وقد وقع من قلبه
بالنظر فدبرت عليه فحجبت جواري عن الخروج فما كان الا يوم او بعض
الاخر اذ دخل علي الخادم ومعه كتاب قال ارسل به اليك فلان
وذكر بعض اصدقائي ففضضته فاذا فيه مكتوب شعر

ماذا اردت الى روح معلقة عند التراقي وحادي الموت يحدوها
حثثت حاديها فلما فجئت بها في الشر حتى تولت عن تراقيها
حجبت من كان يحيا عند رؤيتها روحي ومن كان تضفي تراقيها
فالنفس تجنح نحو الظلم جاهلة والقلب مني سليم ما يواتيها
والله لو قيل لي تاتي بفاحشة وان عقباك دنيانا وما فيها
لقلت لا والذي اخشى عقوبته ولا باضعافها ما كنت ايتيها
لولا الحياء لجعنا بالذي كتمت بنت الفؤاد وابدينا تمنيها
قال فهمت وقلت لا ادري ما احتال في امر هذا الرجل وقلت للخادم

لا يأتيك احد بكتاب الا قبضت عليه حتى ندخله علي ثم لم اعرف له خبرا
بعد ذلك فبينا انا اطوف بالكعبة اذا فتى قد اقبل نحوي متعلل
يطوف الى جنبي ويلاحظني وقد صار مثل العود فلما قضيت طوافي
خرجت واتبعني فقال يا هذا اتعرفني قلت لا انكرك لسوء قال انا صاحب
الكتابين فما املكت ان عقلت راسه وبين عينيه وقلت بابي انت وامي
والله لقد شغلت قلبي واطلت غمي بشره كتابك لامرك فهل لك فيما
وطلبت قال بارك الله لك واقر عينك انما اتيتك استخلي من نظره كنت
نظرتها على غير حكم الكتاب والسنة والهوى داع الى كل بلاء واستغفر
الله العظيم فقلت يا حبيبي اجب ان تصير معي الى منزلي فانثر بك
وتجري الجمة بيني وبينك قال ليس الى ذلك سبيل فقلت غفر الله لك
ذنبك وقد وهبتها لك ومعها مائة دينار ولك في كل سنة كذا وكذا
قال بارك الله لك فيها فلو لا عهود عاهدت الله بها واشياء اكدتها
علي لم يكن في الدنيا شيء احب الي من هذا الذي تعرضه علي ولكن ليس
الى ذلك سبيل والدنيا منقطعة فقلت له فاذا ابيت ان تفعل حتى
ذلك فاخبرني من هي حتى اكلمها لاجلك ما بقيت فقال ما كنت لاذكرها
لاحد ثم قام وتركني وذكر عبد الملك بن قريب قال هوى
رجل من النساء جارية فاشتد حبه لها فبعث اليها يخطبها فامتنعت

واجابته

واجابته الى غير ذلك فابى وقال لا الا ما احل الله ثم ان محبته القيت
في قلبها فبذلت له ما شاء فقال لا والله لا حاجة لي بمن دعوتها الى
طاعة الله ودعتني الى معصيته وحكى المبرد عن شيخه ابي
عثمان المازني انه قصده بعض اهل اللغة ليقرا عليه كتاب سيبويه
وبذل له مائة دينار فامتنع ورده فقلت له اترد هذا القدر مع
شدة فاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمايه وكذا وكذا ايه
من كتاب الله ولست ارى تمكين هذا الذي منها غيره على القرات
فاتفق ان غنت جارية بحضرة الواثق بقول العرجي

اظلوم ان مصابكم رجلا اهدى السلام تحية ظلم

فاختلف اهل مجلسه في اعراب رجل فمنهم من قال هو نصب وجعله
اسم ان ومنهم من رفعه على انه خبرها والجاريه اصرت على النصب
وقالت لقنني اياه فلذلك سخى ابو عثمان المازني فامر الواثق باحضاره
الى بين يديه فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن
قال اي المازن امازن تميم ام من مازن قيس لم مازن ربيعه
قلت من مازن ربيعه فكلمني بكلام قومي فقال لي ما اسمك وقومي
يقلبون الباء ميما فكرهت ان اواجهه بلفظه مكروه فقلت بكريا امير
المؤمنين فقطن لما قصدته واعجب فقال يقول في قول الشاعر

اظلوم إن مصابكم رجلا لهدى للسلام تحية ظلم
انرفع رجلا ام تنصبه فقلت الوجه النصب يا امير المومنين فقال ولم
ذلك فقلت لان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فاخذ اليزيدي في معارضتي
فقلت هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فرجلا مفعول مصابكم ومنصوب
به والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان يقول ظلم فبهت فاستحسنه الواثق
وقال هل لك من ولد قلت نعم يا امير المومنين بنيه قال فما قالت لك عند
مسيرك الينا قلت انشدت قول الاعشي
ايا ابنا لا تترم عندنا فانا بخير اذا لم ترم
نرانا اذا اظهرك البلا ونحيي ونقطع منا الرحم
قال فما قلت لها قال قلت تقول حمير
تقي بالله ليس لها شريك ومن عند الخليفة بالنجاح
فقال على النجاح ان شاء الله ثم امر لي بالف دينار وردني الى البصرة
مكرما فقال ابو العباس المبرد فلما عاد الى البصرة قال لي كيف رايت يا
ابا العباس رددنا الله ماله فعوضنا الفا

الباب الثامن والعشرون

فيمن اثر عاجل العقوبة والالم على لذة الوصال الحرام هذا باب
انما يدخل عنده رجلان احدهما من يلين من قلبه الايمان بالاخرة

وما

وما اعد الله فيها من الثواب والعقاب لمن عصاه فاثر ادنى
القوتين واختار اسهل العقوبتين والثاني رجل غلب عقله على هواه
فعلم ما في الفاحشة من المفاسد وما في العدول عنها من المصالح فاثر
الاعلى الادنى وقد جمع الله سبحانه وتعالى ليوسف الصديق صلوات
الله وسلامه عليه بين الامرين فاختار عقوبة الدنيا بالسجن على ارتكاب
الحرام فقالت المراة لئن لم تفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين
قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب
اليهن واكن من الجاهلين فاختار السجن على الفاحشة ثم تبرا الى الله من
حوله وقوته واخبر ان ذلك ليس الا بعونة الله له وتوفيقه وتاييده
لمن تفضل فقال والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن فلا تكن العبد
الى تفقد صبره وحاله وعفته ومتى ركن الى ذلك تخلت عنه عصمة الله
واحاطه به الخذلان وقد قال الله تعالى لاكرم الخلق عليه واحبهم اليه
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ولهذا كان من دعائه
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وكانت اكثر يمينه لا ومقلب
القلوب كيف وهو الذي انزل عليه واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
وقد جرت سنة الله تعالى في خلقه ان من اثر الالم العاجل على الوصال
الحرام اعقبه ذلك في الدنيا المسرة التامة وان هلك فالفوز العظيم

والله تعالى لا يضيع ما تحمل عبده لاجله وفي بعض الآثار الالاهيه
يقول الله سبحانه وتعالى بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي وكل من خرج
عن شيء منه لله حفظه الله عليه او اعاضه الله ما هو اجل منه وهذا
لما خرج الشهداء عن نفوسهم لله جعلهم الله احياء عنده يرزقون وعوضهم
عن ابدانهم التي بذلوها لله ابدان طير خضر جعل ارواحهم فيها تسرح في
الجنة حيث شاءت وتاوي الى قناديل معلقه بالعرش ولما تركوا المساكن
مساكنهم لله عوضهم مساكن طيبه في جنات عدن ذلك الفوز العظيم
وقال وهب بن منبه كان عابد من عباد بني اسرايل الى امراة بغي فزنت
لها مالا وقال لعلك ان تفتنيه فجائته في ليلة مطيره فناداته فاشرفت
عليها فقالت آوني الليلة فزجرها واقبل على صلاته فقالت يا عبد الله آوني
اليك اما ترى الظلمه والمطر فلم تزل به حتى اواها فاضطجعت قريبا منه
فجعلت تريه محاسنها حتى تنفه اليها فقال لا والله حتى انظر كيف
صبرك على النار فتقدم الى المصباح فوضع اصبعا من اصابعه
حتى احترقت ثم عاد الى صلاته فدعته نفسه اليها فعاود المصباح
فوضع اصبعه الاخرى حتى احترقت فلم يزل تدعوه نفسه وهو يعود
الى المصباح حتى احترقت اصابعه جميعا وهي تنظر فصعقت
وماتت وقال الامام احمد نا ابرهيم بن خالد نا اميه بن بسطام

عن

عن عبد الله بن وهب قال لا اعلمه الا ذكره عن ابيه ان عابدا من بني
اسرايل كان في صومعته فيعبد فاذا انقدت من الغواه قالوا لو استنزلناه
بشيء فذهبوا الى امراة بغي فقالوا لها نعرضي له فجائته في ليله مظلمه
مطيره فقالت يا عبد الله آوني اليك وهو قايم يصلي ومصباحه
ثاقب فلم يلتفت اليها فقالت يا عبد الله الظلمه والغيث آوني اليك
فلم تزل به حتى ادخلها اليه فاضطجعت وهو قايم يصلي فجعلت تقلب
وتريه محاسن خلقها حتى دعته نفسه اليها فقال لا والله حتى انظر
كيف صبرك على النار فدنا الى المصباح فوضع اصبعا من اصابعه
فيه حتى احترقت قال ثم رجع الى صلاته قال فدعته نفسه ايضا
فعاد الى المصباح فوضع اصبعه ايضا حتى احترقت أصابعه
وهي تنظر اليه فصعقت فماتت فلما اصبح اغدوا والنظر وا ما صنعت
فاذا بها ميته فقالوا يا عدو الله بامرأي وقعت عليها ثم قتلتها
قال فذهبوا به الى ملكهم فشهدوا عليه فامر بقتله فقال دعوني حتى اصلي
ركعتين قال فصلى ثم دعاه فقال اي رب اني اعلم انك لم تكن لتؤاخذني
بما لم افعل ولكن اسالك الا ان اكون عارا على القرى بعدي قال فرد
الله نفسها فقالت انظروا الي يده ثم عادت ميته وقال
الامام احمد رحمه الله تعالى نا محمد بن جعفر نا شعبه عن منصور عن ابرهيم

قال بينما رجل عابد عند امراة اذ عمد فضرب بيده على فخذها فاخذ
يده فوضعها في النار حتى نشت ٥ وقال حصين بن عبد الرحمن
بلغني ان فتى من اهل المدينة كان يشهد الصلوات كلها مع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكان عمر يفقده اذا غاب فعشقته امراة من اهل المدينة
فذكرت ذلك لبعض نسائها فقالت انا اجتال لك في ادخاله عليك فقعدت
له في الطريق فلما مر بها قالت له اني امراة كبيرة السن ولي شاة لا
استطيع ان احلبها فلو دخلت فحلبتها لي وكانوا ارغب شيء في الخير
فدخل فلم يرشاة فقالت اجلس حتى اتيك بها فاذا المراة قد طلعت عليه فلما
راى ذلك عمد الى محراب في البيت فقعد فيه فاراد ان يعزم نفسه فابى
وقال اتق الله ايها المراة فجعلت لا تكف عنه ولا تلتفت الى قوله فلما
ابى عليها صاحت عليه فجاءوا فقالت ان هذا دخل علي يريد بي عن نفسي
فوثبوا عليه وجعلوا يضربوه واوثقوه فلما صلى عمر الغداة فقده
فبينا هو كذلك اذ جاءوا به في وثاق فلما رأه عمر قال اللهم لا تخلف ظني
به قال ما لكم قالوا استغاثت امراة بالليل فجئنا فوجدنا هذا
الغلام عندها فضربناه واوثقناه فقال له عمر رضي الله عنه اصدقني
فاخبره بالقصة على وجهها فقال له عمر رضي الله عنه اتعرف العجوز
فقال نعم ان رايتها عرفتها فارسل عمر الى نساء جيرانها وعجائزهن

فجاءهن

فجاءهن فوصفن فلم يعرفها فمضى حتى مرت به العجوز فقال هذه
امير المومنين فرفع عمر عليها الدرة وقال الصدقني فقصت عليه القصة
كما قصها الفتى فقال عمر الحمد لله الذي فينا شبيه يوسف وقال
ابو الزناد كان تعد في صومعته فاشرف فراى امراة ففتن بها
فاخرج رجله من الصومعة لينزل اليها فنزلت عليه الحية فقال
رجل خرجت من الصومعة لتعصي الله والله لا تعود معي في صومعتي
فتركها معلقة خارج الصومعة تسقط عليها الثلوج والامطار
حتى تناثرت وتساقطت فشكر الله ذلك من صنعه ومدحه في بعض كتبه
بذي الرجل وقال مصعب بن عثمان كان سليمان بن يسار من احسن
الناس وجها فدخلت عليه امراة بيته فسالته نفسها فامتنع عليها
فقالت اذن افضحك فخرج هاربا عن منزله وتركها فيه وقال
جابر بن نوح كنت بالمدينة جالسا عند رجل في حاجة فمر بنا شيخ حسن
الوجه حسن الثياب فقام اليه ذلك الرجل فسلم عليه وقال يا ابا
محمد اسال الله ان يعظم اجرك وان يربط على قلبك بالصبر
قال الشيخ شعر

وكان بيدي في الوغا موضع يدي فاصبحت قد خانت يميني ذراعها
وقد صرت شيخا انا من الثكل ناهيا اخا الكف ضاقت علي باعها

فقال له الرجل ابشر فان الصبر معول المؤمن وانى لارجو ان لا يحرمك
الله الاجر على مصيبتك فقلت له من هذا الشيخ فقال رجل منا من الانصار
فقلت وما قصته قال اصيب بابنه وكان به بارا فدفناه جميع ما يعينه و
عجبت قلت وما كانت قال الجنة امراه فارسلت اليه تشكو اخيه وتساله
الزياره وكان لها زوج فالحت عليه فاشتكى ذلك الى صديق له فقال له لو بعثت
اليها بعض اهلك فوعظتها وزجرتها رجوت ان تكف عنك فامسك
وارسلت اليه اما ان تزورني واما ان ازورك فابى فلما يئست منه
ذهبت الى امراه كانت تعمل السحر فجعلت لها الرغايب فى تعجيزه فعملت
لها فى ذلك فبينا هو ذات ليله مع ابنه اذ خطر ذكرها بقلبه وهاج
منه امر لم يكن يعرفه واختلط فقام مسرعا فصلى واستعاذ والامر
يشتد فقال يا ابة ادركني بقيد فقال يا بنى ما فعلت فخبره بالقصه
فقام وقيده وادخله بيتا فجعل يضطرب ويخور كما يخور الثور ثم
هدا فاذا هو ميت والدم يسيل من منخره فصل وهذا
ليس بعجيب من الرجال ولكنه من النساء اعجب قال ابو ادريس الاودي
كان رجلان فى بنى اسرايل عابدان وكان جاريه جميله فاحباها وكتم
كل منهما صاحبه واختبى كل منهما خلف شجره ينظر اليها فبصر كل منهما
بالاخر فاشتى كل منهما شره الى صاحبه فاتفقا على ان يراوداها فلما قربت

منهما

منهما قالا لها وقد عرفت منزلتنا فى بنى اسرايل وانك ان لم تواتينا
والا قلنا اذا اصبحنا انا اصبنا معك رجلا وانه افلتنا وانا اخذناك فقالت
ما كنت لاطيعكما فى معصية الله فاخذاها وقالا انا اصبنا معها رجلا فافلتنا
واقبل نبى من انبيا بنى اسرايل فوضعوا له كرسيا فجلس عليه وقال اقضى بينكم قالا اقض
بيننا ففرق بين البطين وقال لاحدهما خلف اى شجره رايتها قال شجره
كذا وكذا وقال للاخر فقال شجره كذا وكذا غير التى ذكر صاحبه ونزلت نار
من السما فاحرقتهما واقلتت المراه وقال عبد الله بن المبارك عشق
هرون الرشيد جاريه من جواريه فاراد ها فقالت ان اباك مسنى فتعف
عنها وقالت فيها شعر

ارى اما ذى عطش شديد ولكن لا سبيل الى الورود
اما يكفيك انك تملكينى وان الناس عندى كالعبيد
وانك لو قطعت يدى ورجلى لقلت من الرضا احسنت زيد

قال ابا يوسف عن ذلك فقال اوكلما قالت جاريه شيئا نصدق قال
بن المبارك فلا ادرى ممن اعجب من هرون الرشيد حيث رغب فيها
او منها حيث رغبت او من ابى يوسف حيث شفع له اتيانها
وقال ابو عثمن النهدى من مر على راهبه من اجل النسا فافتتن بها
فتلطف فى الصعود اليها فراودها عن نفسها وكان الى جانبها محمره

فوضعت يدها فيها حتى احترقت فقال لها بعد ان قضى حاجته منها ما دعاك
الى ما صنعت قالت انك لما قهرتني على نفسي خفت ان اشار لك في
الرد فاوشار لك في المعصية تفعلت ما رأت فقال الرجل والله لا
اعصي الله ابدا وتاب مما كان عليه وذكر الحسن بن محمد الدامغاني
ان بعض الملوك خرج بتصيد وانفرد عن اصحابه فمر بقرية فرأى امرأة
جميلة فراودها عن نفسها فقالت اني غير طاهر فانظر واتيك فدخلت
بيتها وخرجت اليه بكتاب فقالت انظر في هذا حتى اتيك فنظر فيه
فاذا فيه ما اعد الله للزاني من العقوبة فتركها وذهب فلما جاز وجها
اخبرته الخبر فكره ان يقربها مخافة ان يكون الملك فيها حاجة فاعتزلها
فاستعدى عليه اهل المزوجة الى الملك وقالوا ان لنا ارضا في يد
هذا الرجل فلا هو يعمرها ولا هو يردها علينا وقد عطلها فقال الملك
ما تقولك فقال اني رأيت في هذه الارض اسدا وانا اخوف دخولها
منه ففهم الملك القصة فقال لعمر ارضك فان الاسد لا يدخلها
ونعمر الارض ارضك ن وكانت بعض النساء المتعبدات وقعت
في نفس رجل موسر وكانت جميلة وكانت تخطب فتابى فبلغ الرجل
انها تريد الحج فاشترى ثلثماية بعير ونادى من اراد الحج فليكتر
من فلانة فاكترت منه المراة فلما كان في بعض الطريق جاها فقال انها

ان

ان تزوجيني نفسك واما غير ذلك فقالت ويحك اتق الله فقال ما
هو الا ما تسمعين والله ما انا بحال ولا اخرجت الامر من يدك فلما خافت
على نفسها قالت ويحك انظر ابقي في الرجال عين لم تنم فقال لا نامت اعين كلهم
قالت افنامت عين رب العالمين ثم شهقت شهقة خرت ميتة وحر
الرجل معشيا عليه فلما افاق قال ويحي قتلت نفسا ولم ابلغ شهوتي وقال
وهب كان في بني اسرايل رجل متعبد شديد الاجتهاد فراى يوما امراة
فوقعت في نفسه باول نظره فقام مسرعا حتى لحقها فقال رويدك يا هذه
فوقفت وعرفته فقالت ما حاجتك قال الذات زوج انت قالت نعم فما تريد
قال لو كان غير هذا لكان لنا راي قالت وما هو قال اعرض علي بعض امرك عارض
قالت وما يمنعك من انفاذه قال وتتابعيني على ذلك قالت نعم فخلت به
في موضع فلما راته تجدا في الذي سال قالت رويدك يا مسكين لا تسقط جاهك
عنده فانتبه لها وذهب عنه ما كان يجد فقال لا حرمك الله ثواب فعلك
ثم تنحى ناحية فقال النفس اختاري اما عمى العين واما الحبس واما السياحة
مع الوحوش فكان كذلك الى ان مات ن واحب رجل جارية من العرب
وكانت ذات عقل وادب فما زال يحتال في امرها حتى اجتمع معها في ليلة مظلمة
شديدة السواد فجاذبها ساعة ثم دفعته اليها فقال يا هذه قد طال شوقي
اليك قالت وانا كذلك فقال هذا الليل قد ذهب والصبح قد اقترب قالت

هلكذى نفى الشهوات وتنقطع اللذات فقال لها لو دنوت منى فقالت يهيهات
اخاف البعد منك فقال فما الذى دعاك الى الحضور معى قالت شغفونى وبلاى
قال لها فمتى ارالك قالت ما انا لك والاجتماع معك فما ارانى اكون ثم تولت قال
فاستحييت مما سمعت منها وانشد

توقت عذابا لا يطاق انتقامه ولم انت ما تخشى به ان تعذبا

وقالت مقالا كدت من شدة الحيا اهيم على وجهى حيا وتعجبا

الا ان للحب الذى يورث العمى ويورد نارا لا تمل التلهبا

فاقبل عودى فوق بدئى مفكرا وقد زال عن قلبى العمى فتقربا

وقال ابن خلف اخبرنى ابو بكر العامرى قال عشق غلام المرية ابن عم لها فاراد طلب نفسها فامتنعت عليه وقالت شعر

فما طعم ماء من شعاب مروق تحدر من غرطول الدوالب
بمنعرج اوبطن وادٍ تطلعت عليه رياح الصيف من كل جانب
ترقرق ما المزن فيهم والتفت عليض انتشاش الرياض الغرائب
نفت جرمه الماء القذى عن متونه فليث حوى عيب ثراه لشارب
باطيب مما تقصر الطرف دونه تقى الله واستحيا نالك العواقب

الباب التاسع والعشرون

في ذم الهوى وما في مخالفته من نيل المنى وقد ذكر الايات في ذلك وبعض

ما

ما ورد في الشهوة الهوى ميل الطبع الى ما يلايمه وهذا الميل خلق في
الانسان لضرورة بقائه فانه لولا ميله الى المطعم والمشرب والمنكح
ما اكل ولا شرب ولا نكح فالهوى مستجلب له لما يريده كما ان الغضب دافع
عنه ما يوذيه فلا ينبغى ذم الهوى مطلقا وانما يذم المفرط من النوعين
وهو ما زاد على جلب مطلقا كما ان الغضب لا يذم مطلقا ولا يحمد
المنافع ودفع المضار ولما كان الغالب من تتبع هواه وشهوته
وغضبه انه لا يقف فيه على حد المنتفع به اطلق ذم الهوى والشهوة
والغضب لعموم غلبة الضرر لانه ينذر من يقصد العدل فى ذلك ويقف
عنده كما انه ينذر فى الامزجة المزاج المعتدل فى كل وجه بل لا بد من
غلبة احد الاخلاط والكيفيات فيحرص الناصح على تعديل قوى
الشهوة والغضب من كل وجه لحرص الطبيب على تعديل المزاج وكل
وجه وهذا امر يتعذر وجوده الا فى حق افراد من العالم فلذلك لم يذكر
الله تعالى الهوى فى كتابه الا ذمه وكذلك فى السنة لم يجئ الا مذموما
الا ما جاء منه مقيدا كقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون
هواه تبعا لما جئت به وقد قيل الهوى كمين لا يؤمن مكره
الشعبى وسمى هوى لانه يهوى بصاحبه ومطلقه يدعو الى اللذة
الحاضرة من غير فكر فى العاقبة وتحث على نيل الشهوات عاجلا

واجلا وان كانت سببا لاعظم الامرين اجلا فللدنيا عاقبة قبل عاقبة
الاخره والهوى يعمى صاحبه عن ملاحظتها والمروه والدين والعقل
ينهى عن لذة تعقب الما وشهوه تورث ندما فكل منهما تقول للنفس اذا
ارادت ذلك لا تعقلي والطاعه لمن غلب الانزي ان للطفل بوترما يهوى
وان اداه الى التلف لضعف ناهي العقل عنه ومن لا دين له يوترما
يهواه وان اداه الى الهلاكه في الاخره لضعف ناهي الدين ومن لا مروة
له يوترما يهواه وان تلم من مروته او عن بها لضعف ناهي المروه فان هذا
من قول الشافعي رحمه الله تعالى لو علمت ان الما البارد يتلم مروتي لما شربته
ولما امتحن المكلف بالهوى من بين سائر البهايم وكان كل وقت تحدث عليه
حوادث جعل فيه حاكمان حاكم العقل وحاكم الدين وامر ان يرفع
حوادث الهوى دايما الى هذين الحاكمين وان ينقاد لحكمهما وينبغي
ان يتمرن على دفع الهوى الماموم العواقب ليتمرن بذلك على ترك مايودي
عواقبه وليعلم اللبيب ان معظم المشهوات يصيرون بنا الى حاله
لا يلتذون بها وهم مع ذلك لا يستطيعون تركها لانها قد صارت
عندهم بمنزلة العشر الذي لا بد لهم منه ولهذا تري مدمن الخمر لا يلتذ به
عشر معشار التذاذ من يفعله نادرا في الاحيان غير ان العاده مقتضيه
ذلك فيلقي نفسه في المهالك لنيل ما تطلبه به العاده ولو زال عنه دين الهوى

لعلم

لعلم انه قد شقي من حيث قدر السعاده واغتم من حيث ظن الفرج
والمن حيث اراد اللذه فهو كالطاير المخدوع بحبة القمح لا هو نال
المحبه ولا هو تخلص مما هو فيه فان قيل فكيف يتخلص من هذا من وقع
فيه قيل يمكنه التخلص بعون الله وتوفيقه له باموراحدها بعزيمة جر
يغار لنفسه وعليها الثاني جرعة صبر يصبر نفسه على مرارتها تلك
الساعه الثالث قوة نفس تشجعه على شرب تلك الجرعه والشجاع
كلها صبر ساعه وخير عيش ادركه العبد بصبره الرابع ملاحظة
حسن موقع العاقبه والشفا بتلك الجرعه الخامس ملاحظة الالم
الزايد على لذة طاعة هواه السادس ايثاره على منزلته عند الله
تعالى وفي قلوب عباده وهو خير واتبع له من لذة موافقة الهوى
السابع ايثاره لذة العفه وعزتها وحلاوتها على لذة المعصيه الثامن
ترجيحه بقلبه عدوه وقهره له ورده خاسيا بغيضه وغمه وهمه
حيث لم ينل منه امنيته والله تعالى يحب من عبده ان يراغم
عدوه ويغيضه كما قال الله تعالى في كتابه العزيز ولا يطاؤن
موطيا يغيظ الكفار الا كتب لهم به وقال ليغيظ بهم الكفار وقال
تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعه اي
مكانا يراغم فيه اعداء الله وعلامة المحبه الصادقه مغايظة اعداء المحبوب

ومواعظهم التاسع التفكر في انه لم يخلق الهوى وانما هي لامر عظيم
لا ينالة الا بمعصية للهوى كما قيل

قد هيؤك لامر لو فطنت له فارباً لنفسك ان ترعى مع الهمل

العاشر ان لاختار لنفسه ان يكون الحيوان البهيم احسن حالاً
منه فان الحيوان يميز بطبعه بين مواقع ما يضره وما ينفعه فيوثر
النافع على الضار والانسان اعطي العقل لهذا المعنى فاذا لم يميز بين
ما يضره وما ينفعه او عرف ذلك وآثر ما يضره كان حال الحيوان البهيم
احسن منه ويدل على ذلك ان البهيمه تصيب من لذة المطعم والمشرب والنكح
ما لا ينالة الانسان مع عيش هني خال عن الفكر والهم ولهذا يساق الي
مذبحها وهي منهمكة على شهواتها لفقدان العلم بالعواقب والادمي لا ينالة
ما ينالة الحيوان لقوة الفكر الشاغل وضعف الالة المشتهاة وغير
ذلك فلو كان نيل المشتهى فضيلة لما بخس منه حظ الادمي الذي هو
خلاصة العالم ووفر منه حظ البهائم وفي توفير حظ الادمي من
العقل والعلم والمعرفة عوض عن ذلك الحادي عشر ان تبصر
بقلبه في عواقب الهوى فيتامل كم افاتت معصيته من فضيله وكم اوقعت
في رذيله وكم اكلة منعت اكلات وكم من لذة فوتت لذات
وكم من شهوة كسرت جاها ونكست راسا وقبحت ذكرا واورثت

ذما

ذما والزمت عارا لا يغسله الماء غير ان عين صاحب الهوى عميا

الثاني عشر ان يتصور العاقل انقضاء غرضه من هواه ثم يتصور حاله
بعد قضاء الوطر وما فاته وما حصل له فافضل الناس من لم يركب
شبابا حتى يميز بالحجى عواقبه الثالث عشر ان يتصور ذلك في
حق غيره حق التصوير ثم ينزل نفسه تلك المنزله فحكم الشيء حكم نظيره
الرابع عشر ان يتفكر فيما تعالبه به نفسه من ذلك وينال عنه
عقله ودينه يخبر انه بانه ليس بشيء قال عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه اذا اعجبكم امراة فليذكر مناتنها وهذا احسن من قول احمد
بن الحسن لو فكر عاشق في منتهى حسن الذي يشبهه لابن مسعود
رضي الله عنه ذكر الحال الحاضره الملازمه والشاعر خال على امر
متاخر الخامس عشر ان يانف لنفسه من ذل اطاعه الهوى فانه
ما اطاع احد هواه قط الا وجد في نفسه ذلا ولا يغتر بصولة اتباع
الهوى وكبرهم فهم اذل الناس بواطن قد جمعوا بين فضيلتي الكبر والذل
السادس عشر ان يوازن بين سلامة الدين والعرض والمال والجاه
ونيل اللذة المطلوبه فانه لا يجد بينهما نسبة البته فليعلم انه من
اسفه الناس بيعه هذا بهذا السابع عشر ان يانف لنفسه ان
يكون نخت قهر عدوه فان الشيطان اذا راى من العبد ضعفا عن رده

وهمه ومیلاً الی هواه طمع فیه وصرعه والجمه بلجام الهوی وساقه
حیث اراد ومتی احس منه بقوة عزم وشر فتش علی همة
لم یطمع فیه الا اخلاسًا وسرقه الثامن عشر ان یعلم ان الهوی
ما خالط شیا الا افسده فان وقع فی العلم اخرجه الی البدعه
والضلاله وصار صاحبه من جملة اهل الاهواء وان وقع فی الزهد
اخرج صاحبه الی الریا ومخالفة السنه وان وقع فی الحکم اخرج
صاحبه الی الظلم وصد عن الحق وان وقع فی القسمه خرجت عن
قسمه العدل الی قسمه الجور وان وقع فی الولایة والعزل اخرج
صاحبه الی خیانة الله والمسلمین حیث تولی بهواه ویعزل بهواه
وان وقع فی العبادة خرجت ان تکون طاعه وقربه فما قارن
شیئًا الا افسده التاسع عشر ان یعلم ان الشیطان لیس له مدخل
علی ابن ادم الا من باب هواه فانه یطیف به من این یدخل علیه حتی
یقشد علیه قلبه واعماله فلا یجد مدخلا الا من باب الهوی فیتبری
معه شر بیان التسم فی الاقضاء العشرون الله سبحانه
وتعالی جعل الهوی مضادًا لما انزله علی رسوله وجعل اتباعه
مقابلا لمتابعة رسله وقسم الناس قسمین اتباع الوحی
واتباع الهوی وهذا کثیر فی القران کقوله تعالی فان لم یستجیبوا

لک

لک فاعلم انما یتبعون اهواهم وقوله تعالی ولئن اتبعت اهواهم بعد
الذی جاءک من العلم ونظایره الحادی والعشرون ان الله سبحانه
وتعالی شبه اتباع الهوی باخس الحیوانات صورة ومعنی فشبههم
بالکلب تاره کقوله تعالی کانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة وقلب
صورهم الی صورة القرده والخنازیر تاره الثانی والعشرون
ان متبع الهوی لیس اهلا ان یطاع ولا یکون اماما ولا متبوعا فان
الله سبحانه وتعالی عزله عن الامامة ونهی عن طاعته اما عزله فان الله
سبحانه وتعالی قال الخلیله ابراهیم انی جاعلک للناس اماما قال ومن
ذریتی قال لا ینال عهدی الظالمین ای لا ینال عهدی بالامامة ظالما
وکل من اتبع هواه فهو ظالم کما قال الله تعالی بل اتبع الذین ظلموا اهواهم
بغیر علم واما النهی عن طاعته فلقوله تعالی ولا تطع من اغفلنا قلبه
عن ذکرنا واتبع هواه وکان امره فرطا الثالث والعشرون ان
الله سبحانه وتعالی جعل متبع الهوی بمنزلة عابد الوثن فقال تعالی
ارایت من اتخذ الهه هواه فی موضعین من کتابه قال الحسن هو المنافق
لا یهوی شیئًا الا رکبه وقال ایضا المنافق عند هواه لا یهوی شیئًا الا
فعله الرابع والعشرون ان الهوی هو ظهار جهنم المحیط بها
حولها فمن وقع فیه وقع فیها کما فی الصحیحین عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال

حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي الترهيبي من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه يرفعه لما خلق الله الجنة ارسل اليها جبريل فقال
انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فجاء فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها
فرجع اليه وقال وعزتك لا يسمع احد من عبادك الا دخلها فامر بها
فحجبت بالمكاره وقال ارجع اليها فانظر اليها فرجع فاذا هي قد حجبت
بالمكاره فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد قال اذهب الى النار فانظر
اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فجاء فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها
فيها فاذا هي تركب بعضها بعضا فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها
فامر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع فانظر اليها فرجع اليها فاذا هي
قد حفت بالشهوات فرجع وقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها
احد قال الترهيب رواه الحديث عن صحيح الخامس والعشرون
انه يخاف على من اتبع الهوى ان ينسلخ من الايمان وهو لا يشعر وقد
ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا
لما جيئت به وصح عنه انه قال اخوف ما اخاف عليكم شهوات الغي
في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى السادس والعشرون
ان اتباع الهوى من المهلكات قال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات
وثلاث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله عز وجل في السر
والعلانية والقول بالحق في الرضا والسخط والقصد في الغنى والفقر
واما المهلكات فهوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه
السابع والعشرون ان مخالفة الهوى يورث العبد قوة في
بدنه وقلبه ولسانه قال بعض السلف الغالب لهواه اشد من الذي
يفتح المدينة وحده وفي الحديث الصحيح المرفوع ليس الشديد بالصرعة
ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وكما يقوى على مخالفة هواه
اكسبه قوة الى قوته الثامن والعشرون ان اعز الناس مروءة
اشدهم مخالفة لهواه قال معروف خالف الهوى تجد المروءة ترك الشهوات
وعصيان الهوى فاتباع الهوى يذهب المروءة ومخالفته تنعشها
التاسع والعشرون انه ما من يوم الا والهوى والعقل يتجاذبان
في صاحبه فايهما قوي على صاحبه طرده وتحكم وكان الحكم له قال
ابو الدرداء اذا اصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبعا
لهواه فيومه يوم سوء وان كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح
الثلاثون ان الله سبحانه وتعالى جعل الهوى واتباع الهوى
قرينين وجعل الصواب ومخالفة الهوى قرينين كما قال بعض
السلف اذا اشكل عليك امران لا تدري ايهما ارشد فخالف اقربهما
من هواك فان اقرب ما يكون الخطأ في متابعة الهوى الحادي والثلثون

ان الهوادآء ودواه مخالفته قال بعض العارفين ان شئت اخبرتك بدائك
وان شئت اخبرتك بدوائك دآء هواك ودواك ترك هواك ومخالفته
وقال بشر الحافي رحمه الله تعالى البلآء كله في هواك والشفا كله
في مخالفتك اياه الثاني والثلثون ان جهاد الهوى ان لم يكن
اعظم من جهاد الكفار فليس بدونه وقال رجل للحسن البصري رحمه
الله تعالى يا ابا سعيد اي الجهاد افضل قال جهادك هواك وسمعت
شيخنا يقول جهاد النفس والهوى اصل جهاد الكفار والمنافقين
فانه لا يقدر على جهادهم حتى يجاهد نفسه وهواه اولا حتى يخرج
البهم الثالث والثلاثون ان الهوى تخليط ومخالفته حميه
ويخاف على من افرط في التخليط وجانب الحميه ان يصرعه دواه قال
عبد الملك بن قريب مررت باعرابي به رمد شديد ودموعه تسيل
على خديه فقلت الا اشمع عينيك فقال تعاني الطبيب عن ذلك ولا خير
فيمن اذا زجر لا ينزجر واذا امر لا يأتمر فقلت الا اسقيك شيئا فقال
بلى ولكني اخشى ان اهل النار غلبت عليهم شهوتهم حميتهم فهلكوا
الرابع والثلثون ان اتباع الهوى يغلق عن العبد ابواب
التوفيق ويفتح عليها ابواب الخذلان فتراه يلح بان الله لو وفق لكان
لذا ولذا وقد سد على نفسه طرق التوفيق باتباعه هواه قال

الفضيل

الفضيل بن عياض من استحوذ عليه الهوى واتباع الشهوات
انقطعت عنه موارد التوفيق وقال بعض العلماء الكفر في اربعة
اشياء في الغضب والشهوة والرغبة والرهبة ثم قال رايت منهن
اثنتين رجلا غضب فقتل ابنه ورجلا عشق فتنصر وكان بعض
السلف يطوف بالبيت فنظر الى امراة جميلة فمشى الى جانبها ثم قال
اهوى هوى الدين واللذات تعجبني فليت لي هوى اللذات والدين
فقال دع احدهما فانك للاخر الخامس والثلاثون ان من ينصر
هواه فقد عمي عقله ورايه لانه قد خان الله في عقله فافقره عليه
وهذا شانه سبحانه وتعالى في كل من خانه في امر من الامور فانه يفقره عليه
وقال المعتصم يوما لبعض اصحابه يا فلان اذا نصر الهوى ذهب الراي وسمع
رجلا يقول لشيخنا اذا كان الرجل بنقد الدراهم سلبه الله معرفة النقد
او قال نسيه فقال الشيخ هكذا من خان الله ورسوله في مسايل العلم
السادس والثلثون ان من قسح لنفسه في اتباع الهوى ضيق عليها
في قبره ويوم معاده ومن ضيق عليها مخالفة الهوى وسع عليها
في قبره ومعاده وقد اشار الله تعالى الى هذا في قوله تعالى وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا فلما كان في الصبر الذي هو حبس النفس
عن الهوى خشونة وتضييق جازاهم على ذلك نعومة الحرير وسعته

الجنه وقال ابو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى فى هذه الايه جزاهم بما
صبروا عن الشهوات التاسع والتلثون ان اتباع الهوى يصرع
العبد عن النهوض يوم القيمه عن السعى مع الناجين كما صرع قلبه فى
الدنيا عن مرافقتهم قال محمد بن الورد ان لله عز وجل يوما لا ينجو من
شره منقاد لهواه وان ابطى الصرع نهضة يوم القيمه صريع شهوته
ولن العقول لما جوزت فى هذا الطلب كان اوفرها حظا من يطالبها
بقدر ما صحبه من الصبر والعقل معدوم والفكر معزول الثامن
والثلاثون ان اتباع الهوى يحل العزايم ويوهيها ومخالفته شدها
وتقويها والعزايم هى مركب العبد الذى يسير به الى الله والدار الاخره فمتى
تعطل المركوب اوشك ان ينقطع المسافر قيل ليحيى بن معاذ من
اصح الناس عزما قال الغالب لهواه ودخل خلف بن خليفه على سليمان بن حبيب
بن المهلب وعنده جاريه يقال لها البدر من احسن الناس وجها
فقال له سليمان كيف ترى هذه الجاريه فقال اصلح الله الامير ما
رات عيناى احسن منها قط فقال له خذ بيدها فقال ما كنت لافتح الامير
بها وقد رايت شدة عجبه بها فقال ويحك خذ بها على شدة عجبى بها
ليعلم هواى انجب له غالب واخذ بيدها وخرج وهو يقول ○
لقد حبانى واعطانى وفضلنى عن غيرى معللة منه بسليمان

اعطانى

اعطانى البدر خودا فى محاسنها والبدر لم يعطه انسا ولا جان
ولست يوما بناس فضله ابدا حتى يغيبنى لحدى واكفان
التاسع والثلثون ان مثل راكب الهوى كمثل راكب فرس جموح صعب
لا لجام له فيوشك ان يصرعه فرسه فى خلال جريه به او يسير
به الى مهلك قال بعض العارفين اسرع المطايا الى الجنه الزهد فى
الدنيا واسرع المطايا الى النار حب الشهوات ومن استوى على متن
هواه اسرع به الى وادى الهلكات وقال اخر
اشرف العلماء من هرب بدينه واستصعب قياده على الهوى وقال
عطا من غلب هواه عقله وجزعه صبره افتضح الا يعوف ان التوحيد
واتباع الهوى متضادان فان الهوى صنم ولكل عبد صنم فى قلبه بحسب
هواه وانما بعث الله رسله بكسر الاصنام وعبادته وحده لا شريك
له وليس مراد الله سبحانه كسر الاصنام المجسده وتراء الاصنام
التى فى القلوب بل المراد كسرها من القلب اولا قال الحسن بن على المطوعى
صنم كل انسان هواه فمن كسره بالمخالفه استحق اسم الفتوه
وتامل قول الخليل صلى الله عليه وسلم ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون
كيف تجده مطابقا للتماثيل التى يهواها القلب ويعكف عليها ويعبدها
من دون الله قال الله تعالى ايات افرايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه

وكفى بالمرء خسارا ان اكثر همه بطنه وفرجه او يعقلون ان هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا الحادي والاربعون ان مخالفة الهوى مطهرة
للداء عن القلب والبدن ومتابعته مجلبة لداء القلب والبدن فامراض
القلب كلها من متابعة الهوى ولو فتشت على امراض البدن لرايت غالبها
من اتباع الهوى على ما ينبغي تركه الثاني والاربعون ان اصل
العداوة والشر والحسد الواقع بين الناس من اتباع الهوى فمن خالف
هواه اراح قلبه وبدنه وجوارحه فاستراح واراح قال ابو بكر الوراق
اذا غلب الهوى اظلم القلب واذا اظلم ضاق الصدر واذا ضاق الصدر
ساء الخلق واذا ساء الخلق ابغضه الخلق وابغضهم فانظر ما اذا تولد
من التباغض من الشر والعداوة وترك الحقوق وغيرها الثالث
والاربعون ان الله سبحانه وتعالى جعل في العبد هوى وعقلا وبها
ظهر يواري الاخر كما قال ابو علي البيهقي من غلبه هواه توارى عنه عقله
فانظر عاقبة من استتر عنه عقله وظهر عليه خلافه وقال علي
بن سهل رحمه الله العقل والهوى بيننا زعلان فالتوفيق قرين العقل
والخذلان قرين الهوى والنفس واقفة بينهما فايهما غلب كانت النفس
معه الرابع والاربعون ان الله سبحانه وتعالى جعل القلب ملك البدن
ومعرفته ومحبته وعبوديته وامتحنه بثلاثين جنسا من

وعونا

وعونا من الحق والزهد والهدى سلطانا واعوانه
الملائكة وجيشه الصدق والاخلاص ومجانبة الهوى والباطل
سلطانا واعوانه الشياطين وجنده وعدته اتباع الهوى والنفس
واقفة بين الجيشين ولا يقدر جيش الباطل على القلب الا من ثغرتها
وناحيتها فهي تخامر على القلب وتصير مع عدوه عليه فتكون
الدايرة عليه فهي التي تعطي عدوها عدة قبلها وتفتح له باب المدينة
فيدخل ويملك ويقع الخذلان على القلب الخامس والاربعون
ان اعدا عدو المرء شيطانه وهواه واصدق صديق له عقله والملك الناصح
له فاذا اتبع هواه اعطى بيده لعدوه واستاسر له واشمنه به وساء
صديقه وولية وعدل هو بعينه هو جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء
القضاء وشماتة الاعداء السادس والاربعون ان لكل عبد
بدايه ونهايه فمن كانت بدايته اتباع الهوى كانت نهايته الذل والصغار
والحرمان والبلا المنوع بحسب ما اتبع من هواه بل يصيره ذلك
في نهايته عذابا يعذب به في قلبه كما قال القايل

ما رب كانت في الشباب لاهلها عذابا فصارت في المشيب عذابا

فلو تامل كل ذي حال شنيعة رديه لرايت بدايته الذهاب مع هواه
وايثاره على مولاه ومن كانت بدايته مخالفة هواه وطاعة داعي رشده

كانت نهايته العز والشرف والغنى والجاه عند الله وعند الناس قال
ابو علي الرفاء من ملك شهوته في حال شبيبته اعزه الله تعالى في حال كهولته
وقيل للمهلب بن ابي صفره بم نلت ما نلت قال بطلاعة الحزم وعصيان
الهوى فهذا في بداية الدنيا ونهايتها واما الاخره فقد جعل الله سبحانه
وتعالى الجنه نهاية من خالف هواه والنار نهايه من اتبع هواه ان تابع
والاربعون ان الهوى رق في القلب وغل في العنق وقيد في الرجل
ومتابعه اسير لكل شيء للملكه فمن خالفه عتق من رقه وصار حرا وخلع
الغل من عنقه والقيد من رجله وصار منزله رجل سالم لرجل بعد
ان كان رجلا فيه شركا متشاكسون

رب مشغول بشهوة فقعري بستره فانضحا
صاحب الشهوة عبد فاذا غلب الشهوة اضحى ملكا

ومن البلاء وللبلاء علامة ان لا يزيل لك عن هواك نزوع
العبد عبد النفس في شهواتها والحر يشبع تارة ويجوع
الثامن والاربعون ان مخالفة الهوى يقيم العبد مقام الواقف
على الله لابره فيقضي له من الحوائج اضعاف اضعاف ما فاته من هواه
فهو كمن رغب عن بعره فاعطي عوضها دره ومتبع الهوى يفوته

مصالحه العاجله والاجله والعيش الهنى والانشيه فلا ظفر به من
هواه البته فتامل انبساط يد يوسف الصديق عليه الصلاه والسلام
ولسانه وقدمه ونفسه بعد خروجه من السجن لما قضى نفسه عن
الحرام وقال عبد الرحمن بن مهدي رايت سفين الثوري رحمه الله
تعالى في المنام فقلت ما فعل الله بك قال لم يكن الا ان وضعت في لحدي
حتى وقفت بين يدي الله تبارك وتعالى فحاسبني حسابا يسيرا ثم امر
بي الى الجنه فبينا انا ادور بين اشجارها وانهارها اذ سمعت حسا
ولا حركه اذ سمعت قائلا يقول سفين بن سعيد فقلت سفين
بن سعيد فقال تحفظ انك اذنت الله عز وجل على هواك يوما فقلت اي
والله فاخذني المنشار من كل جانب وقال عبد الرزاق بعث ابو جعفر
الخثاعمين حين خرج الى مكه وقال ان رايتم سفين فاصلبوه فجاؤا
ونصبوا الخشب وطلبوه وراسه في حجر الفضيل فقال له اصحابه اتق الله عز وجل
ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى الانسان ثم اخذها بيده وقال
يوشك ان دخلها ابو جعفر فمات قبل ان يدخل مكه فتامل عاقبه مخالفه
الهوى كيف اقامه في هذا المقام التاسع والاربعون ان مخالفة
الهوى توجب شرف الدنيا وشرف الاخره وتذله في الظاهر والباطن واذا جمع الله الناس في صعيد واحد نادى منادٍ ليعلم اهل الجمع

من اهل الكرم اليوم الا ليتم المنقوص فيقوموا الى محل الكرامه واتباع
الهوى ناكسوا رؤسهم في الموقف في حر الهوى وعرقه والله اولياك
في ظل العرش الخصوص انك اذا تاملت السبعة الذين يظلهم الله عز
وجل في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وجدتهم ايانا الواذ لك الظل مخالفة الهوى
فان الامام المتسلط القادر لا يتمكن من العدل الا بمخالفة هواه والشاب
المؤثر لعبادة الله على داعي شبابه لولا مخالفة هواه لم يقدر على ذلك
والرجل الذي قلبه معلق بالمساجد انما حمله على ذلك مخالفة الهوى
الداعي له الى اماكن اللذات والمتصدق المخفي لصدقته عن شماله لولا قهره
لهواه لم يقدر على ذلك والذي دعته المراة الجميلة المنصب فخاف
الله عز وجل وخالف هواه والذي ذكر الله عز وجل خاليا ففاضت عيناه
من خشيته انما اوصله الى ذلك مخالفة هواه فلم يكن لحر الموقف
وعرقه وشدته سبيل عليهم يوم القيمه واصحاب الهوى قد بلغ منهم
الحر والعرق كل مبلغ وهم منتظرون بعد هذا دخول بحر الهوى
فالله سبحانه وتعالى المسئول ان يعيذنا من اهواء نفوسنا الامارة
بالسوء وان يجعل هوانا تبعا لما يحبه ويرضاه انه على كل شئ قدير
وبالاجابة جدير تم الكتاب بعون الله سبحانه
وتعالى والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا

محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى سائر الانبياء والمرسلين
وآلهم وسائر الصالحين صلاة وسلاما دايمان الى يوم الدين
ورضي الله تعالى عن الصحابة اجمعين علق هذا الكتاب المبارك
لنفسه الفقير الى رحمة ربه وغفرانه احمد بن محمود بن عبد الله بن عبد الملك
الشهير بخطيب الحصار غفر الله له ذنوبه وبصره بعيوبه وشغله بها
عن عيوب الناس وكان الفراغ منه في يوم السبت رابع عشرين ربيع الاخر
من شهور سنة تسعين وسبع مايه احرز الله تعالى بعصمها محروسه
منه وكرمه لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم